ظواهر اجتماعية منحرفة

تشخيص لعدد من الظواهر المنحرفة في المجتمع وأسبابها ووضع الحلول والعلاج لها، وقد نُشرت في بيانات مستقلة وجمع جملة منها في كتيبات ثلاثة تحمل نفس العنوان بثلاث حلقات، صدرت تباعاً وكانت الأولى سنة ١٤٢٠/٢٠٠٠ وهي من أوائل الإصدارات.

وقد أثبتنا هنا جملة منها وذكرنا البقية في كتاب (مسائل في الفقه الاجتماعي).

ممارسات خاطئة لدى العاملين في المهن الطبية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥).

سماحة ثقة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد اليعقوبي-دامت بركاته-

إن الذي عودتمونا عليه هو تشخيص الظواهر المنحرفة في جميع مجالات المجتمع وبالخصوص تلك التي لها المساس الواقعي والمباشر بالحياة اليومية. وبعد أن لمسنا تاثيرها بالواقع الخارجي واستجابة الكثير من طبقات المجتمع لها وتطبيقها وأخذها بعين الاعتبار، رأينا من الضروري إلفات النظر إلى الممارسات الخاطئة التي يمارسها العاملون في سلك الطب لما لهذه المهنة من الأثر الكبير في ديمومة حياة أفراد المجتمع، فارتأينا أن لا نشخص تلك الظواهر والانحرافات الكثيرة الموجودة في المستشفيات وعيادات الأطباء، وإنما نلتمس من سماحتكم تشخيصها ووضع الحلول لها من خلال معايشتكم في أوساط المجتمع ومن خلال الأسئلة الموجهة إليكم ونرجوا أن تكون هذه هي الحلقة الأولى وتتبعها حلقات أخرى في المستقبل أن شاء الله.

هذا ونسأل الله أن يحفظكم من كل مكروه ويمتعنا بطول بقائكم إنه سميع مجيب الدعاء.

أحد طلبة الحوزة الشريفة

بسمه تعالى: الطبيب سبب من أسباب الرحمة الإلهية ومظهر من مظاهرها يساعد الناس على الحياة السليمة الخالية من الآلام، وقد هيأ الله تبارك وتعالى جسم الإنسان ليتقبل الدراسة والنظر ويعطي علامات وأعراض ترشد الناظر فيه، كما خلق الله تبارك وتعالى في الطبيعة ما يكون سبباً لمعالجة الأمراض التي تحل فيه، وسلّم كل ذلك إلى الطبيب وجعل شرف هذه المهنة أمانة بيديه وابتلاء ليثيبه ويرفعه في أعلى عليين أن اخلص بعمله وخدم الناس بحب وتفاني.

وقد وردت الأحاديث الشريفة الكثيرة في فضل وثواب مساعدة الناس والتخفيف عنهم وإدخال السرور عليهم وتفريج الهم والكربات عنهم مما لا يسمح المقام لذكر شيء منها، ووجود الأطباء علامة مهمة لمعرفة رقي المجتمع وعلو مقامه العلمي والثقافي. فحيا الله أطباءنا وزادهم بصيرة في العلم والعمل الصالحين.

فأغتنم هذه الفرصة لبيان بعض الممارسات الخاطئة في عملهم أبتغي بإيضاحها إلفات نظر الإخوة إليها ليجتنبوها حتى يكون عملهم مخلصاً لله تبارك وتعالى ومأجورين عليه:

١- من المعلوم أنه عند الضرورات تباح المحظورات لكن ذلك يجب أن يكون بمقدار دفع الضرر لا أزيد، لكن العرف تسامح في ذلك ورفع شعار كل شيء مباح في الطب والعلاج، وهو غير صحيح فإذا أمكن للمريض أن يعالج عند الجنس المماثل فلا يجوز له أن يراجع غير المماثل إذا استلزم الفحص الطبي حصول اللمس أو النظر إلى ما يجب ستره ونحوها، وإذا سوغت الضرورة مراجعة الجنس الآخر كما لو كان أمهر في صنعته وأدق، فيجب أن يقتصر عليها أي بمقدار الضرورة، فإذا أمكن العلاج بلا لمس أو باللمس من وراء قفاز فلا يجوز اللمس المباشر، وإذا أمكن الاكتفاء بالرؤية من خلال المرأة أو شاشة التلفاز فلا يجوز النظر المباشر وهكذا، وإذا تطلب الفحص الكشف عن منطقة معينة فلا يجوز التعدي إلى غيرها وهكذا.

٢- ومما يتفرع عن النقطة أعلاه أنه إذا أريد إجراء عملية جراحية لامرأة وكان الجراح والكادر المساعد له رجالاً فلا يجوز الكشف عن أزيد من المنطقة ذات العلاقة، لذا من المؤسف ما بلغني أن بعض الجراحين غير المتورعين يعرون المرأة تماماً عند إجراء العملية، وهذه خيانة عظمى لله ولرسوله وللدين والأخلاق ولهذه المهنة الشريفة، كما لا يجوز دخول أحد إلى صالة العمليات في مثل هذه الحالات إلا بالمقدار الضروري، فإذا أمكن قيام اثنين بالعملية فلا يجوز دخول ثالث، وهكذا نفس الشيء يحدث في غرفة الإفاقة حيث يطلع الرجال على النساء وهن في حالة تكشف بلا ضرورة.

٣- اعتاد الأطباء على الاختلاء بالمريض وغلق باب الغرفة عند إرادة فحصه وهو عمل صحيح وله ما يبرره، ولكن إذا كان المراجع من الجنس الآخر فيكون هذا التصرف مشكلاً شرعاً إذا لم يوجد ثالث معهما لأنه من الخلوة بالأجنبية وهو ممنوع أخلاقياً بالتأكيد، وحرام شرعا إذا لم يأمن من الوقوع في الحرام، ولما كان هذا العنوان مطاطاً ويمكن أن يفسره كل أحد بحسب هواه فلا بد من الاحتياط فيه، فتصحب المرأة معها أحداً ولو طفلاً مميزاً، أو تدخل معها مراجعة أخرى ولو لم تكن تعرفها أو أي شكل من أشكال الاحتياط المطهر للقلب والمزيل للشبهة.

٤- بعض الجراحين يتفق مع المريض على إجراء عملية له باستخدام الآلات وصالة عمليات المستشفى التي هي من الأموال العامة ويأخذ لنفسه حساباً خاصاً غير ما تقرره إدارة المستشفى من أجور العملية، وهذا عمل غير مأذون به شرعاً لأنه وإن كان من حقه أن يفرض الأجرة المعينة لعمله لكن ذلك عندما يجريها في عيادته الخاصة، أما التصرف بآلات وأجهزة المستشفى فمشروطة بالأجرة المعينة من قبل الإدارة فلا يجوز مخالفتها، ومن المنافي للإسلام أن يستفيد أحد على حساب جماعة كبيرة.

٥- يرى بعض الأطباء أن من المناسب لمقامه الاجتماعي الاعتناء

بمظهره الخارجي وهذا حق، ولكنهم يخطئون حينما يعتقدون أن من كمال اللياقة حلق اللحية، وكذا الطبيبات يظهرن متبرجات متزينات، وهذه كلها مخالفات شرعية لا مبرر لها وقد التقينا بأطباء ملتحين تسطع وجوههم نوراً وبهاءً مما انعكس عليها من جمال باطنهم، فلا مسوغ إذن لهذه المخالفات الشرعية، وما أجمل الطبيب والطبيبة وهما يتزينان بلباس التقوى والورع والتدين كما وصف الله تعالى في القران الكريم ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف:٢٦).

٦- لجسد الميت كما لجسد الحي حرمة لدى الشارع المقدس فلا يجوز الاعتداء عليه، لكن بلغنا أن الطبيب الجراح والطبيب العدلي خصوصاً يتسامحون في قضية تشريح بدن المتوفي بلا مسوغ شرعي لمجرد أن المحقق العدلي أمر بذلك، رغم أن التشريح -غالباً كما صرح لي بعض الأخصائيين- لا يضيف معلومة جديدة عما هو ظاهر من سبب الوفاة ومع ذلك يأمر المحقق بتشريح جثة الميت والطبيب ينفذ، وهذه مخالفة شرعية أثيمة ويتحمل المشرح الدية وهي تساوي عُشر دية الحي لنفس الجناية وحكمها أن تصرف في وجوه البر والقربات للميت المشرّح ولا تنتقل إلى الورثة فكم دية اشتغلت بها ذمة هؤلاء المشرّحين؟! فلا تكون حرمة الميت المسلم منتهكة عندنا في حين أن الغرب الكافر يحترمها ولا يشرحون بدن الميت إلا للضرورة القصوى ويكتفون بفحص الجسد أو أخذ عينات من دمه للتحليل، أو أخذ صور له بالسونار ونحوها من الكواشف عن سبب الوفاة.

أستغلُ هذه الفرصة لوعظ وإرشاد وتحذير جميع ذوي العلاقة في هذه القضية أن يحترموا جسد الميت ويكتفون بشهادة الطبيب الذي يعرف غالباً سبب الوفاة من العلامات الخارجية بلا تشريح، ولا يُشرّحون إلا للضرورة القصوى كما لو توقف إنقاذ متهم بريء على التشريح ولم تكن تفاصيل الوفاة معلومة.

ونفس المسألة يجب مراعاتها في درس التشريح لدى أساتذة وطلبة كليات الطب فلا يجوز تشريح بدن المسلم ويجب التعلم على بدن غير المسلم

وأن لا تتوسع إلا بمقدار ضرورة التعلم ولا تتجاوز هذا المقدار.

٧- ومن الظواهر السلبية لدى العاملين في الحقل الطبي وهو الجشع وحب الإثراء السريع ولو على حساب آلام الناس وآهاتهم وفقرهم، ويظهر ذلك من خلال عدة نقاط:

أ- الأجور العالية التي يتقاضونها للفحص وإجراء العمليات الجراحية، والمريض عندئذ إما يتجرع الآلام حتى الموت، أو يبيع حتى ضرورات المعيشة ليكمل علاجه، وكلا التصرفين وصمة عار في جبين هذه المهنة الإنسانية الشريفة.

ب- يتعمد الطبيب أحياناً أن لا يصف دواءً كاملاً للمريض حتى يعود للمراجعة مرة أخرى ليبتز منه أموالاً جديدة.

جـ- الامتناع عن معالجة من لا يملك أجره الفحص أو إجراء العملية أو الدواء رغم أن حفظ حياة المسلم واجبة على الجميع.

هذا كله يجري لا لحاجة لدى الطبيب إلى المال، فأغلبهم أثرياء ومتوسعون في معيشتهم وإنما لحب المال فقط والمباهاة، أترى بقية من رحمة في قلوب هؤلاء؟! وكيف ينتظرون من الله الرحمة وهم يتعاملون مع عباده الضعفاء بهذه القسوة؟! إلا يعلمون أن هذا ابتلاء لهم ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الكهف:٧) فرفقا بعباد الله فإنهم أمانة لديكم فكيف ترعون الأمانة؟!

٨- بعض الأطباء يلزم المرضى بإجراء تحاليل وأشعّات وصور لا حاجة لها، وهو يبتغي بذلك أن يحصل على نسبة متفق عليها مع أصحاب المختبرات، وفي هذا خيانة للمريض وللمهنة، وهذا عمل مخجل.

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يوفق الجميع لمرضاته وطاعته ويهديهم إلى الصراط المستقيم.

محمد اليعقوبي

بعض المشاكل الشرعية في حقل الطب

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة ثقة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد اليعقوبي دامت بركاته.

في خضم التحديات التي يواجهها المجتمع المسلم والمتمثلة بالتخريب الثقافي نلاحظ صورة خطيرة من صور التخريب وهي عملية منظمة هدفها تفريغ المهن ذات الأهداف الإنسانية والأخلاقية والثقافية من محتواها لتصبح هيكلاً هشاً غير فعال في خدمة المجتمع. وقد كان لتوجيهاتك التي تفضلت بها في عدة مناسبات أثر فاعل لدى بعض من أصحاب هذه المهن. ولكي يتم التواصل معهم سمحت لنفسي بأن أتقدم ببعض الأسئلة تتعلق خاصة بالمجال الطبي وبالتحديد الأدق الأطباء وذلك لأنهم يمثلون الجانب القيادي لدى مهنتهم الإنسانية وكذلك دورهم في نصح مراجعيهم. أذكر الأسئلة شيخنا الجليل واضعاً في حسباني استفساراتهم وشغفهم للمزيد من النصائح والتوجيهات.. فلا تبخل عليهم وعلينا شيخنا الجليل وأنت من حوزة النجف المعروفة بالكرم والتضحية جزاك الله خير جزاء المحسنين.

١- كيف يمكن للطبيب الملتزم بالشريعة السمحاء أن يعالج المرضى من جنس النساء دون أن يقع في محذور شرعي أو أخلاقي؟

أ- نساء متبرجات. ب- نساء محجبات.

٢- هل تترتب على الطبيب -كونه مدير مدير مستشفى أو رئيس قسم أو مسؤول عن كادر ما- مسؤولية أخلاقية واجتماعية تجاه:

أ- الكادر الذي يعمل معه.

ب- مراجعين

٣- اعتادت كل شرائح المجتمع بما فيها شريحة المهن الطبية والأطباء خاصة على توجيهاتك و نصائحك المنصبة لخدمة هذا البلد المسلم وما أحوج

هذه المهنة الإنسانية لمثل هذه النصائح فيا شيخنا الجليل: كيف يستطيع الأطباء وهم الشريحة المثقفة والواعية في المجتمع الطبي المساعدة لعودة الحياة إلى هذا الوسط الذي فقد الكثير من مقومات حياته الإنسانية؟ وما هو دورهم التربوي تجاه مراجعيهم أو زملائهم أو كادرهم؟

بسمه تعالى:

ج١-إذا لم تتطلب المعالجة أمراً محرماً كاللمس والكشف عن موضع لا يحل النظر إليه وإثارة للمشاعر الجنسية فيمكن معالجة الجنس الآخر، كما لو كان مجرد الاستماع إلى أعراض المرض وسؤالها عن بعض المعلومات كافياً كما نشاهده في العيادات الشعبية لكن هذا الفرض بعيد في العيادات الخاصة، فإن الفحص يتضمن عدداً من الفعاليات المحرمة لذا لا يجوز للمرأة أن تراجع الرجل، ولا يجوز للرجل الطبيب أن يفحص المرأة إلا عند توفر حالتين:

أ- الضرورة بمعنى أن المرض بلغ عند المرأة درجة تحتاج إلى علاج الطبيب.

ب- الانحصار أي أن المراجعة منحصرة بهذا الجنس المخالف إما لعدم وجود الجنس المماثل أو لقلة كفاءة المماثل أو وجود احتمال معتد به للضرر عند مراجعة المماثل وهكذا.

ومع اجتماع هذين الشرطين يجوز للطبيب معالجة المرأة، والاقتصار في ما لا يحل على أقل مقدار ممكن، فإذا أمكن لمسها من وراء الثياب فلا يجوز الكشف عن موضع الفحص، وإذا أمكن لبس قفاز في اليد فلا يجوز اللمس المباشر، وإذا أمكن المعالجة بالنظر في المرأة فلا ينظر بشكل مباشر، وعدم جواز الكشف عن أزيد من محل الحاجة من الجسد وهكذا، وأن لا يختلي معها في غرفة الفحص بل يكون معهما ثالث ولو صبي مميز وإذا تساهلت هي بهذه الأحكام فلا يتساهل هو، ويلفت نظرها إلى ذلك، فأنا أعلم أن أغلب النساء

غير متحرجات من كل شيء أمام الطبيب إما ظناً منهن أن كل شيء جائز، أو استجابة لشهوات أنفسهن أمام الطبيب الذي يمتلك موقعاً مهما في قلوب الناس.

من هنا نعلم أن معالجة المتبرجات قد يتطلب (احتياطات) إضافية لوجود مشاكل إضافية وكان الله في عون الطبيب فإنه في تحدي كبير وأعداء حقيقيين وأقوياء ومؤثرين وهم الشيطان الذي يزين المعصية، ويحاول أن يغيّب العقل ونداء الدين، والنفس الأمارة بالسوء الميالة إلى الشهوات، والعرف الاجتماعي الضاغط الذي أصبح يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

لكن الأعداء على قوتهم فإنهم يواجهون بشيء واحد هو الإرادة والحزم والعزم فإنهم ينهارون بلطف الله تعالى؛ لأن الحق قوي ولا يستطيع أن يرده أحد، وإنّ قوة هؤلاء الأعداء ليست واقعية وإنما هي ناشئة من ضعف إرادة الإنسان ﴿إِنَّ كَيدَ الشَيطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ (النساء:٧٦) فابدأوا الخطوة الأولى في طريق الله ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد:٣٥) وهو نعم المولى ونعم النصير.

ج٢- نعم عليه مسؤولية الإصلاح من جهتين:

الأولى: عامة كونه مسلماً مأموراً بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي من أهم الوظائف الإلهية بحسب التشديد الموجود في القرآن والسنة الشريفة.

الثانية: خاصة كونه على رأس وحدة إدارية فتكون أوامره ملزمة ومطاعة ويمتلك صلاحيات في التوجيه والردع واتخاذ العقوبة مما يجعل فرصته لأداء هذه الفريضة أوسع من غيره كالأب مع أسرته.

لكن ينبغي الالتزام بمراتب هذه الوظيفة، وأولها التوجيه والنصح والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم بالتوبيخ والزجر، فإن لم ينفع فالعقوبات الإدارية والمالية بالمقدار الذي يناسب المخالفة وينفع في ردع المعاصي

عنها هذا بالنسبة للكادر الذي يعمل معه، أما بالنسبة للمراجعين فيمكن أن يجري نفس الكلام في الجملة وليس في كل التفاصيل.

ج٣- الأطباء من العناوين المهمة في المجتمع كعلماء الدين وأساتذة الجامعات والمسؤولين الحكوميين الكبار، وهذا الشيء يلقي عليهم مسؤولية مضاعفة، كما خاطب القرآن الكريم نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باعتبارهن عنواناً متميزاً، فمن أطاعت منهن آتاها الله كفلين من الرحمة ومن خالفت -والعياذ بالله – استحقت ضعفين من العذاب.

والطبيب له موقع خاص في القلوب كونه أحد رموز الرحمة الإلهية في الأرض، يجري الله على يديه الخير للناس ويهبهم الشفاء والعافية ويخفف عنهم الآلام ويفرج عنهم الكرب ويوفر لهم حياة سعيدة، كما أن وجود الأطباء في مجتمع ما دليل رقي ذلك المجتمع ووعيه وثقافته.

والحاجة إلى الطبيب كبيرة بحيث لا يمكن الاستغناء عنه لذا ورد في الحديث ثلاثة لا يخلو منها أهل بلد وإلا كانوا همجاً: طبيب حاذق ثقة، وأمير ورع مطاع، وعالم ناصح.

فليشكر الأطباء ربهم على عظيم نعمته إذ جعلهم في هذا الموقع وعليهم أن يؤدوا حق هذه النعمة، بأن يوظفوها في طاعة الله ويلتزموا بأحكامها وآدابها الشرعية ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة من دون أن يخسروا شيئاً، فإن الطبيب المؤمن الملتزم المحافظ يكون محبوباً أكثر وإقبال الناس عليه أشد.

وقد نبهت الإخوة الأطباء إلى بعض المخالفات الشرعية التي تقع في مجال عملهم في استفتاء مستقل، أرجو أن يكون قد وصل إليهم، وإني متفائل بهذا الجيل من الأطباء، وأعدُّ شريحتهم من أفضل الشرائح المهنية التزاماً ووعياً، وهذا ما يبشر بالخير ويثلج صدر الأمام المنتظر (عليه السلام)؛ لأن الأطباء إذا

كانوا ملتزمين فإنهم سيؤثرون في المجتمع الذي يتقبل منهم بشكل مطلق ويحترم كلمتهم، وما عليهم إلا المواظبة والنطق بكلمة الهداية والإصلاح.

أسأل الله تعالى أن يرحمنا جميعاً بنعمة الإيمان والعمل الصالح والفوز برضاه إنه ولي النعم.

محمد اليعقوبي

ظواهر سلبية يجب على العوائل الالتفات إليها[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- اعتادت بعض العوائل على كثرة الدخول إلى الجيران وكأنهم عائلة واحدة، وهذه الحالة ترافقها أحياناً مخالفات شرعية من قبيل عدم الاستئذان عند الدخول، أو ذهاب المرأة إلى بيت الجيران ولا يوجد فيه إلا رجل فيكون من الخلوة بالأجنبية وهو حرام، ويؤدي إلى مفاسد كثيرة، كما أن هذا الدخول المتكرر غالبا ما يكون من دون احتشام وحجاب كامل فيؤدي إلى محرمات كثيرة، وقد سمعنا كيف ان محرمات وفواحش وقعت بسبب هذا التسامح والإهمال. فلا بد من مراعاة الأحكام والآداب الشرعية في هذه العلاقات.

٢- بعض النساء وربات البيوت تتساهل بالحجاب وربما لا تتحجب أصلاً أمام بعض المستخدمين كبائع النفط والغاز وقارئ مقاييس الماء والكهرباء والحمال والكناس وغيرهم وهم من هذه الناحية كغيرهم فلماذا التساهل أمامهم؟! إنه باب واسع للمفسدة ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أو يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣).

بل الأمر في هؤلاء أشد لأنهم يدخلون إلى داخل البيوت وغالبا يكون دخولهم في وقت غياب صاحب الدار في العمل، والشيطان قاعد بالمرصاد ففي الحديث (ما اختلى رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما)[٢].

---

(١) طبعت مع استفتاءات وتوجيهات حول نفس القضايا في كتاب باسم (فقه العائلة).

(٢) منتهى المطلب: ١:٣٧٣.

٣- في بعض المناطق الشعبية اعتادت نساء المحلة أن تجلس على أبواب الدور وفي الطرقات لتبادل الأحاديث مع نساء المحلة، وهذه ظاهرة سلبية جداً وتقع بسببهم محرمات كثيرة (منها) عدم الاحتشام بالحجاب وربما ظهر شعرها وذراعها بل وبعض مفاتنها، فغالباً بل دائماً تكون النساء في مثل هذه المجالس غير مراعيات للحجاب (ومنها) إحراج المارة وإدخال الأذى عليهم (ومنها) الخوض في أحاديث محرمة كالغيبة والانتقاص من الآخرين والتدخل في شؤونهم والنميمة واللغو وغيرها من أشكال الحديث الباطل.

٤- إن تجمع عدد من العوائل في بيت واحد له ما يبرره، إلا أن الكثير من العوائل تقع في المحرمات بسبب هذا التجمع، فزوجة الأخ لا تراعي الحجاب الكامل أمام أخوة زوجها باعتبار أنه مثل أخيها، وهذا من تسويلات الشيطان فإنه أجنبي عنها، وكم حصلت من الفواحش بسبب هذا التسامح والإهمال، ومن المخالفات الأخرى عدم استئذان أخوة الزوج عند الدخول باعتبارهم من أهل الدار رغم وجود زوجة أخيهم، مع أن هذا الاستئذان مطلوب لوجود امرأة لا تحلّ لهم، بل في الرواية إن أحدهم يسأل الإمام علي (عليه السلام): هل أستأذن في الدخول إلى البيت وليس فيه إلا والدتي قال (عليه السلام): نعم، أتحب أن تراها وهي عارية فاستأذن وادخل، وهو أدب القرآن الكريم هذا في الحلال فكيف في حالة وجود امرأة أجنبية كزوجة الأخ أو أخت الزوجة.

٥- بعض العوائل الثرية تستخدم أشخاصاً من الجنسين لخدمة العائلة ويعيشون بينهم، والملحوظ عدم الاهتمام بأحكام الإسلام وأدبه في العلاقة مع هؤلاء، فالمرأة المستخدمة لا تراعي الحجاب أمام رب الدار وأولاده، وربما تكون أمامهم أحيانا في حالة متهتكة وكذا نساء رب الدار لا يراعين الحشمة والحجاب أمام الخدم، وربما كن أحياناً في حالة غير عفيفة، وإنها لطامة كبرى حقيقية أن تنعدم الغيرة والشرف إلى هذا المستوى، فيذهب رب البيت إلى

العمل خارجاً ويترك نساءه وديعة عند هذا الخادم الذئب الذي تشتعل الشهوة في داخله ولا ثالث لهما إلا الشيطان فتسري الشهوة بينهم أسرع من سريان النار في الهشيم والبنزين، فإلى أين يستمر انحدار هذه الأمة المسلمة بالاسم فقط ومتى تلتفت إلى نفسها.

٦- عند تزاور العوائل خصوصا الأقرباء كبيت العم والعمة والخال والخالة يحصل اختلاط غير ضروري، وتبادل أحاديث وضحكات غير شريفة خصوصا في الأعياد والمناسبات، وهذا باب واسع للشيطان وسبب للوقوع في المحرمات يجب إغلاقه وان صلة الرحم لا تقتضي هذا الشكل من اللقاءات، بل يمكن القيام بالزيارات من دون هذه المخالفات الشرعية.

٧- أحياناً يعيش الزوج وزوجته في بيت أهله فيخرج هو وباقي الأسرة إلى أعمالهم أو قضاء حوائجهم، وتبقى زوجة الأخ في البيت ويبقى احد الأخوة وهذا حرام لأنه من الخلوة بالأجنبية، أو أحياناً يأتي الأخ إلى البيت وليس فيه إلا زوجة أخيه وهذا محرم مع عدم الأمن من الوقوع في الحرام، فلا بد من وجود طرف ثالث كأم الزوج أو أولاد المرأة وغيرهم.

٨-صحيح أن زوجة الابن لا يجب عليها الحجاب الكامل أمام والد زوجها لكن هذا لا يعني تبرجها الزائد، والخلاعة في اللبس، فإن الشيطان يزين المعصية لذوي النفوس المريضة حتى يوقعهم فيها، فلتحافظ هذه المرأة على حشمتها ووقارها لأن حالات عديدة حصلت والعياذ بالله لممارسات غير شريفة بين الأب وزوجة ابنه، فكونوا حذرين من خدع الشيطان وغروره وملتفتين إليها.

٩- يجتمع أفراد العائلة على مشاهدة أفلام وبرامج تعرض صوراً خليعة ولقطات مثيرة للشهوة، وهم من الجنسين مجتمعون على النظر إليها، وهذا في منتهى الخسة والوضاعة، وان الراضي به (ديوث) وهو الذي يرى أهله تزني

ولا يغضب لفعلها وزنى العين النظر إلى هذه المشاهد، فكيف يستسيغها رب الأسرة، وإن مثلهم كمثل من أتى برجل فاسق بملابسه الداخلية وأجلسه بين نساء أسرته، أترى بقية من غيرة وشرف لمثله.

١٠- واعتاد العرف أيضا إلى النظر إلى عورات الأطفال من الجنسين وربما اخذوا لهم الصور وعوراتهم ظاهرة مستأنسين بذلك، رغم أن حرمة النظر إلى العورة شاملة للجميع بلا استثناء حتى للأطفال وحتى من نفس الجنسين، لا يستثنى من ذلك إلا الضرورة كالأم والمربية للطفل للحاجة إلى تنظيفه وتغيير ملابسه ولزوم الحرج من تجنب النظر وتلتزم بمقدار الضرورة ولا أزيد ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ١٠٠).

١١- بعض الضيوف يرمي بثقله على صاحب المنزل وهو يعلم بعدم رغبته بإقامته عنده، وعدم استعداده لها فتكون تصرفاته حراماً، كما أن بعض الضيوف يتصرف في آلات المنزل وأدواته وأثاثه بدون رضا صاحب الدار، فيقلب في كتبه أو ينظر في أوراقه وغيرها وهذا كله محرم ولا يجوز له التصرف إلا في حدود إذن صاحب الدار أو ما دلت القرائن على الرخصة فيه.

١٢- عند زيارة بعض العوائل التي فيها نساء متبرجات لا يجوز النظر إليهن وان القين جلباب الحياء على أنفسهن إذا كان في النظر ريبة ومظنة الوقوع في الحرام، فإن دين المؤمن أثمن من أن يضيع بسبب هذه التفاهات، وقد روي عن علي (عليه السلام) انه قال لما سئل عن سبب عدم تعرضه لنساء أهل الذمة قال: (إنْ كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات)، فإذا كان دينهن عندهن رخيصاً فلا يضيع الإنسان آخرته بسببهن، على أنه من الواجب عدم زيارة العوائل التي يعلم الشخص وقوع المحرمات في تلك الزيارة كالغناء والاختلاط غير المحتشم وحصول النظرات المريبة والمثيرة للشهوة.

١٣- بعض الآباء والأمهات يتغاضون عن تصرفات أولادهم المنحرفة فربما يسرق ويعدونه ذكاءً أو يتعدى على الجيران ويرونه شجاعة وبطولة وهذا جناية عليهم وعلى المجتمع كله وهم مسؤولون عنه أو يسمعون أطفالهم يتفوهون بكلمات قبيحة فلا يردعونهم ولا يوجهونهم.

١٤- إن الأحاديث التي تجري عند زيارة العوائل واللقاءات غالبا أو دائما هي مخالفة للشريعة، وإذا أردنا أن نحسن الظن بها فنقول عنها تافهة وغير مثمرة ومضيعة للوقت، فإن مضامينها الغيبة أو احدث الموديلات للنساء أو نقل بعض أحاديث الشارع التافهة أو الخوض في أعراض الناس وأمورهم الخاصة وفضول الكلام، والواجب استثمار هذه اللقاءات لما ينفع في الدنيا والآخرة؛ لأن الوقت هو رأس مال الإنسان، فكلما أحسن في استثماره كان ربح تجارته مع الله (سبحانه وتعالى) وفيراً، وكل دقيقة يستثمرها في شيء نافع تعني زيادة درجة في الجنة وعند الله، فلماذا يضيعها ويعيش الندامة وعض الأصابع يوم توزع النتائج فيجد نفسه من الضائعين.

١٥- تقتضي الطفولة لعب الأطفال مع بعضهم وأحياناً يكونون من الجنسين، وقد يستمر هذا اللعب إلى ما بعد البلوغ، فالبنت تصل التاسعة من العمر وهي ما زالت تلعب مع أقرانها، وهذه مشكلة يجب التنبه لها في وقت مبكر، فيفصل بين الجنسين من عمر الخامسة ويُعَلَّمون أن هذا الاختلاط غير صحيح وعاقبته وخيمة وأضراره كثيرة.

١٦- نرى الكثير من العوائل تخلو بيوتهم من الكتب الأساسية لكل مسلم وعلى رأسها القرآن الكريم الذي يجب اتخاذه في كل بيت، وورد في ذلك بركات كثيرة بل يستحب لكل فرد أن يكون له نسخة من المصحف يتابع بها تلاوته، ولا بد من وجود كتاب ولو صغير في العقائد وأفضل كتاب (أصل الشيعة وأصولها) للشيخ كاشف الغطاء بالمقدمة التي كتبتها له فإن بها فوائد

جليلة تغني عن كثير من الكتب، وكتاب في المسائل الفقهية كرسالة عملية مختصرة لمرجع التقليد وكتاب في السنن والمستحبات والأدعية المأثورة كمفاتيح الجنان أو ضياء الصالحين، وكتاب في الموعظة وتهذيب النفس والأخلاق كمرآة الرشاد أو القلب السليم، ومجموعة الإصدارات التي تندرج ضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوعية المجتمع وقصص الأطفال المصورة كسلسلة (آمنة ومؤمل) ذات الأهداف التربوية، وكتب وكراريس تربية الأطفال ككتاب (من ينقذني) و (من يعينني) و (فراشات في مهب الريح)، وبهذه الكتب تشكل نواة مكتبة صغيرة في كل بيت ليكون الكتاب النافع والتربوي في متناول الجميع، فان من أهم واجبات رب الأسرة توفير الغذاء الروحي الذي يغذي العقل والروح ويطهر القلب كما يوفر الغذاء المادي الضروري لبناء الجسم، علماً أن ما يصرفه من أموال على الثاني هو أضعاف ما يصرفه على الأول والأول باق ومنفعته مباركة تعم الجميع والثاني زائل.

١٧- ومما يؤسف له فقدان المظاهر الدينية وغياب الشعائر الدينية داخل الأسرة، فقد كنا نعرف للعوائل المتدينة عادات وشعائر ثابتة يأخذها الصغير عن الكبير وينشأ عليها، كقراءة دعاء كميل وزيارة الحسين (عليه السلام) كل ليلة جمعة، ودعاء السمات آخر ساعة من كل يوم جمعة، وتبادل التعازي في وفيات المعصومين والتهاني في أفراحهم، وتوزيع (العيديات) في المناسبات الجليلة كعيد الغدير والمبعث النبوي ومواليد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وامير المؤمنين والزهراء (عليهم السلام) وصاحب الأمر (عجل الله فرجه)، وتكون المسألة أفضل عند بعضهم حيث يقوم رب الأسرة بإمامة الصلاة جماعة مع أفراد أسرته في أوقات الصلاة خصوصاً صلاة الصبح ما دامت الشروط متوفرة فيه، هذا غير المراسيم الخاصة والطعوم المتميزة لشهر رمضان المبارك وهو الوحيد الذي لا زال له مظهر خاص في نفوس العوائل.

وأؤكد هنا على مظهر مهم وضروري وهو إجراء المسابقات بين أفراد العائلة الواحدة، أو عدة عوائل يكون موضوعها أسئلة دينية وتأريخية وثقافية عامة و (حزورات) وتعطى للفائز جائزة معينة فإن هذه الخطوة تنمي الذهن وتدفع إلى المطالعة والقراءة مما يساعد على تكوين شخصية متكاملة.

عادات رمضانية منحرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

خلق الله تبارك وتعالى الإنسان وجعل فيه نوازع الخير والشر ليبتليه ويختبره ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (هود:٧) ليدخل الجنة من يدخلها وهو لها أهل، ويدخل النار من يدخلها وهو لها أهل ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(الأنفال:٤٢).

وجميع ذلك لمصلحته وسعادته وحسن تدبير أمره، فالعقل يدعو إلى الخير وعبادة الرحمن كما في الحديث (العقل ما عُبد به الرحمن)، والنفس التي هي مجموع الغرائز والشهوات تدعو إلى إشباع هذه الشهوات حتى من الحرام ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إلا ما رَحِمَ رَبِّي﴾ (يوسف:٥٣)، والإنسان ضعيف وجهول وعجول وظلوم وكفار وكنود وفي خسر ومغرور..... إلى غيرها من الأوصاف التي ترديه وتهويه في جهنم.

لكن الله تبارك وتعالى ما خلق الإنسان للنار بل خلقه للجنة أي أن الأصل في هدفه ونتيجته أن يدخل الجنة لذا لم يسأل أهل الجنة لم دخلتم الجنة؟، لأن فعلهم على القاعدة ولكن سأل أهل النار ما (سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ)

إذا عاملنا الله تعالى بعدله هلكنا:

فمن رحمته وعلمه تبارك وتعالى إن تقييم عمل الإنسان الحسنة بحسنة والسيئة بالسيئة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً

يَرَهُ﴾ (الزلزلة :٨) لا ينجو معه أحد، لذا ورد في الدعاء أن الله تعالى إذا عاملنا بعدله هلكنا فعاملنا بفضله وكرمه وكتب الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة.

بل ورد في بعض الروايات الشريفة أن العبد إذا هم بحسنة ولم يفعلها كتبت له وإن فعلها كتبت بعشرة وإن هم بسيئة لم تكتب عليه وإن فعلها أمهل لعله يستغفر

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء:١٧) فإذا لم يستغفر كتبت عليه بواحدة.

بل جعل الحسنة بسبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء أزيد من ذلك ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٦١).

أما السيئات فقد جعل لها باب التوبة والاستغفار مفتوحاً فإذا دخله صادقاً مخلصاً عازماً على عدم العود محا الله عنه سيئاته وأنسى جميع الشهود عليه فقال تعالى ﴿وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال:٣٣).

وجعل اجتناب الذنوب الكبيرة كفارة السيئات الأقل منها ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾ (النساء:٣١) وجعل فعل الحسنات كفّارة للسيئات ﴿إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود:١١٤).

هذه فكرة إجمالية على التجارة المربحة مع الله تعالى التي تستحق أن يجد الإنسان ويجتهد ويكدح حتى يفوز بأكبر ربح منها ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾ (الانشقاق:٦).

جعل الله تعالى أمكنة وأزمنة شريفة تتضاعف فيها الحسنات:

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل جعل الله تعالى أزمنة شريفة وأمكنة مباركة تضاعف فيها الحسنات أضعافاً أخرى تصل إلى سبعين مرة إضافة إلى مضاعفاتها السابقة، كل ذلك لكي ينال الإنسان أكبر قدر من رحمة الله وعطائه الواسع، ومن تلك الأزمنة شهر رمضان شهر الله حيث يستضيف الله عباده ويكرمهم بما يليق به من عطاء وبذل وقد بيّنت خطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في آخر جمعة من شعبان بعض هذا العطاء.

أفبعد كل ذلك تجد عاقلاً يفرط بهذا الشهر الكريم المعطاء ولا يستغل ساعاته بهذه التجارة المربحة ؟ فماذا سيكون شعوره والوقت يمر عليه، حتى إذا بلغ النهاية ووجد ما ضيع من عمره من دون ثمرة ؟

الغفلة مفتاح الضياع:

أي حسرة وأي ندامة وهو يرى الفائزين الذين لم يستسلموا للغفلة والضياع والعبث واللهو، بل جدوا واجتهدوا وكان يمكنه أن يكون مثلهم وفي درجتهم لو لم يضيع وقته فيبدأ يلوم نفسه ويشرح أسباب خسرانه معترفاً ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ (المدثر:٤٥) ولا ينفعه الندم حينئذ.

وهذه الحقائق واضحة بينها الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم وأكدها المعصومون (عليهم السلام) فلماذا الغفلة عنها ؟ ولماذا لا نتخوف (قارعة حتى تحل بنا) إلا يكفينا أخبار الصادقين وإجماعهم على هذه الحقيقة وهل نملك حياة ثانية حتى نصحح فيها أخطائنا التي نرتكبها في حياتنا الدنيا ؟

إنما هي حياة واحدة فلا بد أن نفكر في عاقبة أمرنا باستمرار ولا نغفل عنها، فأن الغفلة مفتاح الضياع والتشتت والابتعاد عن المسار الصحيح والصراط المستقيم.

إذا متَّ وأعاد الله تعالى روحك فماذا تفعل؟

تخيل يا عزيزي وأنت تشيع جنازة أنك أنت المحمول فيها، أو تسمع بوفاة أحد فتصور أنت هو، فأن الموت لا يعرف صغيراً ولا كبيراً، وتصور أن الله تعالى أعاد عليك الروح وأحال الموت إلى ذلك الغير استجابة لدعائك الذي ينقله القرآن عن الإنسان ﴿حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون:١٠٠) وها هو ربك الكريم قد أعادك إلى الدنيا وأبقاك فيها ومنحك فرصة جديدة للعمل ليرى صدقك في هذا الطلب وإخلاصك في هذا الدعاء.

فهل الجواب أن يعود الإنسان إلى نفس حياته السابقة بما تتضمنه من معاصي وغفلة وتمرد وإعراض وخوض في الأمور التافهة وإلهاء عن الوصول إلى الهدف العظيم، ونفس إبقاء الشخص حياً حتى حلول شهر رمضان هو إعطائه فرصة كبيرة للنجاح ولتجاوز الفشل السابق لما يتضمنه هذا الشهر من رحمة واسعة وفضل عميم وعطاء عظيم ﴿وَ فِي ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ﴾ (المطففين:٢٦).

أفضل أعمال هذا الشهر:

وقد سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أفضل أعمال هذا الشهر، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) (الورع عن محارم الله) وتجنب كل ما يوجب سخط الله على العبد ويفتح عليه أبواب الشيطان، فالأساس والبناء التحتي لأي كمال هو تطهير القلب من الرذائل والمعاصي حتى يكون مستعداً وقابلاً للعطاء الإلهي الذي لا حدود له، إلا ترى الأرض الزراعية قبل نشر البذر فيها لابد من حرثها وتنقيتها وتطهيرها من

الأوساخ، فكذلك النفس قبل سقيها بماء المعرفة والكمال لابد من تطهيرها وتجنيبها ما يعيق هذا الحرث الإلهي العظيم.

تصرفات منحرفة في شهر رمضان:

بعد هذه المقدمة التي أرجو أن تكون واضحة إلا تعجب معي لما جرت عليه العادة عند الناس من بعض التصرفات المنحرفة المنافية للحقائق المتقدمة !!، لذا رأيت من واجبي التنبيه لها عسى أن تكون ذكرى وموعظة ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات:٥٥).

ومن هذه التصرفات :

أولاً : ما تسمى بلعبة (المحيبس) التي لا نراها إلا في شهر رمضان وفي لياليه خاصة التي أعدت لنيل ذلك الكمال المنشود، وليتدارك الإنسان فيها ما فاته نيله خلال عام، فترى الناس بمن فيهم من كان صائماً في النهار يمضون ساعات عمرهم الثمينة في هذا اللهو الباطل الذي أبتدعه الشيطان وجنوده من الأنس والجن ليصدوا عباد الله عن طاعته وعن استثمار الوقت في أعمار الحياة بما هو نافع، وقد أزداد أمر هذه اللعبة سواءً حينما بدأت تستقطب عدداً كبيراً وتنظم لها المباريات والمسابقات ويحضرها جمهور كثير وتستمر حتى الفجر وبعده، فيا لسوء حظ هؤلاء الضائعين التائهين الذين لا يعلمون ماذا يراد بهم.

المعاصي التي ترافق لعبة المحيبس:

وليت الشيطان يقف بهم عند هذا الحد ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً﴾ (آل عمران:٣٠) بل أركسهم في معاصي أخرى من خلال هذه اللعبة :-

(أولها) عزف الألحان الموسيقية وإنشاد الأغاني لتلطيف الجو ؟! أو فرحاً بالفوز ؟! ونحوها من تسويلات الشيطان.

(ثانيها) الرهن والجوائز للفائزين وهو سحت محرم يملأ بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً.

(ثالثها) ما تفرضه المنافسات من مخاشنات وشحناء وبغضاء وكلمات نابية وربما كفر بالله العظيم، كالذي يحصل على مدرجات ملاعب الكرة وغيرها، وهذه كلها محرمات وهي نفسها التي جعلها الله تبارك وتعالى من أسباب تحريم الخمر والقمار ﴿إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة:٩١).

(رابعها) السفر إلى مدن أخرى، ويضاف إليه غير ما ذكرنا في النقاط الأولى أنه سفر معصية فيوجب تمام الصلاة.

(خامسها) أنهم لا يتورعون عن ممارستها حتى في الليالي الشريفة التي يحتمل أنها ليلة القدر، وفي ذكرى استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) مما يوجب انتهاك حرمة هذه المناسبات المقدسة.

ثانياً : ما تعارف عندهم تسميته بـ (الماجينة) وخصوصاً عند الأطفال.

ظواهر منحرفة ترافق لعبة (الماجينة):

ويرافق لعبة الماجينة غناء وضرب بالآلات الموسيقية، ولا يكتفون هم بممارسة هذا العمل المحرم بل يسمعون الآخرين وبأصوات مرتفعة ويدخلون عليهم الأذى والضرر وهذا محرم آخر.

كما أنهم يلحون على تحصيل العطاء من الناس فقد يدفع إليهم مكرهاً من غير رضا للتخلص من إزعاجهم فيكون التصرف به حراماً.

كما أنهم حينما يدخلون البيوت يدخلونها بدون إذن صاحبها الشرعي وفيه مخالفة لقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (نور: ٢٧).

هذا وقد يكون هناك تسامح وتساهل حاصل في الحجاب من جهة العوائل حسبما تقتضيه المناسبة (المفرحة) ويزداد الإنسان وبالاً على وبال وشراً على شر والعياذ بالله تعالى، فهل مسؤوليتنا تقتضي أن نربي أطفالنا على هذا النمط من الانحراف والفساد والانحلال، ومن الغريب أن يسعى ولي الأمر بنفسه ليشتري آلات العزف إلى طفله، فيحضر له الآلة التي يقتله بها معنوياً ويجني بها عليه.

ثالثاً : بعد الإفطار ولأجل الترويح عن النفس وقضاء الوقت بلا هدف يتجمع الشباب والشابات في الأماكن البارزة من المدينة أو الشوارع الرئيسية، ففي النجف في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، وفي كربلاء عند حضرتي الإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه العباس (عليه السلام) وبينهما، وهكذا.

معاصي ترافق تجمع الجنسين للزيارة بعد الإفطار :

يحصل اختلاط غير شريف وضحكات مثيرة ومواعيد وكلمات ونظرات خائنة ولا أدري إن كان يتطور الأمر إلى أزيد من ذلك في هذا الشهر المبارك وفي هذه الأمكنة الشريفة تنتهك الحرمات وترتكب المعاصي ؟ وقد علمت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أن أفضل أعمال هذا الشهر الورع عن محارم الله) ومن العجيب أن يحصل هذا بلا رادع ولا مستنكر ؟ ولا أحد من أولياء الأمور يحاسب أو يتابع والله تعالى يقول ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

وَ أَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦) وقد تتضمن هذه (الزيارة) تناول الأطعمة والكرزات وأمور أخرى بشكل مثير للفتنة ويدعو إلى الفساد والانحراف.

رابعاً : ومما ينبغي الالتفات إليه ضرورة التفقه بالمسائل التي يكثر التعرض لها، أي ما تسمى (بالمسائل الابتلائية)، فقد اطلعنا على حالات كثيرة من المخالفات الشرعية لا يعذر فيها الجاهل، فقد ورد في تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ﴾ (الأنعام:١٤٩) أن الإنسان يوقف للحساب على تقصيره وتمرده، فيقال له : لِمَ لمْ تفعل ؟ فيقول : لم أكن أعلم !! فيقال له : هلا تعلمت !! فتنقطع حجة العبد أمام خالقه العظيم.

وقد أشرنا في أكثر من مناسبة إلى وجوب تعلم المسائل الضرورية في حياة المكلف، وقد حث الأئمة (عليهم السلام)على ذلك إلى درجة أن الإمام (عليه السلام) يود أن السياط على رؤوس أصحابه حتى يدفعهم إلى التفقه في الدين، ويتأفف الإمام (عليه السلام) من الرجل الذي لا يفرّغ نفسه ولو كل أسبوع ساعة يكرسها للتفقه في الدين.

ظواهر منحرفة ترافق الجهل بالمسائل الابتلائية:

وتزداد الحجة على أبناء مجتمعنا الذين هم في وسط الفقه والعلوم الدينية وقريبون من مركز الإشعاع الفكري الإسلامية – أعني الحوزة العلمية الشريفة والمرجعية الرشيدة – ومع كل ذلك يقع الناس في مخالفات شرعية تحملهم الكثير، فمن تلك المخالفات – لمجرد التنبيه:-

أ-بعض الآباء والأمهات يمنعون أولادهم من الصيام شفقة عليهم وأنهم ما زالوا أطفالاً رغم أنهم بلغوا السن الشرعي للتكليف وتحمل المسؤولية أمام

الله تبارك وتعالى وهو في الأنثى إكمال تسع سنين قمرية وفي الذكر الاحتلام أو بلوغ خمس عشرة سنة هلالية، بل أن الاستحباب الشرعي هو تمرينهم على العبادات قبل هذا السن ليكون التزامهم بها ملكة نفسية راسخة مع ما تضفيه على سلوكهم وأفكارهم ونظرتهم إلى الحياة من آثار إيجابية.

فهذه الشفقة الزائدة التي تمنع من طاعة الله تبارك وتعالى مذمومة، وهم ليسوا أرحم من الله تعالى بعباده، نعم لو كان هؤلاء الأولاد بحال لا يمكنهم من الصيام فليفطروا ويكونون بذلك معذورين.

ب- شخص يريد أن يسافر فيتناول طعام الفطور في بيته باعتبار أنه عازم على السفر، وهذا مفطر متعمد عليه قضاء ذلك اليوم مع الكفارة الكبيرة - أي عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً - لأن تناول المفطر غير جائز إلا بعد أن يشرع في السفر ويتجاوز المسافة المسماة بحد الترخص -وهو المكان الذي يختفي فيه شخص المسافر عن الناظر الواقف في آخر المدينة- وعندها يحل له تناول المفطر.

جـ- وبعض آخر يصوم في السفر بحجة أن وسائط النقل أصبحت مريحة والصوم ممكن، ويستدلون بآيات قرآنية أو أحاديث شريفة وهم ليسوا من أهل الاختصاص، فهل يجوز لفرد أن يصدر حكماً في مسألة طبية أو هندسية لمجرد أنه قرأها في كتاب إذا لم يكن من أهل الاختصاص أن مثل هؤلاء الذين يصومون في السفر سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته بالعصاة، عندما أمرهم بالإفطار فعصوه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) (أولئك هم العصاة) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) (ليس من البر الصوم في السفر) .

وتوجد مسائل كثيرة حول المفطرات وأحكام الصوم وكيفية ووقت النية ومدخلية السفر والحضر فيه، وموارد القضاء أو الكفارة أو الفدية ونحوها مما لا مجال لذكرها الآن. لذا فأن كل مسلم ملزم أن يتهيأ لاستقبال شهر رمضان

بالحضور في دروس فقهية لتعلم مسائل الصوم، بل سائر التكاليف الأخرى من عبادات ومعاملات.

خامساً : تنتشر في شهر رمضان ما يسمى بـ (مطعم المفاطير) وهو عنوان قبيح وقد لا تلتفت إلى قبحه ولكن أعطيك منبهاً على ذلك، فأن قبحه بمقدار حسن ما يقابله من صفة مضادة وهو قولنا (مطعم الصائمين)، وهذا الأسلوب في فهم المعاني قد استفدته من سيدنا الأستاذ قدس سره فقد حضرت له درساً أخلاقياً في شرح زيارة (أمين الله) المعروفة، حتى وصل إلى الدعاء (اللهم اجعل نفسي مطمئنة بقدرك راضية بقضائك مولعة بذكرك ودعائك محبة لصفوة أوليائك ...) قال قدس سره : (إذا أردت أن تعرف عظمة هذه الحاجات المطلوبة فتصور أضدادها، لو حصلت فيك كيف سيكون حالك، فلو كنت ساخطاً على قضاء الله محباً لأعدائه مبغضاً لأوليائه مكروهاً في أرضه وسمائه فما هي قيمتك عندئذ !!) وكانت التفاتة مهمة اقشعرت لها الأبدان وارتجفت لها القلوب.

ومحل الشاهد هو هل أن وجود هذه الظاهرة صحيح _ ظاهرة وجود مطاعم مفتوحة في النهار وتقدم أشهى المأكولات ورائحة الشواء تملأ الأنوف وتحفز البطون الجائعة – ولكنها بفضل الله لا تهز القلوب المؤمنة المطمئنة المسرورة بطاعة الله تبارك وتعالى.

أقول : إن هذه الظاهرة مرفوضة تماماً ولا مسوغ لها ولا يقلل من قبحها وضع ستار على أبواب المطعم، أن هذا يسمى (ضحكاً على الذقون).

وإن قلتَ : تفتح للمعذورين عن الصيام كالمسافر ونحوه.

قلتُ : لا يتطلب هذا الأمر الانتهاك الصارخ لحرمة شهر رمضان وشعائره المقدسة، فمن الممكن للمسافر أن يسد حاجته برغيف من الخبز وبعض الفاكهة والخضروات ويتناولها في مكان بعيد عن الأنظار، وخصوصاً وأنه ورد

كراهية التملي من الطعام للمفطر بعذر فهذه دراهم مشؤومة التي يكتسبها صاحب المطعم، وأنا أعلم أنهم يتسابقون ويدفعون الأموال للحصول على امتياز فتح (مطعم المفاطير)، فبئس ما يفعلون أن سخط الله عليهم وأن الله قد كفل لعباده الرزق، وفي الحديث أن كل نفس لا تخرج من الدنيا حتى تستوفي رزقها، فلماذا يطلبها من الحرام وتكون وبالاً عليه في قبره ويوم القيامة.

وليعلم هؤلاء أن فتح هذه المطاعم حرام؛ لما فيه من تجاهر بالإفطار ومعونة مباشرة على الإثم، والعمل فيها حرام، وأخذ الأجرة سحت محرم، وبذل الأموال لتحصيل إجازة فتحها حرام، وتجب مقاطعتها من قبل المعذورين عن الصيام، ووعظ أصحابها وإرشادهم وتوجيههم بالحكمة والموعظة الحسنة.

سادساً : ورد في الحديث الشريف أنه لا تجعل يوم صومك كيوم إفطارك، وهذا ما لا يلتزم به الكثيرون، فلسانه يخوض في الغيبة والكذب واللغو والنميمة وعينه تتصيد أعراض الناس بنظرات خائنة، ومعاملاته في السوق ليست نظيفة، وغير ذلك مما يجب اجتنابه في سائر أيام السنة وتزداد الرقابة على النفس في هذا الشهر المبارك، فقد ورد في خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في آخر جمعة من شعبان أن أمير المؤمنين (عليه السلام) سأله : (ما أفضل الأعمال في هذا الشهر يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (الورع عن محارم الله) فهذه كلها مفطرات معنوية، أي أنها تحبط الأجر وتنقص درجات الصائم، وفي الحديث : (كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش) وهذا مما يؤسف له أن يضيع الإنسان هذه الفرصة العظيمة.

سابعاً : اعتادت كثير من العوائل أن تتفنن في صنوف الطعام عند الإفطار مما يصل إلى حد الإسراف والتبذير، وهو مما لا داعي له بل هو مرجوح شرعاً بالتأكيد ويفرغ الصوم من محتواه، وقد علمت أن بعض الذين يصومون يزداد وزنهم في شهر رمضان !!

فأين هي ثمرة الصوم إذن !! وما الذي حصل عليه من ثمرات إيجابية على الصعيدين النفسي والاجتماعي !!،وما ضره لو رفع واحداً من هذه الأصناف وتصدق بقيمتها على فقير قد لا يجد أداماً يطعمه مع الخبز !!

فأين المساواة التي هي من أهم ثمرات الصوم ؟ نعم نحن لا نستطيع أن نكون كأمير المؤمنين (عليه السلام) الذي قدمت له أبنته إفطاره وكان قرص خبز من الشعير وشيء من الملح واللبن، فنظر إلى أبنته بعتاب وقال : (أتريدين أن يطول موقف أبيك بين يدي الله تبارك وتعالى، فتجمعين إدامين في طبق واحد – والإدامان هما الملح واللبن – ارفعي أحدهما، فأرادت أن ترفع الملح فأمرها برفع اللبن)، فإن كنا لا نستطيع أن نكون مثله كما قال (عليه السلام) (إنكم لا تقدرون أن تصيروا مثلي فأعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد).

ثامناً : ومما يؤسف له كثيراً ويؤلم قلب كل متدين غيور اجتماع العوائل في ليالي رمضان حول الشاشة الصغيرة –كما يسمون جهاز التلفزيون– ليشاهدوا برامجه التي تكون غالباً معادية لله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأمير المؤمنين (عليه السلام) ولصاحب الزمان (عليه السلام) المصلح المدخر لليوم الموعود، ومما يزيد الألم أن البرامج والمسلسلات المعدة لخصوص شهر رمضان تكون أكثر مجوناً وخلاعة وفسقاً وفجوراً، وكأن طاعة الله تبارك وتعالى مقتصرة على نهار الصوم فقط أما الليل فيطلق سراح العباد ليفعلوا ما يشاءون، بل قل ليقودهم الشيطان إلى أسفل درك في الجحيم بلا نكير من أحد ولا رادع من دين ولا وازع أخلاقي؟ فأين الدفعة الإيمانية التي يحصل عليها الصائم في نهاره ؟ ولماذا يفرط في ما حصل عليه من خير ويخسره باتباع نفسه الأمارة بالسوء؟

ألم يعلموا أن ليالي شهر رمضان قد أعدت للعبادة والذكر وعقد الندوات والمحاضرات الدينية والثقافية والفكرية واللقاءات الاجتماعية وزيارة

الأقرباء والأصدقاء ؟ فلماذا يسلبهم الشيطان عقولهم ؟ ألم يبلغهم قول الأمام المهدي المنتظر أرواحنا له الفداء الذي نقله بعض من أتصل به (أن التلفزيون سيف مشهور في وجهي)، فهل يليق بشيعته المنتظرين بشوق إلى طلعته البهية أن يحملوا السيف في وجهه ؟!

أن ممارسة هذه الظواهر المنحرفة وغيرها مما لم أذكره في أي وقت وخصوصاً في شهر رمضان مما يحز في القلب وأن وقعه أليم شديد على قلب الأمام المنتظر (أرواحنا له الفداء) الذي ندعو له بتعجيل الفرج ونحن نحاربه بهذه المعاصي.

لذا أدعو أبناء المجتمع المسلم الطيب الحريص على نيل رضا الله تبارك وتعالى والفوز بجنانه والنجاة من عذابه أن يقفوا وقفة شجاعة حازمة في وجه هذه المنكرات ومقاطعة من يمارسها وزجره وتوبيخه أن لم ينفع معه النصح والإرشاد والتوجيه.

البدائل الايجابية لقضاء وقت مثمر وممتع:

ولا بد أن نلفت الأنظار إلى بعض البدائل الإيجابية ليقضي الإنسان وقته بما هو مثمر ونافع وممتع، ولا ينحصر البديل بالازدياد من الطاعات كالصلوات والدعاء وتلاوة القرآن والذكر وقد حفلت كتب الأدعية والسنن بالكثير مما يستوعب الوقت لكن لما كان يمكن تسخير كل شيء في طاعة الله تبارك وتعالى ونيل رضاه لذا يمكن تصور أعمال أخرى منها:

١- تبادل الزيارات مع الأقرباء وعموم المؤمنين لما في صلة الرحم والتزاور والمودة ولقاء المؤمنين من الأجر الجزيل.

٢- الحضور إلى الشعائر الدينية كالمجالس الحسينية وحلقات الذكر والدعاء وتلاوة القرآن واستماع المحاضرات والندوات الثقافية سواء كانت عامة (أي في المساجد ونحوها) أو خاصة كالتي تعقد في البيوت.

٣-عقد المسابقات الدينية والثقافية والفكرية وأعداد الجوائز المادية والمعنوية للفائزين ولو داخل العائلة الواحدة.

٤- طرح المشاكل الاجتماعية والتحديات الفكرية وتحليل أسبابها والتفكير في علاجها من جميع النواحي حيث تعرض مشكلة ما ثم يشارك الجميع في طرح أفكارهم، وتدون كل تلك الأفكار وسيجتمع في النتيجة كتاب ضخم في حلول المشاكل الاجتماعية كخطوة أولى لعلاجها .

٥- زيارة العتبات المقدسة خصوصاً في الأزمنة الشريفة.

٦- مطالعة الكتب والنشرات المفيدة والاستزادة من العلم والمعرفة خصوصاً محل الحاجة كالمسائل الفقهية التي يتعرض لها في العبادات والمعاملات وكتب الأخلاق والتأريخ وسير أهل البيت (عليهم السلام).

٧-المواظبة على صلوات الجماعة في الأوقات جميعاً (الفجر والظهر والمغرب).

وأؤكد هنا أن هذا بعض ما يمكن أن يستثمر به شهر رمضان وغيره، لأن العمر كله فرصة للازدياد من الطاعات والفوز بالدرجات الرفيعة وأن تضييع أي ساعة بل أي دقيقة يوجب الحسرة والندامة؛ لذا كان من أسماء يوم القيامة أنه (يوم التغابن) لأن الجميع يشعر بالغبن حتى المؤمنين في الجنان لأنه كان يستطيع أن ينال درجة أعلى مما هو فيها لو كان جدياً في حياته أكثر فماذا سيكون حال الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأموالهم وأوقاتهم فلم يستثمروها بل وملئوها بما يكون وبالاً عليهم.

أسأل الله تبارك وتعالى ونحن نستقبل هذا الشهر المبارك أن يعدنا أعداداً كاملاً لطاعته ولبلوغ غاية رضاه وأن يجنبنا مرديات الهوى أنه نعم المولى ونعم النصير وهو أرحم الراحمين.

الحجاب الفرنسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين .

إلى سماحة الشيخ الأجل محمد اليعقوبي (أيّدكم الله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ظهر في الآونة الأخيرة وتقريباً في بداية عام (٢٠٠٠م) نوع من الحجاب الذي يرتدينه أغلب الفتيات، وهو أن الفتاة تلبس الحجاب وتلفه على رأسها بحيث تجعله صغيراً جداً يكاد يغطي الرأس، علماً أنّه في الأغلب يخرج جزء من شعر الفتاة من المقدمة، هذا أولاً. وكذلك جزء من صدرها - أي جزء من رقبتها أو تحتها بقليل - مع العلم أن الفتاة غالباً، بل أكثر الأحيان، تكون ملتفتة وعلى علم بهذا الشيء، وهذا ثانياً، وهو ما يسمى في هذه الأيام ((بالحجاب الفرنسي)) مع العلم أن صناعته في العراق أو من دولة عربية، وهذه الحالة غالباً ما تكون منتشرة في الجامعات والمعاهد، باعتبارنا نعيش في هذا المجتمع. فنرجو من سماحتكم إجابتنا وإرشادنا على ما يأتي:

(١) ما هو رأي سماحتكم بهذا النوع من الحجاب ((الحجاب الفرنسي)) ؟

بسمه تعالى : إن تسميته بالفرنسي يوحي أن المنشأ الأصلي لصناعته فرنسا، وإن ورد في السؤال أنه يصنع في العراق أو بلاد عربية؛ لذا أقدّم هذه الملاحظة:

إن ما يُصدّر إلينا مما يصنعه الغرب على شكلين:

الأول: ما يكون استعماله مشتركاً بيننا وبينهم كالسيارات والآلات الإلكترونية فهذه لا بأس بالاستفادة منها.

الثاني: ما يصنعونه خصيصاً لنا فيجب أن نتهمهم فيه ولا نتعاون معهم فيه، إلا بعد أن نجده مطابقاً لشريعتنا، والحجاب من القسم الثاني.

فالأصل فيه التهمة حتى يثبت العكس، والحجاب الموصوف في السؤال مخالف للشريعة الإسلامية، ولا يجوز لنا أن ننبهر بالإنتاج الغربي حتى نضيع معالم ديننا. إن هذا لمؤسف حقاً أن يصنع الكافر حجاباً لنساء المسلمين، ونحن نعلم ما يريد منا ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾(النساء:٨٩) ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(البقرة:١٢٠) .

(٢) ما هو دورنا كمكلفين وكطلبة بصورة خاصة ؟

بسمه تعالى: يجب عليكم عدة أمور :

١- مقاطعة مثل هذه الصناعات التي تريد أن تسلب ديننا بالتدريج.

٢- توعية المجتمع وإلفات نظره إلى جسامة هذا الخطر وغلق الباب من أوله.

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه المذكورة للناس الذين اتبعوا جهلاً ووقعوا في حبائل هذه الخطط الشيطانية .

(٣) بماذا تنصحون الفتيات اللاتي يرتدين هذا الحجاب؟

بسمه تعالى : أنصحهن بتطبيق الشريعة والاهتداء برأيها في كل شؤونهن، وأن يحافظن على دينهن؛ فإنه عنوان عزتهن وشرفهن وكرامتهن، وإن الكفار ليحسدونهن على هذا المنهج القويم الذي يوفر للإنسانية سعادتها في الدنيا والآخرة، لذلك فإنهم -أي الكفار- يسعون بكل جهدهم لسلب هذه النعمة الكبيرة من أهلها ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾(النساء:٥٤).

وأي فضل أعظم من نعمة الإيمان بالله والسير على هدى رسوله العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا تعطوا الكفار مرادهم فتكونوا عبيداً لهم تابعين؛ وفي ذلك خزي الدنيا وعذاب الآخرة. وقد رأيتم كيف ذلت الأمة وهان أمرها عندما تركت دينها وخضعت للكافر، فالله الله في دينكم لا يغلبنكم عليه أحد، والله ناصركم وهو يتولى أمر المؤمنين.

(٤) ما هو دور أولياء الأمور في منع مثل هذا الحجاب؟

بسمه تعالى: اتضح جوابه مما تقدم، لكن يضاف إليه أن مسؤولية ولي الأمر أكبر ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(التحريم:٦)، كما إن سلطته أوسع، فإذا كان غيره لا يستطيع النهي عن المنكر إلا بالموعظة أو الزجر، فإنه يستطيع تنفيذه بالضرب والحبس والإيلام، فنهيب بهم أن يتحملوا مسؤولياتهم كاملة.

(٥) ما هو الحجاب الشرعي الإسلامي الذي يجب أن ترتديه الفتاة ؟

بسمه تعالى : قد ذكر الفقهاء كيفيته: بأن يستر البدن كله عدا الوجه والكفين – على خلاف –، ولا يجوز أن يكون حاكياً عن البدن ملتصقاً به بحيث تظهر معالم الجسم من خلاله، وأن لا يسبب فتنة وإلفات نظر، وأن تكون مشية المرأة طبيعية لا تثير شهوة ولا تسبب فتنة ... إلى غيرها من التفاصيل المذكورة في كتب الفقه وكتاب (أختي .. انتبهي) لأحد الأخوة الفضلاء جزاه الله خيراً .

أسأل الله تعالى التوفيق لدينه والهداية لطاعته ونيل رضاه لي ولكم ولجميع المؤمنين إنه ولي النعم.

الشيخ محمد اليعقوبي

١٥ محرم ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠/٤/٢٠ م

نصائح إلى طالبات الأقسام الداخلية

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سماحة الشيخ الأجلّ محمد اليعقوبي (دام ظله):

نداء من الأعماق الواقع الاجتماعي يستنجد بعطفكم الأبوي وحميتكم على الرسالة المحمدية وغيرتكم على أبناء مجتمعكم الذي أنت منه وفيه ...

شيخنا الأجل هناك بعض الحالات التي تحصل (في الحياة الجامعية) للطلبة والطالبات بخصوص حالة طالبات مؤمنات في طب الأسنان، والتي تسير نحو الالتزام بدقيّات الشريعة للوصول إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى.

لهذا فإنهن يطلبن النصيحة والدعم المعنوي خصوصاً، فقد وصلن مرحلة من التفكير بترك الكلية والعلم؛ وذلك لأنهن يخفن على أنفسهن ودينهن من الضعف يوما ما، والشعور الدائم بالإحباط و(الأثر النفسي) نتيجة ما يرينه من المعاصي والذنوب والحرام التي تهتك أمام أعينهن .. وأنتم تعلمون أن هذا يؤدي إلى غياب عنصر المرأة في السلك الطبي، مما يسبب حرجاً وصعوبة للمؤمنات في العلاج .. واليك بعض تلك المشكلات:

١- حياة الأقسام الداخلية والتي قلّ فيها الخوف من الله سبحانه وتعالى، حيث تحتوي على المعاصي التالية :

أ- سماع الأغاني وبشكل متواصل، برغم حرمته فانه يؤدي إلى ضياع الزمن الذي هم بحاجة إليه في الدراسة الطبية.

ب- عدم التورع في المعاصي والمحرمات مثل (الغِيبة والأحاديث اللا أخلاقية على الطلبة والطالبات والأغاني ...).

جـ- المحاربة النفسية في (داخل الغرفة) لمن تتمسك بتعاليم دينها (أمثال الطالبة من الأخريات).

٢- أما في الكلية فهي أشد معاناة وخاصة في طب الأسنان والصيدلة، وبما إن هناك ضرورة في التعامل مع الطلبة والطالبات علمياً من قبيل المحاضرات والاستنساخ وغيرها ... وأيضاً الأسلوب في المحاربة هي (المحاربة النفسية)؛ وذلك بإهمال الطالبة الملتزمة وعدم التعاون معها، وإن حاولت هي بطلب حاجتها منهم عاملوها بالانتقاص والمِنيّة وما خفي كان أعظم ..

٣- ترديدهم المستمر وتطبيقهم العملي لكلمة الترقي والحضارة في كلية الطب، وجعلوا له مصداقاً بانحطاطهم الأخلاقي .. وهذا الجو النفسي المليء بالجهل والسذاجة والغفلة أدى إلى إحباط الطلبة والطالبات الملتزمين، مما سيجعل عند الطلبة ترهلاً علمياً ورجوعاً إلى الوراء ..

فيا شيخنا الجليل لقد كثر الطرق وأصبحنا بحاجة ماسة إلى نصيحتكم ودعمكم المعنوي .

(أدامكم الله لنا ذخرا وحفظكم من كل مكروه).

بعض أولادكم في الكلية

٦ ذو الحجة ١٤٢١هـ

بسمه تعالى: الحمد لله كما هو أهله وصلى الله على سيد خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أود أن أجعل الإجابة في نقاط:

١- إن هذا الضغط النفسي الذي يسببه أهل المعاصي للمؤمنين الملتزمين ناشئ من حسدهم لهم وشعورهم بالنقص وعقدة الحقارة أمامهم؛ لأنهم يعلمون أن هؤلاء على خير، وأنهم حائزون لسعادة الدنيا والآخرة، وليس عندهم الشجاعة لئن يكونوا أمثالهم ويرتقون إلى درجاتهم، فيحاولون إنزالهم إلى الحضيض الذي يعيشونه ليقنعوا أنفسهم ويهربوا من هزيمتهم الداخلية، وقد جعلوا لأنفسهم شعاراً (حشرٌ مع الناس عيد)، فوجود هؤلاء

المؤمنين يكشف نقصهم وحقارتهم وضعفهم أمام شهواتهم وتسويلات الشيطان، وهكذا دوماً يكون وجود العنصر النظيف مسبباً للكشف عن فساد العنصر المنحرف.

٢- إن المؤمن قوي بإيمانه ومسلكه وطريقته المثلى، فلا يتأثر بإرهاصات المنحرفين الفاسقين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾(المائدة:١٠٥) وفي الحديث: (إن المؤمن أقوى من الجبل؛ لأن الجبل يستقل منه بالمعاول، ولا يستقل من إيمان المؤمن شيء)، وكيف لا يكون المؤمن قوياً وهو يعيش في رعاية الله سبحانه وتأييده ورحمته، أما الفسقة فمولاهم الشيطان الضعيف الذليل ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾(فصلت:٣١) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾(محمد:١١).

ولتكن أم المؤمنين خديجة الكبرى مثلاً أعلى وأسوة حسنة للنساء المؤمنات، فقد قاطعتها نساء قريش وعزلتها حتى عادت وحيدة في دارها، ومع ذلك بقيت قوية الإيمان رابطة الجأش تشد أزر زوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتخفف عنه أعباء الرسالة وتسنده بكل ما أوتيت، فكانت بذلك قرة عين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٣- إن أحكام الشريعة يمكن أن تخفف في حالات العسر والحرج وخوف الضرر؛ فأكل الميتة حرام لكنها تحلّ عند الاضطرار، قال تعالى ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(الحج:٧٨) ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(البقرة:١٨٥) ﴿إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾(الأنعام:١١٩)، فإذا لم ينفع نهي هؤلاء عن المحرمات فيسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- إن هؤلاء المصرين على المعصية هم جهلة من عدة جهات؛ فهم يجهلون لماذا وجدوا في هذه الحياة، وكيف ستكون نهايتهم، وما هو حق المولى المنعم عليهم، وما هو جزاء العاصين. فالحل الصحيح لهؤلاء ليس فقط أن نقول

لهم: إن هذا حرام وذاك ممنوع، بل لا بد معه من بيان الحكمة من التشريع، وتقوية العلاقة بين الإنسان وخالقه، والتذكير بالآخرة، واستشارة الفطرة، وإحياء القلوب بالموعظة، وذكر الموت كما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع مشركي قريش، وكل ذلك يجب أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار الهادئ وقلب وعقل مفتوحين وصدر واسع، من دون تعنت ولا عصبية.

فهؤلاء البعيدون عن الله يستحقون العطف والرحمة؛ لأنهم مرضى، لكن مرضهم ليس في الجسد بل في القلب والروح، وهم أولى بالرعاية من مرضى الجسم الذين يثيرون العطف ويستحقون المساعدة، فلا تقصروا في مساعدتهم على إصلاح نفوسهم، وستجدون أكثرهم يحبون الطاعة ويقتربون إلى الله تبارك وتعالى عندما يكون الأسلوب مقبولاً، وحينما يعرف المعالج كيف يشخّص داءهم وينجح في وصف العلاج الصحيح.

٥- وهناك حلول أخرى: كاختيار الصديق من المجموعة الصالحة ليعيش معهم، أو على الأقل قضاء الوقت معهم في غرفتهم للمباحثة والدرس وتبادل الأحاديث النافعة، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم وذكر الله تبارك وتعالى، وتوجد أفكار نافعة وتصلح كأجوبة على بعض الفقرات الواردة في السؤال ذكرناها في كتاب (فقه الجامعات) فراجعه.

٦- لا يمكن أن يكون حل المشاكل بالهروب منها وإدارة الوجه عنها؛ فإن هذا لا يحلها، لأنها واقع مفروض، وقد تزداد بذلك تعقيداً ورسوخاً، وإنما تحل بمواجهتها بشجاعة وحزم واحتوائها ومعالجتها بالشكل المناسب وعلى تعبير أمير المؤمنين (عليه السلام): (إذا هِبتَ أمراً فقع فيه)، فليس من الصحيح أبداً قول السائل أنه يترك الدراسة هو وإخوانه المؤمنين، ويكونون بذلك آثمين لان هذه المهن الإنسانية تجب بالوجوب الكفائي على أفراد المجتمع، فإعراضهم عنها يعني التخلي عن أداء هذه المسؤولية.

٧- أما هذه العناوين البراقة التي يتشدقون بها ويبررون بها أفعالهم كالحضارة وما شابه، فهم يعلمون أنها خالية من المحتوى، ولا تصلح مبرراً لما يفعلون، فهل الحضارة والتطور والتقدم تنافي الأخلاق والعفة والحياء؟! أليس الدين هو مَنْ أمر بالعلم والعمل الصالح وفضّل العلماء على جميع شرائح الخلق؟! ألم يكن الإسلام هو السبب في إنشاء أعظم حضارة شهدتها البشرية في سعتها وعمقها ورحمتها وأخلاقها وسمومها، ولا زال الغرب مديناً لها في تطوره؟! ثم أنسي هؤلاء المتحضرون ما يفعله الغرب المتقدم من أفعال وحشية يندى لها الجبين وتربأ أفتك الوحوش بأنفسها عن الإتيان بمثلها ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(الصافات:١٥٤) ﴿أَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾(غافر:٦٢) ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلا كَذِباً﴾(الكهف:٥).

٨ ذو الحجة ١٤٢١ هـ الموافق ٢٠٠١/٣/٤ م

عرض الملابس النسائية بالصور الخليعة

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سماحة حجة الإسلام والمسلمين جناب الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله):

تأييداً للمذهب ونصراً لدين الله وموالاة لمحمد وآل محمد (صلى الله عليهم أجمعين) وبناءً لمجتمع إسلامي في خدمة الإمام القائم المهدي (عجل الله فرجه) ألفت النظر إلى ظاهرة فاسدة في المجتمع، حيث توجد في الأسواق بعض الألبسة النسائية التي تحمل صوراً لنساء بملابس خليعة مثيرة للفتنة والشهوة، وتكون سبباً لإفساد المجتمع ويظهر من بعضها أن المسألة ليست إعلانا عن نوع الملابس، وإنما هو يستهدف الترويج لهذه الصور الفاحشة، فمثلاً توجد بعض أنواع الجواريب التي توضع بداخلها بدلاً من الكارتونة البيضاء التي تلف عليها توضع صور خليعة! أو بعض ألبسة (البدي) التي تحمل صوراً مثيرة وبعض الألبسة الداخلية النسائية. فهل من نصيحة توجهونها لمن يتعامل بها بيعاً وشراءً، سواء كان ملتفتاً لها أو غافلاً عنها؟ وما حكم هذه المعاملات؟ وهل يجوز عرض مثل هذه البضاعة في المحلات وعلى الأرصفة؟ وما هو البديل في نظركم لو كان الحكم هو الإعراض عن هذه البضائع؟

بسمه تعالى : في حديث مضمونه: أنه يؤتى يوم القيامة بعبدٍ له من أعمال كثيرة كالجبل يزفه الملائكة لعظم رصيده من الأعمال فيؤمر به إلى النار فتسأل الملائكة متعجبة: لماذا يا ربنا؟

فيجيبهم تبارك وتعالى: لأنه كان لا يغضب لي إذا عصيت، أي ليس له غيرة على الدين ولا يغضب إذا عصي الله تبارك وتعالى ولا تتحرك مشاعره ولا

يندفع للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذا شخص يمقته الله تبارك وتعالى وعلى العكس منه شخص لا تأخذه في الله لومة لائم فيباهي به الملائكة.

أقول هذا الكلام لغرضين مزدوجين :

الأول: تقديم الشكر لهذا السائل الغيور الذي انتفضت همته لشعوره بالمسؤولية أمام الله تبارك وتعالى وأمام رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وبقية الله الأعظم أرواحنا له الفداء، ونحن نشد على يده ونهنئه بهذا التوفيق الإلهي العظيم.

الثاني: توجيه العتاب واللوم إلى الإخوة (المؤمنين!!) الذين يتورطون في نشر الفاحشة وإشاعة الفساد، وينخرون كيان المجتمع ويهدمون أسسه من حيث يشعرون أو لا يشعرون!!

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

لقد قلت كثيراً إن أساس مشاكلنا هو الجهل والسذاجة وقلة الوعي، حتى صرنا نقتل أنفسنا ونقدم لأعدائنا الكفار على طبق من ذهب – كما يقولون- ما يقضون به علينا، ونعينهم على فنائنا.

فهل يعقل أن تتداول أسواقنا جهاراً هذه الصور الخليعة المفسدة للدين والمذهبة للغيرة والحياء والمشجعة على إشاعة الفحشاء والمنكر والتي هي من أفتك أسلحة الشيطان؟!

ماذا حل بنا حتى صرنا نرى المنكر معروفا ولا أحد يستنكر! ومن أجل ماذا نقوم بتلك المنكرات التي تفقدنا أعز ما لدينا: ديننا وأخلاقنا وشرفنا وعزتنا ونظامنا الاجتماعي؟ وتعوضنا بدلاً عنه الجريمة والفساد والانحلال والضياع ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾(طه:١٢٧) ألا يوجد غيور؟ ألا يوجد عاقل؟ ألا يوجد مسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينبه الغافلين ويوقظ النائمين؟!

لماذا نأخذ من الكفار أسوأ ما عندهم – الانحراف والفساد والابتعاد عن الله سبحانه – ولماذا هذه التبعية البغيضة لهم ؟ أليست لنا القدرة على إنتاج

هذه البضائع ؟ وإذا لم نقدر فلماذا لا نشترط على شركاتهم المصنعة ان يحترموا ديننا وأخلاقنا ولا نشتري منهم إلا إذا التزموا بشروطنا؟

وهم – كما نعلم – يلهثون وراء الربح والمصالح فلماذا تكون يدنا السفلى ونحن أصحاب اليد العليا ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾ (آل عمران:١٣٩) يكفي أن الله مولانا ويتولى أمرنا وهم لا مولى لهم إلا الشيطان الضعيف.

إننا مبهورون بالغرب الكفار وما توصل إليه من تكنولوجيا متقدمة وهو حق، لكن كما أن لهم نقاط قوة، فعندهم نقاط ضعف، وكما أن عندنا نقاط ضعف، فان عندنا نقاط قوة، فلنأخذ منهم ما فيه خير لنا، ولنلتفت إلى أسباب قوتنا وأولها الإيمان بالله سبحانه والالتزام بشريعته وما يثمر عنه من سعادة وطمأنينة، فترى المؤمن في أشدّ الحالات صعوبة وهو رابط الجأش قوي العزيمة ثابت القلب، وهم عندما يصدرون لنا هذه المزالق الشيطانية فإنما يريدون سلب قوتنا هذه حسداً منهم ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء:٥٤)، ولو كنا متمسكين بقرآننا لوجدنا فيه علاجا لكل داء فاستمع إليه يبين لنا ماذا يريد هؤلاء الكفار منا ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة:١٠٩).

هذا أحد أسرار عظمة القرآن إنه حي خالد يخاطب الأجيال جميعاً وكأنه نزل عليهم الآن ويأخذ بأيديهم نحو كل ما يصلحهم .

ولعلي أطلت في الكلام ولكن السؤال أثار في نفسي ألماً وأسفاً، ودفعني إلى هذه النصيحة حرصي على مجتمعي وأنا ابنه ومنه فمن أولى بي من النصح له، ومن أهم صفات العلماء - جعلنا الله منهم بفضله وكرمه – النصح للعباد، وأريد الآن أن أبين باختصار الإجابة عن الأسئلة المذكورة:

١- يحرم بيع وتداول أية بضاعة فيها ترويج للفساد وإشاعة الفاحشة وإعانة على الإثم، ولا يجوز للمسلم التصدي لمثل هذه البضائع، وإني لأعجب من شبابنا المسلم كيف يتصدى للعمل والكسب في بيع هذه البضائع المليئة بمزالق الشيطان.

٢- يحرم عرض الصور وسائر الأمور المثيرة للشهوة والتي تؤدي إلى الفساد والانحلال.

٣- مقاطعة البضائع التي تنافي عقائدنا وأحكام ديننا، وأن يشترط تجّار الاستيراد الكبار على الشركات المصنعة مراعاة تعاليم ديننا وأخلاقنا.

٤- التفكير في الأسلوب الصحيح لسدّ احتياجات مجتمعنا من هذه البضائع من خلال عدة أمور:

أ- تشجيع صناعتنا الوطنية حتى لا نحتاج إلى الكفار، وقيام أصحاب الأموال بإنشاء المعامل التي تفي بالغرض.

ب- أن تتصدى النساء لسد احتياجات النساء من هذه المواد كما تفعل (الدلالات) وبكل حشمة ووقار من دون تعريض نساء المسلمين وشبابهم إلى هذه المزالق.

جـ- وعي أولياء الأمور وكل أبناء المجتمع لمسؤولياتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحزم في تطبيقها.

عصمنا الله وإياكم جميعاً من الزلل وسددنا في طريق طاعته إنه ولي النعم .

محمد اليعقوبي

١٨ / شوال / ١٤٢١ هـ الموافق ٢٠٠١/١/١٤ م

فكرة خاطئة :

عدم تزويج العلويات لغير السادة

بسمه تعالى: سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأجلّ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف).

توجد فكرة خاطئة لدى بعض العشائر من السادة المنتسبين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي عدم تزويج بناتهم إلى غير السادة، حتى لو أدّى ذلك إلى تعطيل البنت وحرمانها من الزواج. وقد بالغ بعض السادة فمنعوا من تزويج بناتهم من سادة آخرين لا يرونهم بمستواهم، كما حصل لبعض السادة الياسريين؛ حيث استردّ ابنته كرهاً من زوجها الذي هو من سادة غيرهم، واعتبر ذلك الزواج غير شرعي (زنا) بنظره. وقد سرت هذه الفكرة إلى بعض العشائر من غير السادة أيضاً.

فما أصل هذه الفكرة؟ وهل يوجد دليل يستند إليه هؤلاء؟ وما وجهة نظر الشريعة فيها ونحن نرى أنها تؤدي إلى ظلم المرأة وحرمانها من حق مهم من حقوقها؟.

بسمه تعالى: إذا أردنا أن نحسن الظن بهم فإن هؤلاء يستندون إلى قول منسوب للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حاصله: (بنونا لبناتنا وبناتنا لبنينا) وهو إن صحت نسبته إليه (عليه السلام)، فلا يصلح أن يكون دليلاً على هذه الظاهرة السيئة لعدة أمور:

١- إنها كلمة خاصة في واقعة معينة ولا يستفاد منها التعميم؛ فقد خطب الأشعث بن قيس إلى أمير المؤمنين ابنته العقيلة زينب وهو يومئذ زعيم لقبيلة كبيرة وهي كندة ومن وجوه المجتمع الإسلامي، لكن أمير المؤمنين يعلم خبث معدنه فأراد أن يرده بلطف فقال هذه الكلمة.

٢- ويحتمل أنها خاصة ببناتهم وأبنائهم (عليهم السلام) المباشرين لا مطلق ذريتهم وإن ابتعدت عنهم.

٣- ويمكن فهم الكلمة معنوياً ففي الحديث الشريف: (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة) ويكون معنى كلمته (عليه السلام) أن أبناءنا المؤمنين يتزوجون بناتنا المؤمنات وبالعكس، ويؤيده في القرآن الكريم قوله تعالى حكاية عن إبراهيم ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إبراهيم:٣٦) وبالمقابل يقول عن ابن نوح ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود:٤٦)، فالبنوّة الحقيقية هي الانتساب بالعقيدة والولاء. لذا روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ولائي لعلي خيرٌ من ولادتي منه)، فيكون معنى الكلمة هو لزوم تزوج المؤمنين بالمؤمنات، ولا يجوز التزويج لغيرهم وهو معنى صحيح أكّدته آيات عديدة.

هذا إذا قلنا بصحة صدور هذه الكلمة منه (عليه السلام) ولم نناقش فيه، باعتبار أنه قد ورد عنهم (عليهم السلام) أنه: إذا جاءكم الحديث عنا فاعرضوه على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فما خالفهما فإنه زخرف باطل لم نقله وارموا به عرض الجدار.

وتوجد عدة أدلة على بطلان هذه الفكرة من الأساس هي:

أولاً: إن الميزان الحقيقي للتفضيل بين البشر هي التقوى. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣) وقد رفع الإسلام سلمان الفارسي فجعله من أهل البيت، وبالمقابل أنزل سورة في القرآن تتلى إلى يوم القيامة في ذم ولعن أبي لهب عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ونفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخاطبه القرآن: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر:٦٥) فشرفه بطاعته لله تبارك وتعالى.

وفي آية أخرى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ، لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾(الحاقة: ٤٤-٤٦) وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول

عن نفسه: (ولو عصيت لهويت) أي في نار جهنم. فالانتساب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن كان شرفاً في نفسه لا يدانيه شرف إلا أنه لا يكسب صاحبه مرتبة أعلى من غيره إلا بالتقوى.

وقد وردت الأحاديث الشريفة في النكاح تشترط الدين والعقل في كفاءة الزوج (إذا رضيتم من الرجل عقله ودينه فزوجوه، إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)، فهل يرضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأولاده أن يخالفوا سنته ويتسببوا في الفتنة والفساد الكبير.

ثانيا : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته كذبوا هذه الفكرة عملياً؛ ففي الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زوّج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب، وإنما زوّجه لتتضع (أي تتسهل وتتسامح) المناكح، وليتأسّوا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليعلموا ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾)[1]. وكان الزبير أخا عبد الله وأبي طالب لأبيهما وأمهما.

ثالثاً: لقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) استنكار هذه الفكرة بقوله (أتتكافأ دماؤكم ولا تتكافأ فروجكم) فإن العلوي إذا قتل غيره اقتصّ به منه، فإذا كانت دماؤهم متكافئة، فلماذا لا يتكافؤون بالتزويج.

رابعاً: قد جرت سيرة العلماء وهم ورثة الأنبياء والأئمة على تزويج العلويات من غير السادة، وقد دونت كتب التراجم والسير الكثير من هذه الحالات، حتى اشتهر عندهم لقب (الميرزا) لمن كانت أمّه علوية وإن لم يكن أبوه كذلك. فظهر من كل ما تقدم عدم وجود دليل على صحة هذه الفكرة، بل الدليل على خلافها من القرآن والسنة وسيرة العلماء.

فما هو منشأ هذه الفكرة المخالفة للقرآن والسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

---

(١) وسائل الشيعة: كتاب النكاح، أبواب: مقدماته وآدابه، باب ٢٦، ح١.

الذي أعتقده أن منشأ ذلك شعور بالعصبية الجاهلية وروح الاستعلاء وأن الآخرين هم أدنى مرتبة فلا يستحقون التزويج منهم، وإنما سمّيتها بالجاهلية لأن القرآن يسمي كل عقيدة أو سلوك بعيداً عن المنهج الالهي (جاهلية)، وقد كان قوم في الجاهلية لا يزوّجون نساءهم إلى غيرهم ويعتقدون بأفضليتهم على الناس ويسمون أنفسهم (الحمس)، وقد تسربت هذه الروح إلى المسلمين فكان العرب الفاتحون يرون أنفسهم أفضل من غير العرب فلا يزوّجونهم ويسمونهم (الموالي)، وقد شكى الموالي ذلك إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فخرج إليهم وهو مغضب ووبخهم، لكنهم عصوا أمره وأصرّوا على استكبارهم.

إن روح الاستعلاء هذه من نزعات الشيطان وتسويلات النفس الأمّارة بالسوء، فعلى الأخوة المؤمنين نبذها وتركها والاستنان بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإني أقول قولي هذا مراعاة لذرية الزهراء (عليه السلام)، فقد بلغني أن الكثير من العلويات تعنس ويفوتها الزواج بسبب هذه الفكرة الظالمة، حيث ينهى عنها أولاد عمها ولا يتزوجونها، فيحرمونها من ممارسة حقها في الحياة كزوجة وكأم لأولاد يرعونها في الكبر، فلماذا هذا الظلم؟! ألم يعلموا أن الله يحشر الظالمين في سرادق من نار خاصة بهم.

وأرى أن تزويج العلوية من غير العلوي سيضيف لها فرصاً أكبر لنجاح حياتهما الزوجية؛ لأن الزوج سيحفظ لها هذه القربى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيكرم مقامها ويرعاها أحسن رعاية، لأنها وفرت له فرصة مصاهرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والزهراء (عليه السلام) وتسببت في انتساب ذريته إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة الأم، ولا يظلمها احتراماً لجدتها الزهراء (عليه السلام) .

فعلى الجميع أن يتعاونوا في القضاء على هذه الفكرة الجائرة التي استشرت في أوساط الكثير من عشائر السادة، بل بلغني أن بعض السادة (الياسريين) حرموا إحدى بناتهم من زوجها لأنه من سادة غيرهم، ويعتبرون

بقائها معه (زنا) والعياذ بالله؟! وهذه جناية كبيرة أن يتكبر أحدهم حتى على أولاد عمه من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنها (الجاهلية) تعود من جديد بشعارات دينية ... فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون، وعودوا إلى كتاب ربكم وسنة نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستغفروا الله من ظلمكم للنساء؛ فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى بهن، وقال: اتقوا الله في الضعيفين - المرأة واليتيم- وفي حديث آخر ما أكرمهن الا كريم وما أهانهن إلا لئيم .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لطاعته ويدلنا على سبيل رضاه إنه ولي النعم.

محمد اليعقوبي

٢٢/صفر/١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٥/١٦م

إقامة علاقات مع الطالبات لهدايتهن

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد اليعقوبي (دام عزه)

هل يجوز إقامة علاقة مع الطالبات في الكليات بهدف أمرهن بالمعروف ونهيهن عن المنكر وربطهن بالخط الحوزوي الصحيح وبث الوعي الديني فيهن من خلال إعطائهن الكتب والكراسات التي تفي بهذا الغرض؟. والدافع إلى إقامة هذه العلاقة هو عدم وجود من يقوم بهذا الواجب من المحارم أو النساء الأخريات سواءً من الطالبات في الكلية أو خارجها، علماً أن هناك كثيراً من الطلبة الذكور من هم بحاجة أيضاً إلى إقامة مثل هذه العلاقة لنفس الغرض، ولا يمكن أن تتحقق هذه الغاية إلا باللقاءات في المكتبة أو في ساحة الكلية أو في الممرات، مما يترتب على ذلك إساءة الظن من قبل أكثر الطلبة.

ولكننا نعتقد أن فرصة الرجال أكبر من فرصة النساء في هذا الصدد؛ لاستطاعتهم الخروج والاتصال المباشر بالحوزة والحوزويين، ونحن نجد عند تلك الطالبات جهلاً كبيراً بأمور الشريعة المقدسة، وكذلك في نفس الوقت نجد تقبلاً كبيراً منهن ورغبة شديدة في الاستزادة من علوم آل محمد، وقد علق أحد فضلاء الحوزة الشريفة على الفكرة المذكورة في أعلاه بأنها فكرة جديدة وجديرة بالنظر، وأنها قد تكون مما يشجع عليه الشيخ اليعقوبي لأنها تسير في طريق بث الوعي الديني في المجتمع.

ونقل أحد الثقاة عن هذا الحوزوي أيضا أنه قال: إن المنع الوارد في فقه الجامعات بشأن إقامة العلاقة مع الطالبات وهو منع عام يستثنى منه الأشخاص الذين يراعون في العلاقة حدود الأدب الشرعي، وفي مقابل ذلك كله هناك من يقول بأن إقامة هذه العلاقات مخالف لروح الشريعة الاسلامية،

حيث إنها تؤسس للفصل بين الجنسين وكراهة الاختلاط والحديث بل في السلام بينهما، فإذا كان هذا الرأي صحيح، فما هو الحل بالنسبة للطالبات الجاهلات بأمور دينهن وعدم وجود من يرفع عنهن هذا الجهل؟

ولدكم محمد العبيدي

بسمه تعالى : إن مزالق النفس الإنسانية مما يخفى حتى على صاحبها؛ لذا شبه الحديث الشريف الرياء بأنه أخفى من دبيب النمل بين الصفا – أي الصخور – في الليلة الظلماء. وبين أيدينا قصة ذلك الرجل الذي قضى صلاة ثلاثين سنة؛ لأنه كان يصلي طيلة تلك الفترة في الصف الأول، وفي يوم جاء متأخراً فصلى في صف متأخر، فشعر داخل نفسه بالخجل أنه لم يحضر مبكراً فيحصل على مكان في الصف الأول، وحينئذ تأمل في حاله طول تلك الفترة وانكشف له أنه كان راضياً على نفسه معجباً بها، إذ كان مواظباً على الصلاة في الصف الأول، ولم ينكشف له ذلك إلا بهذا الاختبار.

وقد وضع أهل الأخلاق والمعرفة امتحانات للنفس، ليختبر صدقها وإخلاصها لله تعالى، وعلى الإنسان الطالب للكمال أن يعرض نفسه على هذه الاختبارات ليقومها ويهذبها وينال القرب من الله تعالى.

وأنا عندما أذكر هذه المقدمة لا أريد أن أشكك بإخلاص صاحب هذه الفكرة وغيرته على الدين والمؤمنين وحبه لهداية الناس جميعاً إلى الخير، لكن يا عزيزي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي فلا تطمئن إلى مكرها، فأقول لهذا الشخص الغيور إن كان مهتماً بأمر المرأة وأنها نصف المجتمع: هل فكر بإصلاح أخته وأمه وعمته وخالته وابنة أخيه وابنة أخته؟ وهل فرغ من إصلاحهن حتى يكون متحمساً لهذه الدرجة لتكوين (علاقة) مع الطالبات وهدايتهن؟ وهل فرغ من إصلاح الطلاب الذكور أو سعى في ذلك على الأقل

قبل أن يفكر في الطالبات؟ وما عسى أن ينفع كون فرصتهم للاتصال بالحوزة أكثر إذا كانوا منقطعين عملياً عن الحوزة وبعيدين عن سماع كلمة الحق.

وقد أُوصف بالتزمت والتشدد حينما أرفض هذه الفكرة، لكن هذا هو أدب أهل البيت الذي ربونا عليه، وفيه مصالح نفسية واجتماعية وروحية قد تسنح لنا فرصة أخرى لبيانها، لأني أعتقد أن فهم أسرار التشريع عامل مهم للاندفاع نحو التطبيق، وإذا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يسلم على الفتاة الشابة خشية أن يدخل في قلبه شيء من سماع صوتها إذا ردت السلام، وذمّ أهل الكوفة ووبخهم لأنه سمع أن نساءهم تخرج إلى الأسواق وتختلط بالرجال، وذكر في سيرة العقيلة زينب (عليها السلام) حين كانت تخرج لزيارة امها الزهراء (عليه السلام) يسبقها أبوها أمير المؤمنين (عليه السلام) فيطفئ قناديل المسجد وتخرج محاطة بأخويها الحسنين (عليهما السلام)، هذا غير كلمة الزهراء (عليها السلام) عندما سألها أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أفضل خصلة في المرأة، فقالت (عليها السلام): أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل.

وجرى على هذا ديدن العلماء والمؤمنين المتشرعين، ومنه نعرف أن الأصل هو منع الاختلاط إلا إذا دعت الضرورة الدينية أو الاجتماعية أو العقلائية إلى ذلك.

أما المذكور في السؤال فإنه مرحلة وراء الاختلاط، إنه يتحدث عن (علاقة) بين الجنسين بكل ما تعني العلاقة من الانفراد والاسترسال في الأحاديث والانبساط في المشاعر، مما يحرك القلوب ويجعلها تخفق (بالحب) و(الانجذاب) قبل أن يحرك العقول لتعي أحاديث الهداية التي يريد إيصالها لها، وما الفرق بين حال المؤمنين والفسقة حينئذٍ؟

إن الغاية لا تبرر الوسيلة على عكس ما يقوله الوصوليون والانتفاعيون، وأنا أضم صوتي إلى كل من يريد الخير والصلاح للمجتمع، لكن بالوسائل النظيفة العفيفة الطاهرة التي تسكب الطمأنينة والسعادة على القلب

والضمير، لا الأساليب الملتوية التي تخسرنا أكثر مما نربح، ومع ذلك فلكي لا أسدّ المنافذ كلها على الطالبات اللواتي يراد هدايتهن فأقدم هنا بعض الوسائل:

١- إن الدور الرئيسي لهداية الطالبات موكول إلى المؤمنات منهن، فإن اتحاد الجنس بينهن يجعل فرص التفاهم بينهن أكبر ، ولا اعتقد أن شريحة ما تخلو من وجود مؤمن أو أكثر بينها.

٢- بالإمكان هدايتهن بإيصال الاستفتاءات المكتوبة أو الكتب والكراريس المطبوعة المفيدة في هذا المجال، وإذا اقتضت الحاجة سؤالاً منهن فيمكن اعتماد طريق الكتابة فيستطيع أن يوصل أي فكرة أو مسألة شرعية أو توجيه لحالة معينة من خلال كتابة ورقة وتسليمها إليها كما يسلمها المحاضرة أو كتاباً مفيداً وهي توصل الاستفتاءات بنفس الطريقة.

٣- عقد ندوات عامة يشترك فيها عدد من الطلاب والطالبات، فإن عموميتها تقلل من المحاذير التي ذكرناها، وليعلم أحبائي الطلبة أني شاعر بالصعوبات التي يعانونها، لكن ذلك مما يعظم أجرهم عند الله تعالى، فإن الثواب يزداد والدرجة ترتفع كلما كانت الصعوبات أكثر والبلاء أشدّ، والحياة فرصة للازدياد من الطاعة والقرب من الله تعالى، وما علينا إلا تقوية إرادتنا وعزمنا على الطاعة والباقي على الله تبارك وتعالى؛ فإن معونته للعبد تزداد كلما اشتد البلاء.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لطاعته ويجنبنا معصيته إنه ولي النعم.

محمد اليعقوبي

٢١/رمضان/ ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٧ م

أمر المدارس بخلع الطالبات للحجاب حين التقاط الصورة[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دامت بركاته)

أعلمتنا إدارة المدارس المتوسطة والإعدادية للطالبات بأن الطالبة يجب أن تكون سافرة عن شعرها في الصورة التي توضع في هوية الدخول إلى الامتحانات الوزارية، وإلا فإنها ستحرم من الدخول إلى الامتحانات، وفي ذلك تضييع مستقبلها الذي كافحت سنين طويلة للوصول إليه. فهل يجوز للمحجبات الكشف عن شعرهن بمقدار التقاط الصورة فقط؟ علماً بأننا سألنا أحد المراجع (دام ظله الشريف) وأجاب بالجواز بشروط:

١- أن يكون الملتقط للصورة ممن يحل له النظر إليها كالأخ والأخت.

٢- أن لا يطلع الرجال على الصورة، وإنما تحفظ عند مديرة المدرسة فقط.

فما هو رأيكم بذلك.

أحد المؤمنين

---

(١) قررت وزارة التربية هذا الأمر وأبلغته إدارات المدارس في جميع المحافظات، ولما علم سماحة الشيخ بالقرار وقدّر خطورته، أوقف درسه في اليوم التالي وألقى هذا الخطاب على حشد كبير من طلبة العلم والمؤمنين، وطُبعت المحاضرة وانتشر شريط التسجيل الصوتي (الكاسيت)، وتطوع عدد من الغيورين بإيصال البيان إلى المسؤولين في وزارة التربية، مما دعاهم إلى العدول عن تنفيذ القرار وأبلغوا إدارات المدارس بذلك بكتاب عثرنا على نسخة منه مؤرخ في ٢٠٠٢/٤/٢١ أي بعد موقف سماحة الشيخ بأربعة أيام، وأوّلوا مرادهم من القرار بما يحفظ ماء وجوههم بحسب ما شرحوا إلى بعض المرتبطين بسماحة الشيخ، وألقى كبار المسؤولين باللائمة على من هو دونهم أي المدير العام، وقد صِيغ البيان بحكمة وشجاعة وألهمهم هذا العذر الذي يخرجون به.

بسمه تعالى: قبل الجواب عن أصل المسألة أود أن أشيد بخصلتين حميدتين على الأقل يكشف عنها كلام السائل:

١- الغيرة على الدين التي دفعته إلى السؤال، وإلا كان يمكنه أن يسكت ويخضع ولو على حساب دينه كما سكت كثير غيره، لكن غضبه لله تعالى ورفضه أن يعصي دفعه إلى إثارة المسألة، وهذه الخصلة مما يحبّه الله تبارك وتعالى في عبده ويكره المؤمن الضعيف الذي لا يغضب لله إذا عُصي كما في بعض الأحاديث الشريفة، وفي رواية أنه يؤتى يوم القيامة بالعبد وله أعمال صالحة مثل الجبال تزفّه الملائكة فرحة به، فيأتيهم النداء من الجليل تعالى: ارموا بها في وجهه، فيسأل: لماذا يا إلهنا؟ فيقول تبارك وتعالى: لأنه كان لا يغضب لي إذا عصيت.

٢- الفطرة السليمة وطهارة القلب التي أبت أن تقبل الحكم بالجواز الذي أجاب به أحد المراجع (دام ظله)، فأعاد السؤال؛ لذا كان الأئمة (عليهم السلام) إذا أتاهم مثل هذا السائل، وقال له: إن الفقهاء عندهم أفتوني بكذا، وهو يعلم صدقه وإخلاصه، فيقول له: استفتِ قلبك وإن أفتوك وأفتوك؛ لأن القلب السليم الذي لم تكدّره الذنوب والتعلق بالدنيا يدرك بوضوح أن هذا الحكم مخالف للشريعة وهو موافق له.

بعد هذه المقدمة أقول:

إن الجواب الذي ذكره أحد المراجع يمكن أن يكون صحيحاً وفق القواعد التي ذكروها في علم الأصول، ولكنها إجابة ليست واعية، وتفتقر إلى الرؤية المعمقة والبصيرة الثاقبة، وقد نبهنا في المحاضرة التي ألقيناها بمناسبة ميلاد الإمام الحسين (عليه السلام) في الثالث من شعبان من العام الماضي ١٤٢٢هـ إلى ما سميناه بالفقه الاجتماعي الذي يضيف رؤية جديدة إلى الفقه الفردي المتعارف والمتداول في الرسالة العملية، فإن إلقاء مثل هذه الإجابة إلى العامة ستفتح الباب واسعاً أمامهم إلى المعصية؛ لأنهم سوف لا يقولون إن الحكم في

هذه المسألة هو الجواز بشروط، وإنما سيقولون: لقد أجاز العلماء ذلك، بدليل أن نفس السائل حينما أجبته بالمنع قال: لكن بعض المراجع أجازوه، واكتفى. ولا بد أن نكون واعين وذوي رؤية معمقة وبصيرة ثاقبة في عواقب الأمور، ولا نكون كالنعامة التي إذا داهمها خطر دفنت رأسها في التراب لكي لا ترى الخطر وهي واقعة فيه لا محالة، بل لا بد أن نعمل على الحذر منه وتجنّبه؛ فحينما تواجهنا مثل هذه المسائل لا نحاول أن نجد لها المبررات بما يسمونها بالحيل الشرعية، بل نقف بوجهها بحزم.

وأذكر كلمة لبعض أساتذتي[1] (قدس سره) أجلّها وأحترمها، قال: لا ينبغي لنا أن ننزل الشريعة إلى مستوى الواقع، بل علينا أن نرتفع بالواقع إلى مستوى الشريعة، فإذا كانت الحالة منحرفة وفاسدة أو إنها تؤول إلى ذلك فلا نعمل على تبريرها، بل تصحيحها وعلاجها، ونرفع الواقع المعاش من مستواه البعيد عن الشريعة إلى قمة الكمال الذي تعمل الشريعة على تحقيقه ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً﴾ (النساء:٢٧).

فهل سألنا إدارات المدارس: لماذا تتخذ هذه الخطوة الخطرة؟ وما المبرر لذلك؟ قد يقولون – وقد قالوا – لكي يتميز وجه الطالبة ولا تختلط بغيرها ويحصل تزوير ، ولكن هل الإنسان يعرف بشعره أم بوجهه؟ فما هذا الكلام غير المقبول؟ ولماذا يتسببون بحرمان المؤمنات من مواصلة التعليم؛ لأنهم يعلمون جيداً أن المؤمنة العفيفة لا تخطو هذه الخطوة، فإن الشرف والحياء والعفّة لا يمكن التخلي عنها ولو لحظة، ومن هان عليه هذا الأمر مرة هان عليه مرات عديدة.

وأنا أناشدهم بالله تعالى أن يسألوا وجدانهم لو أن الصديقة فاطمة الزهراء أو السيدة أم المؤمنين عائشة (لأن كلامي هذا موجّه إلى جميع المسلمين

---

(١) هو السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) والكلمة منشورة ضمن رسائله إلى سماحة الشيخ في كتاب (الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه).

من السنة والشيعة) عُرض عليها هذا الأمر، أكانت تقبل به؟ كلا طبعاً؛ لأنهما تفهمان جيداً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الأحزاب:٥٩).

فإذا كنا لا نقتدي بالأسوة الحسنة، فبمن نقتدي؟! ولماذا هذه الجرأة على انتهاك حرم الله تبارك وتعالى؟ قد يقولون يمكن أن نلتزم بشروط الحكم بالجواز المذكورة أعلاه، لكن قل لي بربك كم نسبة الذين يلتزمون بهذه الشروط لو أصرت إدارات المدارس على المطالبة بهذا الشيء؟ لا أعتقد أن واحداً بالمائة سيلتزمون، وهل يضمن الملتزمون أن لا تعرض صور الطالبات على الرجال خصوصاً بنات العلماء والفضلاء وذوي الشرف والجاه في المجتمع حتى تصبح صورهن عرضة للتندّر بأن هذه صورة بنت العالم الفلاني وهذه صورة بنت الوجيه الفلاني.

والذي أعتقده أن القرار الذي علمت بكل أسف تعميمه على جميع إدارات المدارس في جميع محافظات العراق ليس صادراً من الجهات[1] العليا لأكثر من أمر:

١- إن القيادة تتبنى الحملة الإيمانية، وتعيد الاهتمام الواسع بالقرآن الكريم، وهو عمل محمود استفاد منه المجتمع كثيراً، وهذه الخطوة – خلع الحجاب ولو لالتقاط صورة فقط – منافٍ بالتأكيد لتعاليم القرآن وصفات المؤمنين بالله حقاً.

٢- إننا نتعرض لأشرس هجمة ضد الشعوب العربية والإسلامية بقيادة الولايات المتحدة، وقد قلنا في مناسبة سابقة أن مواجهة أمريكا والصهاينة لا تكون إلا بالعودة إلى الإسلام؛ لأنهم إنما يحاربوننا من أجل سلخنا عنه، قال

---

(١) كان في هذه الإشارة الذكية مخرج للسلطات من هذا القرار وتحميل المسؤولية على من هو دونهم وهو ما حصل.

تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٢١٧)، فأي ابتعاد عن الإسلام إذن هو انهزام أمام هذا العدو المتغطرس، واعتراف له بالنصر علينا؛ لأنه يكون قد حقق مراده فينا، ولا أعتقد أن عاقلاً يعين عدوّه على نفسه.

٣- إن الوزارة المشرفة على المدارس تسمى (وزارة التربية والتعليم) فهي مسؤولة أولاً عن التربية ثم عن التعليم، كما شهد ترتيب الاسم، وليس من التربية الصحيحة التي تقود الناس إلى حياة الطهر والعفاف أن نجبر الطالبات على خلع الحجاب.

٤- إن هذه الخطوة يمكن أن تؤدي في المدى البعيد بل القريب إلى الفساد والانحراف والتحلل الخلقي، وهو ما يجب أن نتعاون جميعاً على سد المنافذ إليه وكل ما يصب في تحقيقه، كما يقول المثل الدارج: الباب الذي يأتيك منه الريح سدّه واستريح، والذي يطلع على ذوق الشريعة المقدسة يجدها شديدة من هذه الناحية، فمثلاً يحكم بكراهة الجلوس في المقعد الذي قامت عنه المرأة إلا بعد أن يبرد، وكل ذلك احتياط من الشارع المقدّس وسد لمنافذ الفساد، وهو من أدلة التشريع عند أخواننا أهل السنة ويسمونه (سد الذرائع).

وها أنت ترى العالم كله حتى أكثر الشعوب انغماساً بالماديات كالولايات المتحدة وأوربا يطالب بالعودة إلى القيم الروحية والأخلاق، بعد أن ذاق الأمرّين من الفساد والانحراف، ولا يرى علاجاً لها إلا بتعميق الدين والارتباط بالله تعالى في نفوس الناس، فإذا كانوا هم كذلك، فكيف نعمل نحن على تمييع هذه الأخلاق والتعاليم الإلهية في النفوس؟!.

لذا أدعو باسم الحوزة العلمية الشريفة في النجف الأشرف إدارات المدارس إلى أن تعزف عن هذا القرار، ولا تورط أنفسها في هذه المعصية الكبيرة، فهم يحملون وزر أنفسهم وأوزار كل من سيعصي الله بسببهم من أجل

لا شيء، بل الأدهى من ذلك أنهم سيصلون ﴿نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).

وأذكّرهم ببعض مشاهد يوم القيامة كما يعرضها القرآن الكريم: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ ، خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾ (الحاقة:٢٥-٣٢) فسوف لا ينفع الندم ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ (الأنعام:٢٧-٢٨)؛ لأنهم سيرون حقيقة أن ما عملوا من أجله كان سراباً تافهاً زائلاً أورثهم حسرة وندامة وعذاباً خالداً هم فيه مقيمون.

ولا أعتقد أن إدارات المدارس ستصرّ على هذا الطلب غير المشروع وغير المبرّر بعد الالتفات إلى هذه المعاني التي ذكرناها، وربما كانوا غافلين عنها، لكن واجب العلماء بيانها والتذكير بها، ولا أعتقد أنهم – وهم الحريصون على تقدّم المجتمع ورقيّه – سيتسببون بحرمان عدد كبير من الطالبات من مواصلة الدراسة؛ ليساهموا في إعمار البلد، هذا الحرمان الذي ينتج عن عدم استجابة المؤمنات العفيفات لهذا الأمر، فيتركن الدراسة قربة إلى الله تعالى ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (القصص:٦٠)، فإن المستقبل الذي يتحدثون تحقيقه ليس هو نيل هذه الدنيا الزائلة الزائفة ولو بمعصية الله تعالى، وإنما المستقبل هو نيل رضا الله تبارك وتعالى ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة:٧٢) ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس:٥٨) ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين:٢٦)، لأن نساءنا أولى بالمحافظة على تعاليم

الدين من السيدة مريم قاوقجي[1] عضوة البرلمان التركي التي آثرت رضا الله تبارك وتعالى والفصل من البرلمان على أن تخلع حجابها وتسخط الله والعياذ بالله، وأصبحت قضيتها رمزاً للشعب التركي المسلم.

أسأل الله تعالى أن يكون جميع المسلمين بمستوى التحديات المعاصرة، وأن يؤدوا تكليفهم الشرعي بحزم ولا تأخذهم في الله لومة لائم؛ لينالوا ألطاف الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ويحظوا بنصره وتأييده.

﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥)

والحمد لله رب العالمين.

الشيخ محمد اليعقوبي

٣/ صفر/ ١٤٢٣هـ

١٧/ ٤/ ٢٠٠٢م

---

(١) تحوّلت هذه السيدة التركية المحجبة من حزب الرفاه الإسلامي إلى رمز في تلك الأيام بموقفها المذكور هذا.

إلى الذين يتطاولون بالكلام على الحوزة الشريفة

بسمه تعالى

إلى سماحة الشيخ حجة الإسلام والمسلمين محمد اليعقوبي (أدامكم الله):

شاع في الآونة الأخيرة بين الناس وخصوصاً من يسمون أنفسهم بالمثقفين كلام حول الحوزة العلمية الشريفة وطلابها حاصله أن الحوزة تفتقر إلى الثقافة الغربية، والطالب غير متمكن من رد الشبهات والنظريات الغربية، وكذا يوجّهن الناس بالتصرف في الحقوق الشرعية بدون إذن العلماء ومراجعتهم، فما هو ردكم على ذلك جزاكم الله خيراً؟

بسمه تعالى: الذي يقول هذا الكلام خارج عن تعاليم الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) الذي وصف العلماء بأنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله والراد عليهم كالراد علينا، وأوصى الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) بالرجوع إليهم في زمن الغيبة.

أما الثقافة المعاصرة فهم ملمون بالضروري منها، إلا أن الظرف قد لا يسمح بالتحدث بكل ما يعرفون، ثم هذه المهمة وهي مسؤولية التصدي للشبهات وغيرها يقوم بها من هو دونهم من الفضلاء والأساتذة، ولا نتوقع بل من غير المعقول أن تقوم المرجعية بنفسها بكل شيء.

فليتقِ الله من يذكر الحوزة الشريفة بسوء، وليعلم أن الحوزة أمان للمجتمع من الضلال والانحراف، وهي التي عملت بلطف الله تبارك وتعالى على الحفاظ على الشريعة طيلة أربعة عشر قرناً، فجزاهم الله خير جزاء المحسنين.

محمد اليعقوبي

٨/صفر/١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٤/٢١ م

ولا تنابزوا بالألقاب

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الإسلام والمسلمين الأب الفاضل الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الوارف)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من الظواهر السلبية ذات الجذور القديمة والمتأصلة في مجتمعنا، ألا وهي ظاهرة استهجان بعض المهن في المجتمع، ومنها مهنة الحياكة ومن يمتهنها بحيث أن في بعض المناطق يوصف صاحب هذه المهنة بصورة غير لائقة لا إسلامياً ولا إنسانياً، حيث لا يزوّج الحائك ولا يتزوج منه استنكافا منه، بل لم يقتصر الأمر على من امتهن هذه المهنة وتعداه ليشمل كل من كان أجداده أو آبائه ممتهناً لهذه المهنة، علما أن الكثير من العوائل التي تدعى بـ(الحيّاج) هي عوائل ملتزمة دينياً وتستحق كل التقدير والاحترام، كما إن نفس هذه الظاهرة السيئة تعاني منها بعض الشرائح الاجتماعية كـ (المعدان) أو القومية كـ(الأكراد).

فما هو رأي الشارع المقدّس بمثل هذه الظاهرة؟ علماً أنك شيخنا الفاضل قد ذكرت في كتاب (فقه العمال) عبارة كراهة مهنة الحياكة، وعلّلتم ذلك بأنها كانت مهنة وضيعة يومئذٍ، وإذا أريد إهانة شخص يقال له (يا حائك وابن الحائك) وهذا مما قد يساء فهمه من قبل الناس، ويؤخذ كذريعة لتبرير تصرفاتهم ضد هذه الطبقة المظلومة من الناس.

لذا يرجى توضيح هذه العبارة وبيان القصد منها وتوجيه نصيحة للمجتمع الذي يعيّر الذين يمارسون بعض المهن التي يعدونها وضيعة ومتدنية.

أدامك الله لنا أخاً لنا ناصحاً وأباً حنوناً.

ولدكم أحد طلبة الحوزة العلمية المقدسة

النجف الأشرف ٢٥/ج١/١٤٢٣هـ الموافق ٤/٨/٢٠٠٢م

بسمه تعالى: إن بعض المكروهات وردت على لسان الشرع المقدس لا لمنقصة فيها بذاتها، بل تحاشياً لكلام الناس والأعراف السائدة فيه، ولا ينبغي للمؤمن أن يضع نفسه موضع السخرية والاستهزاء، ولكن إذا تغير العرف بمرور الزمن وأصبح الشيء متعارفاً، فتزول الكراهية بل تزول الحرمة أحياناً ما دامت الأحكام تدور مدار العناوين ومرتبطة بها. فمثلاً كان لبس البنطلون قبل قرن من الزمان محرماً لأن فيه تشبّهاً بالكفار ويعد من لباسهم، ولكن لما زال هذا العنوان بمرور من الزمن ولم يعد من التشبه بالكفار زالت الحرمة.

فالحياكة كانت يومئذٍ من المهن المتدنية في المجتمع فيعير بها صاحبها، لذا كرهها الأئمة (عليهم السلام) لأصحابهم لكي لا يكونوا موضع استهزاء المجتمع. أما الآن وقد زال عنها ذلك العنوان ولم تعد مهنة متدنية في المجتمع فلا كراهية فيها. وقد كان الأئمة يلاحظون هذه الجهة - أي نظرة الناس - أو قل يعملون بالتقية من الناس، ومن حقهم ذلك بل يجب عليهم لوجوب حفظ سمعة المؤمن وكرامته، ففي بعض الروايات ما مضمونه يقول الامام: (لولا خشيتي من أهل المدينة لدخلت السوق فحملت حاجاتي بنفسي)، فيترك الإمام هذا العمل الذي هو ليس مكروهاً، بل ربما يستحب لصاحب العيال أن يحمل لهم ما يفرحهم به، لكن لما تعلق بهذا الفعل مفسدة وهو كلام الناس تركها الإمام (عليه السلام).

وبغض النظر عما قلناه فإن الله تبارك وتعالى قد نهانا عن التنابز بالألقاب وتعيير بعضنا بعضاً قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات:١١) صدق الله العلي العظيم.

فيأمرنا الله تعالى أن لا يستهزئ أحد بآخر ولا ينتقص منه ولا يناديه أو يصفه بألقاب مكروهة، فلعله أفضل منك في ميزان التقوى عند الله، فبئس

ما يتصف به الإنسان عصيان الله تعالى والفسق عن أوامره، وقد كان الأئمة (عليهم السلام) يمنعون أصحابهم من تسمية الشخص ببعض الألقاب المكروهة، فقد ذُكِر الشاعر المشهور (أبو العتاهية) في حضرة الإمام الرضا (عليه السلام) بهذه الكنية فنهر المتكلم لأن في هذه التسمية منقصة، وطلب منه أن يذكره باسمه الصريح. نعم، لو لم يكن اللقب فيه منقصة كالأشتر فلا مانع من مناداته به.

وأن تبادل مثل هذه العناوين والألقاب المكروهة يؤدي إلى التباغض والنفرة بين المؤمنين ويشق وحدتهم ويذهب ألفهم ومودتهم، وهذا ما نهى عنه الله تبارك وتعالى بل على العكس، فقد أمرنا الله تعالى بكل ما يوحد صفوفنا ويجمعنا على طريق الهدى قال تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران:١٠٣).

وإذا كان ذكر هذه الألقاب للشخص في غيبته فتضاف حرمة جديدة وهي الغيبة التي تعد من الكبائر، ويروى أن امرأة دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تسأله وكانت عنده إحدى زوجاته، فلما خرجت أشارت تلك الزوجة إلى المرأة بإشارة تدل على أنها قصيرة تهكماً، فزجرها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: الفُظي ما في فمك من لحم أختك. وهي الصورة الحقيقية للغيبة.

فلنحترم جميعاً الإنسان الكادح على عياله الكاسب مما أحله الله تعالى، ولنتجنب هذه الاعتبارات الجاهلية والعنصرية التي تنشأ عن النفس الأمارة بالسوء المليئة بالأنانية والتكبر وحب الاستعلاء على الآخرين والتقليل من شأنهم، وهذه كلها رذائل خلقية لا يجد طعم السعادة من يتصف بها وتطبع على قلبه بالرين والصدأ فلا يكون قلبه سليماً حتى يفوز في الآخرة، فإنه لا يحظى برضوان الله تبارك وتعالى ﴿إِلا مَنْ أَتَى اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(الشعراء:٨٩).

ولا شك أن مثل هذه التصرفات تؤذي المؤمنين، وقد وردت الأحاديث الشديدة التي تحذر من هذا وعقوبة من آذى مؤمناً، فعن الإمام الصادق (عليه السلام): (من أدخل على مؤمن سروراً فقد أدخله على الله، ومن آذى مؤمناً فقد آذى الله عز وجل في عرشه والله ينتقم ممن ظلمه)[1].

فهذه عدة جهات لحرمة هذا الفعل أبيّنها كخطوة في طريق العلاج، فإن الخطوة الأولى تكون نظرية أي باستيعاب المعاني التي تحفز المناعة لدى الإنسان لمقاومة هذه الأمراض الاجتماعية، ومن ثم تأتي الخطوة العملية بضبط النفس وردعها ومسك زمامها عن التورط في مثل هذه المنكرات، فاتقوا الله وأحسنوا في القول والعمل ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ النحل:١٢٨).

محمد اليعقوبي

(١) وسائل الشيعة: كتاب الجهاد، أبواب فعل المعروف، باب ٢٤، ح١٩.

تنبيهات شرعية إلى العاملين في حقل الصيدلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الصيدلي أحد عناصر المهنة الطبية، وبه تكتمل دائرة هذه الباب من الرحمة الإلهية التي تتضمن الكثير من أفعال الخير، كإدخال السرور على المؤمنين وتخفيف الآلام عنهم وتفريج كربتهم وقضاء حاجتهم، فهم مشمولون بالمقدمة التي ذكرناها في استفتاء سابق عن (ممارسات خاطئة لدى العاملين في المهن الطبية)، ولكي يكون عملهم نظيفاً وصالحاً ويقع في محل الرضا من الله تبارك وتعالى أُلفت نظر الأخوة الصيادلة إلى بعض الأمور؛ ليتخذوا الموقف السليم فيها: ويلاحظ هنا إن هذه التنبيهات شاملة للصيدليات الأهلية والتابعة للمؤسسات الصحية العامة:

(١) لا يجوز أخذ الأدوية من المؤسسات الصحية العامة إلا ضمن القنوات الرسمية المتعارفة، لما في ذلك من الإخلال بالنظام الاجتماعي العام والتفريط بحقوق المجتمع. فهل يعقل أن يرجع ألف مواطن مسكين خائباً من غير الحصول على دواء يزيل آلامه ويشفي سقمه من أجل أن تترفّه ثلة قليلة؟ إنها مسألة بعيدة عن الإنسانية. وسأعرض بعض الصور غير المشروعة:

أ – إضافة بعض الأدوية إلى وصفة المراجع مما لا يحتاجها وصرفها من الصيدلية لا إلى المراجع بل إلى العامل نفسه.

ب- عدم صرف كل الفقرات المكتوبة في وصفة المراجع بل تحجب بعض الفقرات بعنوان أنها غير متوفرة، في حين يقوم الصيدلي بصرفها من المذخر لنفسه.

ت- الاتفاق مع الطبيب على كتابة وصفات لمرضى وهميين.

ث- سرقة الدواء من المذاخر بحجة عدم الحاجة إليها والأمن من الضرر وغيرها، ولا يكفي في تحليل أخذها وصرفها بوصفات وهمية، وبحجة دفع ثمنها، فإن هذه الأثمان رمزية لمساعدة المواطنين.

(٢) شاع مرض (الجشع) والتمدد على حساب الجياع والمساكين لدى كثير من الصيادلة، بل أصبحوا يتنافسون فيما بينهم في سرعة الإثراء ولو من طرق غير مشروعة، وتجردوا في ذلك عن المثل الإنسانية والدينية، وأصبحت الأسعار بلا ضابط والتفاوت بينها كبير، وقد يتذرعون لذلك بأن الأسعار الرسمية لا تفي بمصاريف الصيدلية فضلا عن غيرها، وقد يكون معهم بعض الحق، لكنه لا يفسر هذه الأسعار الباهظة التي يفرضونها.

وبحسب علمي فإن نقابة الصيادلة تحدد أسعاراً وسطاً بين الأسعار الرسمية والأسعار (التجارية) بحيث تحفظ للصيدلي حقه في مستوى معاشي مناسب ومن دون إجحاف بالمواطنين، ولكي لا نبخس الناس أشيائهم فان عدداً من الأخوة الطيبين الصادقين مع الله تعالى يبيعون بأسعار مثالية تقرب من الأسعار الرسمية، فنالوا بذلك رضا الله تبارك وتعالى ورضا المجتمع من دون أن يعرض مستواهم المعاشي للخلل وهم بذلك يكونون حجة لفضح هؤلاء المدعين الذين يسوقون مختلف المبررات الواهية فيتعرضون لسخط الله تعالى ولعنة الناس الضعفاء، وإذا لم يرحموا المخلوقين فكيف يرحمهم الخالق (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) ومثلهم لا يكون له قلب سليم الذي وعد الله صاحبه بالنجاة ﴿إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء:٨٩)، فأين هي آداب الإسلام وتعاليمه على نشر المودة والتراحم بحيث يكره الربح على المؤمنين مطلقاً ويكره زيادة الربح على ما يحصل المعيشة المتعارفة.

وأسأل هؤلاء: هل وفرت لهم هذه الأموال السعادة؟ وهل شبعوا من الأموال؟ وهل اكتفوا باقتناء السيارات الفارهة والدور الوسيعة أم ازدادوا لهاثاً كالعطشان الذي يشرب من ماء البحر المالح؟ هذه هي حقيقة الدنيا لطالبيها، أما

السعادة الحقيقية فيعيشها من أدخل السرور على قلب مكروب أو ساعد ضعيفاً أو قضى حاجة محتاج أو جاهد نفسه الأمارة بالسوء وانتصر عليها ولم يخضع لشهواتها.

(٣) بعض الأدوية المستوردة من خارج البلد غير خاضعة لفحص اللجان الصحية المختصة، وقد لا تكون مطابقة للمواصفات العلمية الدقيقة، ومثلها لا يجوز تداولها لما في ذلك من خطورة وضرر نوعي، فلا يجوز التعامل إلا بالأدوية التي يتم الموافقة عليها من قبل أجهزة السيطرة النوعية. وقد تناقلت الأنباء مؤخراً عن وصول شحنة حقن تعطى للحوامل ملوثة بالإيدز المرض الخطير الفتاك الذي لا وجود له في بلادنا الملتزمة بالدين والأخلاق والآداب العامة.

(٤) إذا علم من القرائن إن هذا الدواء من مصدر غير مشروع كالذي ذكرناه أعلاه فلا يجوز شراؤه والتعامل به، وقد علمت أن بعضهم يمتهن عملية جمع الأدوية المستحصلة بطريق غير مأذون فيه ويبيعها على الصيدلي وهو عمل غير مشروع.

(٥) لا يجوز مخالفة الشروط التي تملى على صاحب الصيدلية إذا كانت المخالفة مما تسبب ضرراً نوعياً وإخلالاً بالنظام الاجتماعي العام ومن ذلك:

أ – تأجير إجازة الصيدلية على شخص لا يحمل شهادة الاختصاص ومن دون أن يستأجر صيدلياً معه.

ب- بيع كمية الوجبة الدوائية جملة إلى المذاخر والصيدليات الأهلية وعدم بيعها بالمفرد على المواطنين، مما يخل بالتوزيع الجغرافي للصيدليات، فإنه إنما رصدت هذه الكمية لتغطية حاجة المنطقة.

ت – عدم وجود حافظات مبردة للدواء مما يؤدي إلى تلفه خصوصاً في موسم الصيف ومع انقطاع التيار الكهربائي.

(٦) بعض الصيادلة يتفقون مع الأطباء لتحويل مراجعيهم من المرضى عليهم، مقابل مبلغ مقطوع أو نسبة من المبيعات يدفعها الصيدلي إلى الطبيب، وفي هذا نقص أخلاقي وقد يؤدي إلى عدة مخالفات شرعية منها:

أ- إن الطبيب يكتب أدوية أزيد من حاجة المريض لأجل زيادة مدخول الصيدلية وبالتالي زيادة نسبة ما يصل إليه.

ب- إن الصيدلي سيرفع الأسعار على هذا المراجع ليستخرج ما يدفعه إلى الطبيب من جيب المريض البائس المسكين لا من جيبه.

ت – قد لا يوجد الدواء الفعال لمعالجة المريض فيكتب الطبيب علاجاً آخر أقل فعالية لأجل أن الثاني متوفر لدى الصيدلية، والأول غير متوفر، والغريب أن الطبيب والصيدلاني ليسا بحاجة إلى هذا النقص الأخلاقي بل هما ميسوران وفي غنى عن هذا (الاتفاق).

(٧) بعض مستحضرات التجميل وعلب الشامبو ونحوها تحمل على أغلفتها الخارجية صوراً لنساء تثير الفتنة والشهوة، وفي ضوء هذا لا يجوز تداولها لأنها من إشاعة الفاحشة وتوريط الناس بالمعصية، فيجب إزالة هذه الصور أو الاتفاق مع منشأ صناعتها على عدم وضع ما يخل بالتعاليم الإسلامية وينافي الآداب العامة، وقد عالجت هذا الموضوع باستفتاء تفصيلي عن الصور التي ترافق بعض الكماليات النسائية.

(٨) لا يجوز صرف الأدوية في حالات منها: الأدوية المنشطة جنسياً إلى من يمارسون الفاحشة؛ لأنه من الإعانة على الإثم (ومنها) الأدوية التي نعلم من القرائن على إنها ستستعمل استعمالاً سيئاً كأن يأخذ كمية كبيرة من أشربة السعال ليسكر بها (ومنها) الأدوية التي يضر استعمالها من دون مراجعة الطبيب (ومنها) بعض الأدوية التي لا يوجد مبرر عقلائي في استعمالها سوى الانصياع وراء الأعراف المستوردة من الغرب الكافر كالمتخذة للتسمين والتي

يؤدي تركها بعد الإدمان عليها إلى حصول مضاعفات على الجسم كحبوب الدكسون على ما قيل.

(٩) لابد من تنبيه المراجع إلى أي تعليمات يتوقع غفلته عنها، ويكون من الضروري تنبيهه إليها كأعراضها الجانبية أو أن هذا الدواء بديل عما هو مكتوب في وصفة العلاج وإن كان بحسب اعتقاد الصيدلاني أنه يعمل بنفس الكفاءة.

(١٠) علمت بأن بعض الموظفين الصحيين (المضمدين) يتخذ له صيدلية متنقلة، حيث يقوم بوصف أدوية وبيعها في أماكن نائية من القرى والأرياف لصعوبة وصولهم إلى المدينة لمراجعة الأطباء، إما لصعوبة النقل وغلائه أو عدم توفره في الآن، وهذه بحسب أصل الفكرة خدمة إنسانية حيث إننا بحاجة إلى الطبيب الدوّار بطبه والمتنقل به كاحتياجنا إلى الطبيب المقيم، لكن قيام المضمدين بهذه العملية فيه أكثر من محذور:

أ- إن الأدوية غالباً ما تكون مأخوذة بطريق غير مشروع من المؤسسات الصحية.

ب- إنه ليس طبيباً حتى يحق له النظر في الحالات المرضية ووصف الدواء لعلاجها، فالصحيح أن تتولى المؤسسات الصحية إرسال مفارز طبية متنقلة لتغطية حاجات مثل هذه المناطق ويكون الطبيب فيها مزوداً بالأدوية التي تكثر الحاجة إليها.

(١١) بعض الصيدليات الأهلية تشغل عمالاً غير متخصصين في تحضير وتركيب بعض الأدوية رغم إن هذا العمل يتطلب دقة وخبرة ومهارة عالية، فيعرضون حياة المواطن للخطر والضرر. فلا يجوز تصدي غير المؤهل لهذا العمل.

(١٢) وهناك مخالفات أخلاقية تحصل لدى بعض الصيادلة (منها) عدم صرف فقرة واحدة من الوصفة إذا كان المراجع قد صرف البقية من صيدلية

أخرى (ومنها) رد المراجع بعنوان إن هذا الدواء غير موجود رغم أنه موجود عنده، وهذا كذب محرم، وممنوع أخلاقياً لن فيه حرمان محتاجٍ من قضاء حاجته مع القدرة عليها. وبعض هذه التصرفات وإن وجد ما يبررها إلا إن مقتضى الكمال والتقرب أزيد إلى الله تعالى الذي هو الهدف الأسمى تجنب أي نقص أخلاقي.

(١٣) وفي الصيدليات العامة أي التابعة للمؤسسات الصحية الرسمية تحصل بعض الأمور ويجب الالتفات إليها منها:

أ – إن مجموع سعر الوصفة قد يكون (٦٨ ديناراً) مثلاً وهو مما لا يمكن تحصيله، فيطلب رقماً متيسراً كمبلغ (٧٥ ديناراً) وهو مما لا بأس به إذا كان الفرق المأخوذ مما يتسامح به العرف عادة كالمثال المذكور. وينبغي ملاحظة إن هذا التقريب للرقم إنما يجري بلحاظ مجموع أسعار الفقرات في الوصفة لا بلحاظ كل فقرة على حدة. أما أكثر من ذلك فلا يجوز إلا برضا الدافع وإعلامه، فإذا حصل أخذ للأموال من دون ذلك وجب إرجاعها إلى أصحابها إن أمكن الوصول إليهم، وإلا فليدفعها إلى المؤمنين المحتاجين بعنوان (رد مظالم) أو المصالحة عليها مع الحوزة الشريفة.

ب- بعض المرضى يغادرون المستشفى وتبقى أدوية لهم لم تصرف أو صرفت ولم يستعملها، سواء دفع أثمانها أو لم يدفع، فعلى جميع التقادير لا يجوز أخذها وإنما إرجاعها إلى مذخر الأدوية أو الصيدلية التي يفترض فيها النزاهة والوثاقة وإعادة صرفها إلى المحتاجين إليها.

(١٤) التأكيد على ما ذكرناه سابقاً من عدم جواز بيع الوجبة الدوائية التي تخصصها الجهة المعنية لكل صيدلية جملة واحدة إلى صيدليات أو مذاخر أخرى، فانه يؤدي إلى أكثر من مشكلة:

أ – الخلل في التوزيع الجغرافي في الدواء حيث سيتكدس عند من يدفع أزيد ولا يتوزع بحسب الحاجة.

ب- إن صاحب الوجبة سوف لا يبيع بالسعر المحدد له، وبالتالي فإن المذخر الذي اشتراه سيبيعه بالسعر التجاري رغم أنه أصلاً مما يجب بيعه مدعوماً. نعم، قد يجوز بيعها إلى صيدلية أخرى إذا بقيت فائضة عن الحاجة ومكدسة مدة، أما لعدم وجود مريض يطلبها أو لعدم وجود طبيب اختصاصي، فخشية خروج مدة فاعليتها يمكن بيعها إلى صيدلية أخرى ضمن القواعد التي أشرنا إليها فيما سبق وتبديلها بالأدوية التي يكثر احتياجها في منطقته.

(١٥) يمتنع الكثير من الصيادلة عن دفع الحقوق الشرعية خصوصا الخمس، وهو عصيان كبير لهذه الفريضة الإلهية التي لا تقل أهمية عن الصلاة وقد كتبت استفتاءً مستقلاً[1] عن الموضوع بدأته بشكوى الإمام المنتظر (عليه السلام) من حبس شيعته للحقوق، ولولا ذلك لعجل الله لهم اليُمن بلقائه، ثم حللت أسباب امتناعهم ثم عالجتها نظرياً وعملياً، فأرجو من الإخوة الصيادلة والأطباء وغيرهم مراجعته، حيث ذكرت فيه موارد صرف الحقوق الشرعية لتزداد قناعتهم بدفعها؛ فإن أول خطوة في طريق العمل هو العلم بالشيء، فان العاقل لا يسعى وراء مجهول. ولأجل تخفيف الأمر عليهم وتقريبهم إلى الطاعة فهم مأذونون بدفع نصف ما بذمتهم من حقوق شرعية على شكل أدوية تعطى إلى المؤمنين المحتاجين فيبرؤون ذممهم ويقضون حوائج المؤمنين من دون أن تؤثر على وضعهم الاقتصادي.

(١٦) إن أي عمل له مستويان من النفقة (أولهما) خاص بالمهنة وهو ما حاولنا الإشارة إلى المهم منه في النقاط أعلاه (ثانيهما) عام لكل تجارة والصيدلة كمهنة مشمولة به، فلذا ينبغي مراجعة (فقه السوق) لمعرفة هذه الأحكام.

---

(١) وقد توسع الاستفتاء إلى كتاب بعنوان (حبس الحقوق الشرعية من الكبائر) وطبع ضمن سلسلة (نحو مجتمع نظيف).

نصيحة وموعظة:

ورد في الدعاء (اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا) لأنها زائلة وفانية، والذي يعمر دنياه وينسى آخرته كمن يبني بيتاً من الثلج ويضعه في شمس الصيف، وإني أرى كثيراً من الأخوة الصيادلة وبعضهم مؤمنون ملتزمون وربما يدفعون الحقوق الشرعية لا هدف لهم إلا جمع الأموال ولو على حساب أنين المرضى وآلام الجياع، ولا يقف عند حد من دون أن يتأمل ويحاسب نفسه وأنه سائر إلى أين؟

ليعلم أنه لا تكون النجاة يوم القيامة إلا لمن أتى الله بقلب سليم مملوء بالخير والرحمة والحب للآخرين وإنصاف الناس ومداراتهم، أما القلب المملوء أنانية وحب النفس وعدم الشعور بآلام الآخرين فمن البعيد أن يحظى برحمة الله تبارك وتعالى إلا بعد أن يعالج بعذاب شديد؛ فقد ورد أن النبي سليمان (عليه السلام) آخر الأنبياء دخولاً إلى الجنة، وهو نبي معصوم سخر كل ما وهبه الله سبحانه وتعالى لعبادته وطاعته ونيل رضاه، وإنما كان ذلك لأنه وهب ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، ونقرأ في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) إن ابنته حينما قدمت له إفطاره وكان خبز شعير ولبناً وملحاً، عاتبها على وضع إدامين مع طعام واحد وقال لها: أتريدين أن يطول موقف أبيك يوم القيامة، وأمرها برفع أحد الإدامين.

وأنا لا أريد أن أحرم الصيادلة وغيرهم من أن يعيشوا بالمستوى اللائق بهم اجتماعياً ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣٢)، ولكني أقول: إن هذا المستوى يكفل لهم بأقل من هذا الجشع وعدم الإنصاف الذي يتعاملون به مع الناس كما يفعل بعض الإخوة الطيبين جزاهم الله خير جزاء المحسنين، فإنهم ضمنوا لأنفسهم حياة مناسبة في الوقت الذي لم يجحفوا في المجتمع.

وأسأل الله تعالى أن يرجع جميع الناس إلى الله تعالى وأن يعيشوا لله ومع الله فينالوا الحسنيين سعادة الدنيا والآخرة، والصيادلة أجدر بذلك؛ لأنهم شريحة مؤمنة مثقفة واعية.

والله ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير.

محمد اليعقوبي

مدرب الفريق الذي يقود لاعبيه نحو الضلال

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

كما عودتنا الحوزة الشريفة دائماً بالرد على كل ما هو باطل وتصحيح كل ما هو منحرف عن جادة الشريعة المقدسة . وهذه صورة من صور الانحراف بأجلى صورة.

ففي إحدى المناطق القريبة من منطقتنا يوجد شخص قد جمع حوله عدد كبير من الشباب (غير الواعين طبعاً) واتخذ منهم فريقاً لكرة القدم وأخذ يغذيهم بأفكاره المسمومة التي ما أنزل الله بها من سلطان ففيها نزعة إلحادية، وصلت إلى إنكار وجود الله سبحانه وتعالى. وسأعرض عليك جملة من هذه الأفكار المسمومة التي تقبلها منه ضعاف الدين والإيمان:

أولاً: الحث على ارتكاب المعاصي.

ثانياً: يحرم ويحلل بحسب فهمه؛ علماً أنه ليس من الدين في شيء.

ثالثا: استخدام المال في كسب عناصر جديدة إلى هذه المجموعة الضالة، مستغلاً بذلك قلة توفر فرص العمل لدى الشباب.

رابعا: أمر أتباعه بترك الصلاة والصيام.

خامسا: عدم إعطاء الحق الشرعي للعلماء (دام عزهم).

سادسا: التحريض على عدم حضور مجالس الحسين (عليه السلام).

سابعا: أمرهم بدخول مجال اللهو والطرب والصالات التي تعرض فيها الأفلام الخليعة.

ثامنا: تقليد الغرب الكافر؛ وذلك بارتداء الملابس الرياضية وكذلك إطلاق (إطالة) شعر الرأس. علماً أنه يعيش في وسط ريفي، وغالباً ما يقوم أبناء

الريف والجنوب خصوصاً بارتداء الزي العربي الأصيل (الدشداشة والعقال) فهو حتى هذه أمرهم بتركها.

تاسعاً: يقوم بسب أفراد الفريق؛ علماً أنه هو المدرب لهذا الفريق، فيعتبرونه بمثابة الأب الروحي حتى وإن أهانهم ومرغ أنوفهم بالتراب. وتصل النوبة إلى الضرب أحياناً.

عاشراً: تحليل لعب الطاولي والشطرنج وآلات القمار عموماً.

حادي عشر: يجب على الرجل أن ينعزل بعيداً عن عائلته. أي يجعل له مكاناً في البيت ولا يختلط بأهله.

ثاني عشر: إن مفهوم الحرية عندهم ضرب القيم والإسلام عرض الجدار.

ثالث عشر: يوجه غيره لدعوة ترك الحجاب وهذا يكون انطلاقاً من عائلته فصاعداً.

هذا وما خفي كان أعظم . علماً أنه لم يتصدَّ أحد إلى أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر أو رفع الأمر إلى الحوزة الشريفة. علماً أن هذه الأمور المكتوبة في الورقة أعلاه قد نقلها لي أحد الأفراد الذين لعبوا معه في الفريق لفترة من الفترات، فما حكم هذا الشخص ودعوته وأتباعه المنحرفين ؟

نريد جواباً هادياً لهؤلاء بالحكمة والموعظة الحسنة، وكما عودنا الشيخ اليعقوبي دامت بركاته.

ولدكم

بسمه تعالى: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً.

إن هذه الظاهرة متوقعة وليست الأولى ولا الأخيرة سواء من المدرب أو الفريق، أما إنه متوقع من المدرب، فلأنه واحد من أعداء الدين أو ممن

سخرهم أولئك فاتبعهم رغباً في دنيا زائلة، وهم لا يتركون فرصة الا استغلوها ولا باباً إلا ولجوه لإبعاد الناس عن الصراط المستقيم وإيقاعهم في هوّة الانحراف ليسهل قيادهم وخضوعهم ويصيروا عبيداً أذلاء.

وكلما فشلت وسيلة أتوا بغيرها؛ فمنهم من استعبدوه بالمال والجنس أو التسلط والاستعلاء، ومن لا ينخدع بتلك الأساليب أو يمتنع عنها لأنه متدين أو من أوساط ملتزمة محافظة فإنهم يأتونه من جهة أخرى محللة بحسب الظاهر، إلا إنها تخفي السمّ الزعاف في طياتها، وما يزالون ينتقلون بفريستهم من معصية إلى أكبر حتى يصبح شيطاناً مثلهم وليسودّ قلبه فلا يبقى فيه أمل للتوبة والعودة إلى الله تعالى فيكون من أشد الناس حسرة يوم القيامة؛ لأنه ممن باع آخرته لدينا غيره كما أفاد الحديث الشريف.

وأما إنه متوقع من أعضاء الفريق؛ فلأن الكثير من شبابنا غير متفقهين في أمور دينهم وغير واعين وساذجون تنطلي عليهم الشبهات ويقعون في الفتن ببساطة، وهي مشكلة ليست جديدة، فها هو الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) الذي إليه ننتسب يقول: (ليت السياط على رؤوس أصحابي حتى يتفقهوا في الدين)، ويقول: (أُفٍّ لرجل لا يفرغ نفسه كل جمعة ولو ساعة ليتفقه في الدين)، فإلى متى نوم الغفلة؟ والى متى تتلاقفهم أيدي الفتن بأدنى شبهة وبأقل إشارة أو دعوة من الشيطان وأوليائه، حتى أن إبليس نفسه يستغرب من سهولة انقيادهم له وسرعة استجابتهم لدعوته رغم أنه لا يملك أي سلطة عليهم، ويتركون داعي الله تبارك وتعالى.

فاستمع إلى هذا المشهد من مشاهد القيامة التي تنجلي فيها الحقائق وأعجب من الواقع المؤلم الذي يعيشه المجتمع ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (إبراهيم: ٢٢).

بينما المؤمنون الواعون الذين مضوا على بصيرة واتبعوا علماءهم ورجعوا إلى الحوزة الشريفة ولم يخرجوا عن تعاليمها تصفهم الآية التالية ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ﴾ (إبراهيم:٢٣).

وإنما مثل مدرب الفريق هذا وأمثاله كالذئاب التي لا تستطيع أن تأخذ الشاة السائرة مع القطيع وبحراسة راعيها، وإنما تقنص الساذجة التائهة عن اتباعه، فمتى نجد مجتمعاً – خصوصا الشباب – وقد حصنوا أنفسهم بالعقائد الحقة والأفكار السليمة ولازموا علماءهم الأبرار الذين لم يقصروا في رعايتهم وحفظهم من الضلال والانحراف.

وإلا فإن هؤلاء الأعضاء في الفريق هل سأل أحدهم مدربه ما علاقة الرياضة بهذه التصرفات المشينة التي كلها تمرد وعصيان على الله تبارك وتعالى وإساءة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولولي الله الأعظم؟ وكيف أصبح مدرب الرياضة مشرّعاً وحاكماً يحرّم ويحلل كما يحلو لنفسه الأمّارة بالسوء ويرسم له أسياده من الشياطين الإنس والجن؟ ولماذا هذا التدمير للأخلاق الفاضلة والسقوط في وحل الجريمة والانحراف والفساد والضلال؟!

ألم يلتفت أحد بعد كل هذه الفضائح إلى نية الشيطان ومبتغاه ؟! وكيف لم تتحرك غيرة أعضاء الفريق على دينهم وشرفهم وأخلاقهم فيوقفوا هذا الضالّ المضلّ عند حده؟ وهل هانت أنفسهم عندهم حتى باعوها إلى الشيطان بأبخس الأثمان؟ كل هذه تساؤلات تستوقف هؤلاء وغيرهم أمام كل فتنة وكل ضلالة ليتأملوا طويلاً في تحديد أجوبتها قبل أن تزل أقدامهم عن الصراط المستقيم فيقعوا في جهنم ﴿وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص:٣) ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف:١٢٨).

محمد اليعقوبي

حول هواية اللعب بالطيور

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هناك ظاهرة متفشية بشكل كبير في مجتمعنا بعيدة كل البعد عن مواصفات المجتمع المسلم ولا ترضي الله ولا رسوله، ألا وهي جماعة (المطيرجية) أو ظاهرة اللعب بالطيور فوق سطوح المنازل وما يترتب عليه من سلبيات.

نرجو منكم بيان الحكم الشرعي فيها على الفرد والمجتمع وعلى الدين الحنيف وإعطاء النصيحة والحل الشافي الذي يمد يد العون لمجموعة الشباب الذين غرتهم الحياة الدنيا دون الالتفات إلى عاقبة أمرهم.

ودمتم لنا منقذين من الوقوع في ظلمات المعاصي وراشدين إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

بسمه تعالى: إن هذه الشريحة من المجتمع كانت وما زالت تعتبر منبوذة اجتماعياً، وإذا أريد لأحد أن ينتقص منه فإنه يوصف بهذا الوصف؛ لأنها (هواية) وضيعة ولا معنى لها، وتكون سبباً لوقوع من يمارسها بمعاصي عديدة توجب مقت المجتمع واشمئزازه، منها:

١- إن هذه (الهواية) تتطلب الحركة في الأماكن المرتفعة في سطوح الدور ونحوها، مما يسبب الإشراف على بيوت الآخرين والاطلاع على عوراتهم واختلاس النظر إلى النساء، وهو عمل محرم شرعاً، ويحاسب عليه العرف بشدة

لأنه فعل دنيء ومنافٍ للغيرة والشرف، خصوصاً في فصل الصيف وفي أوقات الصباح المبكر، حيث لا يزال الكثيرون من الناس نائمين على سطوح الدور.

٢- كثيراً ما تحصل خصومات ونزاعات بين هؤلاء بسبب اختلاط طيورهم، أو ضياع بعضها، أو أي سبب آخر، وقد تتصاعد النزاعات وتتوسع ويتدخل فيها أفراد آخرون.

٣- إنهم يتبادلون فيما بينهم كلمات نابية ومستهجنة يستقبحها المجتمع ويرفض قائلها، وربما تناولوا في أحاديثهم أعراض الناس وتتبعوا عوراتهم وتحدث كل منهم عن مشاهداته من فوق السطوح وزيّنه بما يضيفه عليه من كذب وافتراء وتزويق، ويوجب هذا الأمر عليهم حدّاً شرعياً مقداره ثمانون جلدة.

٤- إن هؤلاء يجتمعون في المناطق الشعبية والأسواق ويشكلون بؤرة للتصرفات المنحرفة ويكونون مصدر إزعاج وأذى للناس.

٥- كثيراً ما تنشأ بين هؤلاء علاقات شاذّة تصل أحياناً إلى اللواط، وهي نتيجة طبيعية ومتوقعة منهم وفق النقاط المذكورة أعلاه .

٦- يحتاج هؤلاء أحياناً إلى رمي الحجارة على الطيور فتسقط على الآخرين وممتلكاتهم، فتسبب لهم أذى وضرراً، وهو عمل محرم، وعلى فاعله ضمان الأضرار والخسائر.

٧- كثيراً ما تقترن ممارسة هذه الهواية بالمراهنات على قوة أحد هذه الطيور أو سرعته وسبقه للطيور الأخرى، وهذا حرام آخر، والمال المأخوذ بالرهان سحت، يكون في بطون آكليه ناراً، مع أن من يدفع هذا المال في الرهان غالباً ما يكون محتاجاً إليه، وقد يقتطعه من قوت نفسه وعائلته، ويستدين أو يبيع حاجة ضرورية لنفسه ولعائلته، وإن هذا لهو البلاء العظيم المقرح للقلوب.

٨- إنه عمل سفهي لعدم وجود أي مصلحة دينية أو دنيوية فيه، بل العكس من ذلك، فإنه كالولع بالرياضة – مفوتة للمصالح الفردية والاجتماعية؛

لذا فقد حرّم سيدنا الأستاذ (قدس سره) معاملة البيع والشراء بالطيور لهذا الغرض؛ لأنه من أكل المال بالباطل، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة:١٨٨).

والغريب أن بعض من يمارسها ملتزمون بالتدين ظاهراً، إلا إنهم سمحوا لأنفسهم بالسقوط في أسر هذه (الهواية) الوضيعة، متناسين أنها تجلب لهم العار والسمعة السيئة، وقد ورد في الحديث: (لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه) (رحم الله امرأً جَبَّ الغيبة عن نفسه)، فكيف يرضى لنفسه أن يحشر مع هؤلاء المتدنين؟! فبدلاً من ذلك لو شغلوا أنفسهم بأعمال مفيدة ونافعة للفرد والمجتمع.

وقد بلغني أن بعض هذه التجمعات بما يرافقها من المحرمات السابقة تحصل قرب المساجد والحسينيات، ولم تسلم منهم لا مدينة ولا قرية ولا ريف والعياذ بالله، لذا أكرر باختصار أنه يحرم بيع وشراء الطيور لغرض ممارسة هذه الهواية، والمال المأخوذ بهذه المعاملة لا يحل التصرف فيه، ولا يجوز لأحد ممارستها مع تحقق ما ذكرناه من المحرمات ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة:٩١)؟!

إن اتخاذ مثل هذه الخطوة وهو التخلي عن هذه الهواية وترك ممارسته عمل جبار، ويحتاج إلى شجاعة، حيث وصف الحديث الشريف الشجاع من ملك زمام نفسه ولم يندفع وراء رغباته التي تقتحم به المهالك، ولكن إذا علم المسلم أن عمله هذا بعين الله تبارك وتعالى وسيوفيه أجره أضعافاً مضاعفة، وإنه بذلك ينال الرضا والقرب عند الله تبارك وتعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين فأي قرب أفضل: القرب إلى هذه الأنوار المباركة أم القرب إلى جماعات (المطيرجية) مالكم كيف تحكمون؟!

الشيخ محمد اليعقوبي

ظاهرة خروج النساء الريفيات لجلب الماء: مشكلة وعلاج

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد اليعقوبي (دامت بركاته)

هناك ظاهرة مخزية أقرحت قلوب الغيارى وكانت سبباً لظواهر منحرفة كثيرة ارتأينا عرضها على جنابك المبجل لتعيين الدواء وتطبيب جراحاتنا الدامية، ونرجو تقديم نصائحك الأبوية لنا.

أما الظاهرة فهي أنه توجد مناطق محرومة من نعمة الماء ومنها (منطقة الشرش) شمال البصرة فتضطرّ النساء لجلب الماء من نهر يوجد في المنطقة أو من البيوتات التي يتوفر فيها ماء، فتصرف معظم أوقاتهن خارج المنزل لاسيما (المراهقات)، وعادة تكون أوقات جلب الماء في الفجر والليل والظهر، وهي أنسب الأوقات للمواعيد اللاشرعية. مما أدى إلى الكثير من الانحرافات الأخلاقية والعلاقات الجنسية غير المشروعة في العوائل والأسر. علماً أن الرجال لو تكاتفت جهودهم وتضافرت قواهم لتمكنوا من حل الأزمة، فماذا تقول لهؤلاء الرجال؟ وما هي نصيحتك لهم؟ وهل هم آثمون لتقاعسهم عن القيام بذلك؟ وهنا عدة مسائل:

١. ما حكم خروج المرأة لهذا الغرض لا سيما في أيام الرياح الشديدة؟ والحال أنها لو امتنعت فسيلحقها الأذى من أهلها، كالضرب الشديد والإهانات الجارحة، وماذا سيكون موقفها بين هذين الابتلائين؟ فإن خرجت تعرضت للانحرافات الجنسية ولا تستطيع التمسك بحجابها وعفافها كما تريده منها الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء وبطلة كربلاء زينب الكبرى (عليها السلام)، وإن لم تخرج تعرضت للأذى والضرر من أهلها.

٢. إن عملها هذا يضر بصحتها؛ لأن آنية الماء كبيرة وتحمل وزناً ثقيلاً من الماء يؤدي أحياناً إلى إصابتها بأوجاع الرأس والظهر والساقين، وأحياناً

النزف الدموي والإسقاط، فهل يجوز لها تعريض نفسها لهذا العمل؟ وهل يجوز للرجال إجبارها على ذلك؟ علماً أن عملها هذا يؤثر على مسؤولياتها في البيت ويأخذ منها وقتاً كثيراً.

٣. ما هي نصيحتكم للرجال الذين يأمرون النساء بهذه الأعمال؟ وهل يوجد وجه شرعي لتصرفاتهم كقيمومة الرجال على النساء؟

أجيبونا جزاكم الله خير الجزاء؛ فإن هذه مشكلة عامة في وسط وجنوب العراق.

ابنتكم من الجنوب

بسمه تعالى: إن وضع المرأة في الريف والمناطق العشائرية نموذج للتطبيق السيئ لقيمومة الرجل على المرأة، والشواهد على ذلك كثيرة؛ منها ما يتعلق بجعلها (فصلية) أي ضمن دية القتل، ومنها (النهوة) التي تؤدي إلى تعطيل النساء عن الزواج، ومنها القتل لأتفه الأسباب مما يسمونه (بغسل العار)، وهذه أمور تحتاج إلى بحثها بالتفصيل، وقد تكفل بشيء من ذلك كتاب (رؤى إسلامية في أحكام العشائر وتقاليدها).

ومن تلك الشواهد عدم الإنصاف والمروءة والرحمة في توزيع الأعمال على الجنسين، فالمرأة تستيقظ من النوم قبل الفجر لتعجن الطحين، ثم تخبز وتهيئ طعام الإفطار، ثم تجلب الماء وتطبخ الطعام وتحرث وتزرع وتجني وتحلب الدواب وغيرها كثير، مضافاً إلى مسؤولياتها العائلية كالحمل والإنجاب والرضاع وقضاء حاجة الزوج وخدمة أفراد العائلة، فبماذا استحق الرجل كل هذه الخدمة؟! وماذا جنت المرأة حتى تعاقب بهذه (الأشغال الشاقة) التي يُحكَم بأقل منها على الجناة ومرتكبي الجرائم؟!

وإني لأعجب لهؤلاء الرجال الذين ينبض فيهم عرق الغيرة لأقل كلمة يسمعونها في شرفهم من دون التحقق من صدقها، وقد يكون قائلها مغرضاً يريد الانتقام من هذا (الغيور) ومن شرفه، فتراق الدماء التي حرمها الله تبارك وتعالى، وجعل حرمة دم المؤمن أعظم عند الله من الكعبة كما ورد في الحديث النبوي الشريف. فبينما تراهم بهذا المستوى من (الغيرة) الجوفاء تراهم يرسلون نساءهم إلى مسافات بعيدة لجلب الماء وفي طرق خالية، مما يعرضهن إلى اعتداء الذئاب البشرية وهن ساذجات جاهلات يسهل خداعهن وإيقاعهن في الفاحشة، فهل يقع اللوم الأكثر عليهن أم على أولياء أمورهن الذين يجبرونهن على القيام بهذه الأعمال وهم يعلمون هذه النتائج سلفاً؟! وإذا ما حدث الخطأ – والعياذ بالله- أنزلوا العقوبة الشديدة بهن.

فلماذا يستنكف الرجل من القيام بهذه الأعمال وقد هيّأ الله أبدانهم للقيام بهذه الأعمال الشاقة؟! وقد يخشى التعيير بذلك، لكن طاعة الله وتجنب معصيته والعمل بما تقتضيه الأخلاق والشرف والعفة والحياء ليس عاراً، بل العار هو ما يفعله هؤلاء الناس حيث حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مثل هذا الزمان الذي يرى الناس فيه المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وحتى لو كان عاراً فهو أولى من دخول النار، كما كان يرتجز الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء:

الموت أولى من ركوب العارِ والعار أولى من دخول النارِ

وإن قلبي ليتمزق ألماً وأسفاً لوقوع مثل هذه التصرفات المنافية للدين والأخلاق، وفي هذا البلد الذي يحتضن المرجعية الشريفة ومراقد الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ويعد مركز إشعاع الفكر الإسلامي للعالم كله، وسيكون عمّا قريب عاصمة الإمام المهدي (عجل الله فرجه). فهل ترجون نصرة الإمام ونيل رضاه بهذه الهمجية والجاهلية؟!

فهل اجتمع رجال هذه القرى والأرياف وتدارسوا الحلول المناسبة لمسألة جلب الماء التي تصون شرفهم وتحفظ كرامتهم وعزتهم، كتأجير (تنكر) مثلاً يومياً يدور على بيوتهم ليملأ لهم الماء، أو يذهب الرجال الذين يمتلكون السيارات لجلب الماء ونحوها من الحلول.

ولا بد من الإنصاف في توزيع المسؤوليات كما أراد لها الله تبارك وتعالى، فإن كل هذه الأعمال ليست واجبة على المرأة وجزاها الله خير الجزاء أن تقوم بشؤون البيت والعائلة، و لا تجبر على الخروج أبداً، وعلى هذا ديدن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) والعلماء الصالحين، فإذا كان أبناء الريف لا يقتدون بأئمتهم وعلمائهم فبمن يقتدون؟ ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾ (يونس:٣٢). وإن الرجال بهذه التصرفات يظلمون المرأة، والله لا يغفر ظلم العباد لبعضهم، ويحشر الظالمين في سرادق خاصة من النار كما ذكرت الرواية. وفيه مخالفة لوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي جاء فيها: (اتقوا الله في الضعيفين: المرأة واليتيم)، وجاء في الأحاديث: (إن النساء ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم)، وفي حديث يبين أجر إكرام النساء (بنات أو أخوات) قال (عليه السلام) : (من عال ثلاث بنات أو مثلهن من الأخوات وصبر على لأوائهن حتى يبنّ إلى أزواجهن أو يمتن فيصرن إلى القبور كنت أنا وهو في الجنة كهاتين – وأشار بالسبابة والوسطى – فقيل: يا رسول الله: واثنين؟ قال: واثنين. قيل: وواحدة؟ قال: وواحدة)، وورد في الأحاديث استحباب الرقة على البنات والشفقة عليهن أكثر من الذكور؛ ففي حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (إن الله تبارك وتعالى على الإناث أرقّ منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرّحه الله يوم القيامة)[1].

---

(١) راجع في مجموع هذه الأحاديث: كتاب وسائل الشيعة، المجلد الرابع عشر، أحكام الأولاد.

وأنا أعلم أن تحقيق هذا التغيير ليس سهلاً، بل يحتاج إلى شجاعة كبيرة وموقف جريء، لكن ذلك ليس صعباً على الرجال الغيورين، وأولى من يقوم بذلك رؤساء العشائر المخلصون؛ فإن موقعهم الاجتماعي يجعل كلمتهم مسموعة وأي خطوة نحو الصلاح يخطونها فإنهم يعطون أجر كل من سار عليها واستفاد منها إلى يوم القيامة.

وبالمقابل فإن كل من أقر الأعمال السيئة وسار عليها واقتدى به الآخرون فعليه وزر العمل ووزر كل من عمل به إلى يوم القيامة، تطبيقاً للحديث الشريف: (من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة).

أكرر أن في هذا العمل الذي تقوم به النساء وتجبر عليه عدة محرمات:

١- تعريضهن للوقوع في الانحراف والفواحش الجنسية.

٢- ظهور ما أوجب الله ستره، خصوصاً في الرياح الشديدة، وإنهن لا يلبسن العباءة الكافية وإن ملابسهن قد تجسّم أبدانهن.

٣- إجبارهن على هذا العمل حرام؛ لعدم وجوبه عليهن.

٤- تحميلهن أثقالاً كبيرة مما يؤدي إلى الأضرار الصحية كالإجهاض والنزف.

٥- إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم.

٦- تعريضهن للقتل عندما يعتدي عليهن شاب نزق.

فكونوا يداً واحدة لاستئصال هذه العادات السيئة من المجتمع، وانصروا الله بهذه الوقفة الشجاعة ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد:٣٥)، ويثبت أقدامكم حتى تنالوا شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام)، وتُدخلوا السرور على قلب الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وقلب كل غيور.

والأمل بكم كبير أن لا تقصّروا في تحقيق ذلك، والله معكم ما دمتم مع الله؛ فإنه نعم المولى ونعم النصير.

الشيخ محمد اليعقوبي

ظاهرة الطريحة وأصحاب النور[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

تدّعي بعض النساء أنها طريحة أو فيها نور من الإمام الفلاني أو السيد الفلاني وما شاكلها من الادعاءات، ولطالما انتشرت هذه الظواهر في جميع أنحاء العراق، وخاصة في الجنوب الطيب. فهنا جملة أسئلة منها:

س١/ هل يوجد منشأ شرعي لما تدّعيه هؤلاء النساء؟

ج: بسمه تعالى : في الحديث القدسي: (عبدي أطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون)، وهكذا كانت لأولياء الله المخلصين كرامات ومعاجز كالمشي على الماء ومشاهدة الملائكة والمحادثة مع أرواح الموتى وشفاء المرضى. ولكن أنّى لهذه النسوة بهذه الكرامات، وهن غير ملتزمات للحد الأدنى من الشريعة وهي التكاليف الظاهرية؟ فضلاً عن الوصول إلى مرتبة (المخلصين)، فكيف يحصلن على هذه الكرامات؟ نعم، قد تكون بعضهن من أولياء الشيطان لانغماسهن في المعاصي وطاعة النفس الأمّارة بالسوء، فيسخّر إبليس الجن لإنجاز بعض الأعمال لهن لضمان المزيد من الطاعة له، وللتغرير بالسذج والبسطاء، فيظن هؤلاء البسطاء أنها من أولياء الله تعالى ولها منه كرامات ومعاجز، تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً.

س٢ / كيف يحملن على الصحة مع ما نراه من نتائج غير مرضية لله ورسوله وللأئمة المعصومين (عليهم السلام) ؟

---

(١) صدر لاحقاً كتيب بهذا العنوان يناقش هذه الظاهرة المنحرفة بتفصيل أكبر وكان الحلقة الثانية من سلسلة (نحو مجتمع نظيف).

ج: بسمه تعالى: لا يمكن حملهن على الصحة. بل يجب تحذير المجتمع من مغبة الوقوع في شراكهن وكشف زيفهن وارتباطهن بالشيطان وجنوده، حتى يقطع دابر هذا الدجل والخداع الذي غرر وما يزال بأجيال عديدة من مجتمعنا المسكين المغلوب على أمره.

س٣/ التي تدعي ذلك تتصدى لحل بعض المشاكل، وخاصة بين النسوة، وتأخذ مقابل ذلك مقدار من المال معتد به. فهل لعملها هذا صحة شرعية حتى يحلل لها المال الذي تأخذه مقابل ما تعمله لحل تلك المشاكل ؟

ج: بسمه تعالى : المال المأخوذ بهذا العمل محرم وهو من السحت الذي يأكلونه في بطونهم ناراً، والأعمال التي ينجزونها إنما هي من فعل الشيطان وجنده خدمة لأوليائه الذين أخلصوا له الطاعة، فكانوا شياطين الإنس وأولئك شياطين الجن، وقد ذكر القرآن كلا الصنفين ، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ (الأنعام:١١٢)، وقد ذكرت روايات وقصص تاريخية عن أناس أخلصوا للشيطان حتى سجدوا له، فقدم لهم خدمات يظنها الجاهل كرامات من الله تعالى، وهو حمق؛ فإن معيار الكرامة عند الله هي التقوى قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣)، فهل وجدتم واحدة من هذه (الطرايح) موصوفة بالتقوى؟!.

س٤/ يكون هذا الدعاء من قبل بعض النسوة ذريعة لهن وسبباً للمبيت خارج بيوتهن أيام عدة قد تكون في أحد المراقد القريبة لأحد السادة أو أبناء الأئمة (عليهم السلام) فيجتمع عليها الناس ويرافق ذلك كثير من المحاذير الشرعية. فما تقولون في ذلك؟ وبماذا تنصحون ؟

ج: بسمه تعالى : هذا شاهد على ابتعادهن عن الطريقة المثلى، فإن مقتضى التقوى تجنب الشبهات فضلاً عن المحرمات، وهذه النسوة ترتكب

المحرمات جهاراً عن علم وعمد، فمن أين تأتيها وهي بهذه الإقامة عند المراقد تدنس هذه الأماكن بجعلها مراتع للشياطين.

س٥/ طالما ننصح الناس بتجنب مثل هذه الأمور، لكن واقعية أفعال هذه الطريحة وبعض التنبؤات التي تطلقها وانتسابها إلى أحد أولياء الله كسيدنا العباس (عليه السلام) مثلاً يجعل الناس يصدقون بها ويساعد على انتشار هذه الظاهرة. فما تقولون وبماذا توجهون ؟

ج: بسمه تعالى : ذكرنا فيما سبق أن الشيطان وأولياءه من الجن يقومون ببعض الأعمال لهذه النسوة ليعزز طاعتهن وإخلاصهن له وليتحقق المزيد للتغرير بالسذج من الناس. أما الله وأولياؤه فهم براء منهم بعد وضوح سبب الاستحقاق للكرامات في المنظور الإلهي وهي التقوى.

س٦/ ما هو برأيكم منشأ هذه الحركات الغريبة والقوة غير الاعتيادية التي تتمتع بها بعض النساء مدعيات مسألة (الطريحة)، ويبلغ الأمر أحياناً أن ترمى هذه المرأة إلى أعلى الضريح مسافة ما يقارب (٣ أمتار) بكل سهولة!! ويبدو أن هذه الخوارق للعادة هي السبب في تصديق الناس لها وانتشار الظاهرة؟

ج: بسمه تعالى: أولاً: يجب أن لا نصدق كل ما ينقل عنهن؛ فإن العوام تحب القصص الخيالية وحكاية الخوارق لتعزيز معتقداتهم ولإظهار ما يحبون بمظهر القداسة والعظمة. نعم؛ قد تصدر منهن بعض الأخبار الصحيحة اتفاقاً أو حدساً وفراسة، أو بالتجسس على أخبار المراجعين لهن وتصيد أخبارهم، وهو من إخبارات الجن لأولياء الشيطان ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ، وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ، لا يَسَّمَّعُونَ إِلى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ، دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ، إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات: ١٠٦)، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا

لِلنَّاظِرِينَ ، وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ، إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ (الحجر:١٦-١٨).

س٧/ ما هو تكليفنا الشرعي عند حصول أمر من هذا القبيل في مناطقنا؟

ج: بسمه تعالى: قلنا فيما سبق إن الواجب توعية المجتمع وإرشاده إلى زيف هذه الدعاوى الباطلة وعدم استنادها إلى أساس شرعي صحيح، بل هي من أعمال الشيطان، وتصل إلى حد الشرك بالله العظيم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ... ﴾ (النساء:٤٨) ثم يقول: ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور:٢٢)، ونحن نحب أن يغفر لنا تبارك وتعالى، فعلينا تجنب هذه الأعمال الشيطانية، وإذا استطاع كل منا منع أهله وذويه وجيرانه ومتعلقيه فستنشأ حملة اجتماعية لدرء هذا المرض المشين.

س٨/ أعتقد أن الغرب الكافر له اليد الطولى في ترويج مثل هذه الظواهر، فبماذا تنصحون المؤمنين والمؤمنات، لكي يتحصنوا ضد تلك السموم؟

ج: بسمه تعالى : إننا وإن كنا ننسب كثيراً من الفضائح إلى الغرب الكافر وهو صحيح؛ لأنه يعمل جاهداً على نشر التخلف والجهل في مجتمعنا المسلم لكي لا يفكر في قضاياه المصيرية، إلا إن الغرب نفسه هو من صنيعة العدوين الرئيسين وهما إبليس والنفس الأمارة بالسوء، فلا بدّ من الالتفات إلى العدو الأصلي وخدعه وغروره وفخوخه وجنوده وأوليائه وحبائله (راجع أدعية نهار شهر رمضان؛ ففيها تعريف بطرق الشيطان ومكائده ووسائله)، وقد نبهنا القرآن إلى هذين العدوين وحذرنا من الاغترار بخداعهما وأمانيهما، وأهم علاج لدفع مكائدها هو ذكر الله سبحانه وتعالى ومراقبته ومراعاة أحكامه قال

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف:٢٠١).

س٩/ هناك بعض الرجال ممن يدعي أنه صاحب نور من الإمام أو من السيد الفلاني، ويجعل ذلك شفيعاً بأن يعالج النساء المرضى حتى باللمس وبكشف ما يجب ستره على المرأة، وهي تظن أن ذلك ما يريده الله سبحانه؛ لأن هذا يدّعي ارتباطه بالإمام، وهي ظاهرة تكاد تكون منتشرة بين الأوساط الجاهلة، وفي نفس الوقت مليئة بفطرة المحبة والولاء لأهل البيت (عليهم السلام) فكيف نعالج ذلك؟

ج: بسمه تعالى: قلنا إن الحل الأول هو توعية المجتمع وإلفاته إلى دجل هؤلاء وارتباطهم بالشيطان، وإقامة الدلائل على ذلك، كعدم التزامهم بالشريعة وعدم تورعهم، والحل الثاني هو وعظ هؤلاء الدجالين وتذكيرهم بالآخرة وبعذاب الله وسطوته قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ﴾ (إبراهيم:٥) ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود:١٠٢) وإن ما يحصلون عليه من مال أو جاه أو احترام أو تقديس إنما هو متاع زائل ولا يساوي عند الله جناح بعوضة مقابل مع ما أعد الله تبارك وتعالى للمؤمنين المتقين العاملين بإرادته وأمره ونهيه، ومما يكشف ضلالهم ممارسة المحرمات المذكورة في السؤال وغيرها كلمس الأجنبية والكشف عن بدنها.

الشيخ محمد اليعقوبي

الهاتف نعمة يُساء استعمالها أحياناً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله أجمعين، وبعد.

لا يخفى على القارئ الكريم ما لجهاز الهاتف من فوائد كبيرة وعلى مختلف الأصعدة، فبإمكانك اختصار آلاف الكيلومترات بمكالمة واحدة، وبإمكانك أن تصل رحمك يومياً عن طريقه، وبإمكانك أن تحصل على تكليفك الشرعي إزاء أي موقف تمر به عن طريق الاتصال بأي طالب حوزة، وغيرها من الفوائد التي لا مجال لسردها هنا، لذا أصبح من الضروري بيان بعض الآثار السلبية الحاصلة نتيجة استغلال هذا الجهاز المفيد في أغراض شيطانية، ومعرفة موقف الشارع المقدس منها وخصوصاً أن هذا الجهاز واسع الانتشار وموجود في أغلب بيوتنا.

موقف الإسلام إزاء تطور الأجهزة:

لا يقف الإسلام إزاء التطور والتقدم موقفاً سلبياً كما يتصور ذلك بعض الجهلة، حيث يعتبرون الحوزة عدوة التطور والتقدم وأنها حرمت التلفزيون والرياضة والمسلسلات وغيرها من الأمور التي لا بد من مواكبتها حسب اعتقادهم، وهذا ناشئ طبعاً من عدم فهمهم لرأي الحوزة في هذا المجال، فهي لم تحرم التلفزيون، وإنما حرمت برامج التلفزيون من أغانٍ وأفلام ومسلسلات وغيرها من المشاهد التي لا محالة تؤدي إلى وقوع الفرد المسلم بالحرام وتحرك غرائزه وشهواته كما هو الواقع فعلاً، فنحن وأفراد أسرنا لسنا بالمعصومين لكي لا نتأثر بهذه الكلمات المعسولة التي تخدش العفة والحياء، بل بالعكس فقد

شجعت الحوزة على استغلال التلفزيون بأمور محللة علمية أو أخلاقية أو ثقافية نافعة، والموجودة على الأقراص الليزرية والتي يمكن تشغيلها من خلال جهاز (الفيديو سيدي).

إذن فالإسلام ليس عدواً لتطور الأجهزة والآلات، وإنما عدو استخدام الآلة أو الجهاز في الأغراض غير المشروعة، فأي جهاز هو سلاح ذو حدين يمكن استخدامه للحلال ويمكن استخدامه للحرام؛ كما قال السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي: (ينشر الهدى من حيث ينتشر الفساد)، وترى كثيراً من الآيات والروايات التي تحث على طلب العلم ورفع الجهل والتخلف، مثلاً: (اطلب العلم من المهد إلى اللحد)، (العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)، فجهاز الهاتف من أهم سمات العصر التكنولوجية، وقد انتفع منه الناس بشكل مذهل، ووفر عليهم الكثير من الجهد والمال وقرب البعيد وجعل البشر – بفضل الله تبارك وتعالى – تدرك ما لم تكن تدركه بدونه، إلا أن البعض ولعدم نيله التربية الكافية يوظف هذه النعمة في استعمالات سيئة مرفوضة دينياً وأخلاقياً واجتماعياً، ولما كانت هذه السيئات مرتبطة باللسان، فلا بد من الإشارة باختصار أولاً إلى آفات اللسان.

آفات اللسان:

اللسان من النعم التي منّ الله تعالى بها على عباده قال تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن:٣-٤) أي أعطاه القدرة وعلمه كيف يوصل أفكاره ومطالبه وحاجاته إلى الآخرين، ولولا ذلك لما قامت للبشرية حياة، وعندما سئل الإمام (عليه السلام): أيهما أفضل النطق أم الصمت؟ قال (عليه السلام): (وهل بُعث الأنبياء إلا بالنطق؟!)، ولكن هذا مع الاستعمال الصحيح لهذه النعمة واستغلالها في مواردها الصحيحة، ولكن غفلة الناس وميل نفوسهم إلى اللعب واللهو واتباع الهوى أدى إلى إساءة استعمال هذه الجارحة،

حتى أصبح اللسان أكثر الجوارح ضرراً وأقوى الأسباب لابتعاد الإنسان عن الله تعالى والانتهاء به إلى نار جهنم؛ لأن معاصي اللسان كبيرة كالغيبة والنميمة والبهتان والسب والكذب والمراء والظلم، ولعل شخصاً يقول كلمة في الشرق فيقتل بها إنساناً في الغرب، ولأجل تنبيه الناس إلى مغبة هذا الأمر ورد التحذير الشديد عن المعصومين، فعن الرسول (صلى الله عليه وآله): (هل يكبُّ الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم؟) وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق:١٨)، وقال رجل للنبي (صلى الله عليه وآله): (ما أخوف ما يخاف علي؟ فأخذ بلسانه، وقال: هذا)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن أبغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام): (من خاف الناس لسانه فهو في النار).

ظواهر اجتماعية منحرفة ترافق استخدام الهاتف:

١- نجد الشباب والشابات يقضون أكثر أوقاتهم مع الهاتف، وهذا مما لا يرضي الله تعالى وإن كان في أمور محللة؛ لأن الوقت هو رأس مال الإنسان، به يتكامل الإنسان في مسيرته تجاه الله تعالى، فالله تعالى لم يخلقنا عبثا ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون:١١٥)، ولـمّا كان خلْقُنا لأجل هدف وغاية، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)، لا بد إذن من استثمار كل لحظة ودقيقة من حياتنا لتحقيق هذا الهدف الإلهي في كل ما هو نافع دينياً ودنيوياً، ولا نقضي أوقاتنا بهذه الأمور التافهة.

٢- بعض الأمهات عندما تجد ابنتها تتكلم بالهاتف مع شاب لا تعير للأمر أهمية، بل تقول: إن البنت تحتاج أن تتمتع بحياتها بعدما حرمت من الخروج، وتقول في نفسها: لعل هذه المكالمات ستسهل عليها أمر زواجها، وغيرها من الأفكار التي يسولها لها الشيطان والنفس الأمارة.

٣- بعض الشابات عندما تتصل مع شاب تتكلم معه بضمير الأنثى، لكي توهم أهلها بأن الذي تتكلم معه صديقتها، وهذه الأساليب الشيطانية سرعان ما تنكشف، لأن حبل الكذب قصير، وبالتالي فإنها سوف تسقط من عين أسرتها بعدما سقطت من عين الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، ولتعلم هذه الشابة أنها وإن أخفت كلامها هذا عن عائلتها إلا أن الله تعالى مطلع على خفاياها ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر:١٩) وإن كانت تخجل من عائلتها، فإنها سوف تخجل الخجل الأكبر من الله تعالى يوم تبلى السرائر.

٤- بعض الشابات تنتظر عائلتها ينامون ثم تتصل بصاحبها، فتجمع عدة حرمات؛ حرمة الكلام مع الأجنبي بأمور غير محللة وغير ضرورية خلسة، وحرمة تهيئة الجو المساعد على تحريك الشهوات والغرائز حيث الهدوء ونوم الجميع، وقد يصل الأمر إلى ممارسات جنسية من خلال المكالمة وفي هذا منتهى الخسة والدناءة، وحرمة التصرف في مال الغير (الوالد) بدون إذنه.

٥- بعض الفتيات ومن أجل الفرار من حصار العائلة تذهب وتتصل بصاحبها من خلال هاتف الجيران، وفي هذا الأمر خيانة وتعدٍّ على الجار الذي أوصى الرسول (صلى الله عليه وآله) بمودته وعدم أذيته. أمن أجل هذه النفس الحقيرة ترتكب مثل هذه الذنوب العظيمة التي ستكون وبالاً على الإنسان يوم القيامة؟!

٦- عادة يكون الاتصال أثناء وقت الصلاة أو خلال الأذان، حيث إن المؤذن يؤذن والشاب والشابة مشغولان بالحديث المعسول بلا مراعاة لحرمة الأذان أو الصلاة، وهذا يؤدي إلى غضب الرب وأذى الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف)؛ (إن ذنوبكم لتؤذينا).

٧. تتولد عند الشاب والشابة أمراض نفسية خطيرة قد تستمر إلى ما بعد الزواج، حيث لا يكتفي الرجل بامرأة واحدة؛ لأنه اعتاد الاتصال بعشرات النساء يومياً، وذاق طعم الكلمات المعسولة من مختلف النساء، مما سيؤدي إلى

حدوث مشاكل عديدة مع زوجته نتيجة كثرة النساء التي تتصل به قد تصل إلى الطلاق وتشريد الأطفال، فيكون بذلك مسؤولاً أمام الله تعالى على كل هذا الظلم.

٨- ظاهرة تخضّع المرأة بقولها عندما ترفع سماعة الهاتف، وهي ظاهرة شائعة ومنتشرة بكثرة مع شديد الأسف، وهذا بسبب جهل المرأة بتكليفها الشرعي، قال تعالى: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب:٣٢)، وللتخلص من هذه الظاهرة يجب عدم رفع السماعة من قبل المرأة إلا عند الضرورة إلى أن تعرف تكليفها الشرعي.

٩- بعض الناس لا يقدّر ظرف المقابل، فيطيل معه الكلام بلا ضرورة ويضطره إلى سماع كل ما يقول، وطبعاً بسبب الإحراج يضطر هذا المسكين إلى سماع ما لا يرغب بسماعه، ولا بدّ من الالتفات إلى أن أوقات الناس مهمة جداً، ولها شأن كبير عند الله سبحانه وتعالى، فعندما تضيع أوقاتهم فإنك ستحاسب أمام الله تعالى، خصوصاً لو كان هذا الشخص الذي تتكلم معه عالماً أو طالباً؛ لأن هؤلاء أوقاتهم مهمة وفيها خدمة للصالح العام، فلا ينبغي علينا تضييعها بأمور تافهة.

١٠- بعض الناس ممن يعطي غيره أرقام هواتف الغير بدون إذن من صاحب الهاتف، مما يوقع صاحب الهاتف بحرج شديد، وهذا تصرف فضولي لا ينبغي للمسلم اقترافه.

١١- بعضهم ممن لديه هواية التجسس على الآخرين، فيقضي الكثير من الوقت لسماع المكالمات المشتركة بينه وبين جيرانه وأقاربه، فينقل ما يدور من كلام وأسرار للآخرين، وهذا أيضاً من المحرمات التي وردت في الكتاب والسنة: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً﴾ (الحجرات:١٢).

١٢- ترك الأطفال يعبثون بالهاتف، فيطلبون أرقاماً عشوائية ويزعجون الناس، وهذا أيضاً غير جائز.

١٣- بعض الناس ممن يتصلون بالهواتف التجارية في السوق لا يراعون العقد الذي جرى بينهم وبين صاحب الهاتف، فيتجاوزون المدة الزمنية المقررة للمكالمة الواحدة، والتي هي عرفاً ٣ دقائق، ويدفعون أجرة مكالمة واحدة دون استرضاء المالك الذي يأخذها عادة ولا يتكلم خجلاً، وهذا لا يجوز شرعاً.

١٤- بعض النساء قد تطيل الكلام والضحكات وتبادل بعض الألفاظ التي لا ينبغي لها مع صديق زوجها أو صديق أخيها وغيرهم من الأجانب، وهذا غير جائز شرعاً.

١٥- وبعضهم يروق له طلب رقم لا على التعيين في ساعة متأخرة من الليل، فيقلق الناس ويفزعهم لا لشيء إلا لكي (يتلهّى ويلعب)، ولا يعلم أن من الذنوب الكبيرة إيذاء الناس وظلمهم.

المبرّرات للظواهر أعلاه:

١- بعض الشباب يبررون الاتصال بالهاتف مع الجنس الآخر باحتمال العثور على الزواج أو الزوجة المناسبة.

الإجابة: إن اختيار الزوج أو الزوجة المناسبة لا بدّ أن يتم بمقدمات صحيحة ومرضية لله تبارك وتعالى ليبارك الله تعالى بهذا الزواج ويملأ حياتهم بهجة وسعادة، أما الاتصالات الهاتفية إذا كانت بعيدة عن الأساليب الصحيحة فهي بمنزلة دخول البيوت من غير أبوابها، وهو منهي عنه شرعاً، فلماذا إذن نلتجئ إلى هذه الأمور الشيطانية ونترك ما أحله الله تعالى من الوسائل إلى أن يرزقنا الزوجة أو الزوج الصالح ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾(الطلاق:٢-٣)؟، وكيف يثق هذان الزوجان ببعضهما وهما يعلمان أن حالتهما يمكن أن يكررها كل منهما مع غير صاحبه ما دام غير منضبط؟.

٢- البعض يدعي أنه يتكلم مع الشابات من باب الترويح عن النفس.

الإجابة: تقدمت الإجابة عن مثل هذا السؤال في ما سبق بما نصه: أن (الترويح عن النفس لا يجوز أن يكون بأساليب محرمة، فإن الغاية لا تبرر الوسيلة، فيروح عن نفسه بأمور محللة، كمفاكهة الأخوان والسفر والزيارة والتنزه)، إن أهل البيت (عليهم السلام) بينوا لنا كيف نروّح عن أنفسنا، فقد ورد: (إن هذه القلوب لتمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكم)، و(شكى رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وجعاً في صدره، فقال (صلى الله عليه وآله): (استشف بالقرآن، فإن الله عز وجل يقول فيه: ﴿شِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾).

٣- البعض يقول نحن نحاول إشغال وقت فراغنا بهذه المكالمات الهاتفية.

الإجابة: المفروض أن المؤمن لا فراغ عنده، فإن المؤمن مشغول بالكسب الحلال لينفق على أهله وأداء ما افترض الله عليه، أو القيام بحقوق للنفس والأهل والمجتمع، أو المساهمة في مشاريع خيرية نافعة كزيارة الأخوان وقضاء حوائجهم وتبادل الأحاديث النافعة معهم.

٤- البعض يقول (وخصوصاً النساء): إننا طوال الوقت في البيت وإذا لم نقضِ الوقت بالتكلم بالهاتف مع الشباب فإن حياتنا لا تطاق.

الإجابة: إن هذا التأثير الكبير الذي تركته هذه المكالمات في النفس بحيث أصبحت الحياة لا تطاق بدونها سببه التعود عليها يومياً فأخذت حيزاً من أنفسنا، والعادة كما يقولون طبع ثانٍ، وإن الأبدان كما عودت فعندما يمارس الإنسان عملاً ما كالنوم أو قراءة الكتب أو مشاهدة التلفزيون، فإن هذه الممارسات ستتحول بالتدريج إلى عادة تلازم الشخص فيكون أسيراً لها؛ لذا فإن الخير عادة والشر كذلك عادة، فلماذا إذن لا نعود أنفسنا على فعل الخير

وترك الشر بكل أشكاله، وبالتدريج ستكون عاداتنا كذلك، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (عوّد نفسك فعل المكارم وتحمل أعباء المغارم تشرف نفسك وتعمر آخرتك ويكثر حامدوك)، (عوّد نفسك حسن النية وجميل القصد تدرك مباغيك)، أما النساء فيمكن لهن أن يقضين أوقاتهن بأمور مفيدة دنيوياً وأخروياً، وذلك من خلال مطالعة الكتب وسماع المحاضرات والتطريز والخياطة وغيرها من الأمور المفيدة والممتعة ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات:٤٠-٤١)، ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (الليل:٥-٧)، فيستطيع الإنسان أن يكيف نفسه ويطبعها على المنهج الذي يقتنع به.

الحوارية:

سماحة العالم الفاضل الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

السلام عليكم ..

س١: ما حكم من يستخدم الهاتف لإزعاج الناس والتحرش بالفتيات؟

بسمه تعالى: يحرم إيذاء الناس بكل أشكاله، ومنه الإزعاج بالمكالمات الهاتفية التافهة، أو بإغلاق الخط عند عدم رفعه من قبل من يريد التحدث معه، وحرمة إيذاء الناس من واضحات الأحكام، ويوجد حديث مشهور يتناقله الجميع: (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده)، ولازم هذا التعريف للحديث أن من لم يسلم الناس من لسانه ويده ليس بمسلم. وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (قال الله عز وجل: ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن).

س٢: غالباً ما تكون أسلاك الهاتف واطئة نسبياً، وفي أحيان كثيرة تتعرض للقطع من قبل أصحاب سيارات الحمل العالية. فهل يجوز مطالبتهم بتحمل نفقات ربط السلك وأجرة الموظف؟.

بسمه تعالى: الضمان يترتب على المتجاوز منهما، والذي هو فقهياً (التعدي والتفريط)، فإذا لم يلتزم صاحب الأسلاك برفعها إلى المقدار المطلوب وتركها متهدلة فالتلف عليه، وإن كان ارتفاعها ضمن المسموح لكن صاحب السيارة متجاوز بتعلية حمولته أو عدم مراعاة الأسلاك فهو ضامن.

س٣: هل يصح الإشهاد عن طريق الهاتف؟ وهل تعتمد شهادة الشاهد في الحالات التي يتحرج الشاهد من حضورها كما في حالات (الزنا) و(القتل) وغيرها؟

بسمه تعالى: إذا حصل الاطمئنان بمعرفة شخص المتحدث وعدالته وصحة شهادته أُخذ بها.

س٤: هل يصح إجراء عقد الزواج بقسميه (الدائم والمنقطع) عن طريق الهاتف؟

بسمه تعالى: إذا حصل الاطمئنان بأن المتحدث هو الشخص المقصود وقد توفرت شروط العقد والمتعاقدين فلا بأس بإجرائه عن طريق الهاتف.

س٥: يتفق بعض الأشخاص على عملية بيع وشراء معينة عن طريق الهاتف، وبعد انتهاء المكالمة بمدة يسيرة كخمس دقائق مثلاً أو أكثر بقليل يتبدل رأي أحد الطرفين فيريد فسخ عقد البيع، فهل يجوز له ذلك؟، وهل له خيار معين؟.

بسمه تعالى: إذا كانا ما يزالان في مجلس المكالمة فلكل منهما حق الفسخ بخيار المجلس، فإذا افترقا عن مجلس المكالمة سقط الحق.

س٦: إذا أخبر بعض الثقاة برؤية الهلال وتم الإخبار بواسطة الهاتف، فهل يعتمده الحاكم الشرعي أم يجب حضورهم عنده للإدلاء بشهادتهم؟

بسمه تعالى: إذا حصل الاطمئنان بعدالة المتحدث بعد معرفة شخصه وحصل التأكد من صحة دعواه الرؤية من خلال المعلومات التي يدلى بها فيمكن الاعتماد عليه، وقد جرت على ذلك سيرة المراجع العظام في العصور المتأخرة.

س٧: بسبب الإلحاح في الإزعاج من بعض الأشخاص يضطر أهل المسكن لرفع سماعة الهاتف أو قطع الحرارة عن الجهاز، فهل في ذلك إشكال كما لو كان صاحب المسكن شخصاً يحتاجه الناس في أمور الفتوى وغيرهم؟.

بسمه تعالى: ليس في ذلك حرمة شرعية، لأنه تصرف في ماله، لكن هذا الفعل ممنوع أخلاقياً؛ لأنه تهرب عن أداء المسؤولية وتقاعس عن الوفاء بحقوق الأخوان، خصوصاً إذا كان محل حاجة الناس، نعم، قد يقع الشخص في حرج أو ضرر وقد عفته الشريعة من كل تكليف يوقعه فيها.

س٨: هل يجوز للموظف ربط خط الهاتف لشخص يعلم بأنه فاسق وسوف يستخدمه لأمور غير مشروعة؟ مع العلم أن الشخص دفع أجور الاشتراك.

بسمه تعالى: إذا كان يعلم أنه سيستخدمه في الحرام فلا يربطه له، ففيه إعانة على الإثم، وقد قال تعالى ﴿وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).

س٩: بعض الأشخاص يقومون بسرقة خط الهاتف وذلك بربط سلك فرعي بالسلك الأصلي للمسكن، ويتم استغلاله بأحد الأمرين أو كلاهما:

الأمر الأول – التجسس والتنصت على أهل ذلك المسكن والتشهير بهم.

الأمر الثاني – الاتصال بآخرين خارج القطر، فيكلفون أهل ذلك المسكن مبالغ طائلة قد تصل أحياناً إلى مبلغ (١٠٠٠٠٠) دينار أو أكثر، فيعجزون عن تسديدها ويجهلون من يفعل ذلك. فما هو رأي سماحتكم بهذا الأمر؟.

بسمه تعالى: هذا من المحرمات الواضحة، ويتضمن عدة ممنوعات؛ كالتصرف في ملك الغير بدون إذنه، والتجسس على الآخرين، وإلحاق الضرر بهم، وفاعل ذلك آثم ويضمن الأموال التي تسبب في غرامة الآخرين لها.

س١٠: عقد البيع عن طريق الهاتف هل هو لازم لكلا الطرفين أم لا مع تحقق شروط العقد؟.

بسمه تعالى: هو عقد صحيح مع اجتماع شرائطه، ولكنهما ما داما في مجلس المكالمة فلهما فسخ العقد، فإذا تغير مجلس أحدهما لزم العقد.

س١١: هل يجوز لعن وتوبيخ من يكرر الاتصال ويبقي الخط مفتوحاً دون كلام، مع ملاحظة أني أجهل من يكون على الجانب الآخر من الهاتف؟

بسمه تعالى: تتبع معه مراحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتدريج، فتبدأ معه بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم التوبيخ والزجر والتهديد، أما السب واللعن فقد نهى عنهما أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى لخصومه.

س١٢: إذا علمت أن فلاناً من الناس يتعمد إزعاج الآخرين عن طريق الهاتف وإثارة الفتن والشكوك بين العوائل، فما هو تكليفي الشرعي تجاه هذا الشخص؟.

بسمه تعالى: تتبع مراحل النهي عن المنكر المتقدمة.

س١٣: إذا وعدت شخصاً بأن أتصل به هاتفياً باليوم الفلاني وتعذر علي الاتصال به بسبب صعوبة وتزاحم الخطوط الهاتفية، فهل يعتبر هذا مخالفة

للوعد؟ وما هو الحكم لو كان عدم الاتصال ينتج ضرراً مالياً لهذا الشخص مع ملاحظة بأنه يتعسر علي السفر إليه كونه يسكن مدينة بعيدة؟.

بسمه تعالى: مخالفة الوعد مرجوحة أخلاقياً، وقد مدح إسماعيل (عليه السلام) في القرآن الكريم؛ لأنه ﴿كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ (مريم:٥٤)، ولكن إذا حدثت بأسباب خارجة عن اختياره فالله أولى بالعذر، وإذا تسبب الذي أخلف الوعد بضرر للآخر ضمنه له.

س١٤: إذا احتمل الأب أن وجود الهاتف في الدار سوف يؤدي إلى مفسدة أخلاقية لبناته، فهل يجوز له رفعه كلياً مع حاجة الزوجة إلى الهاتف؟ وهل في ذلك ظلم لها؟.

بسمه تعالى: إذا احتمل بشكل معتد به المفسدة الأخلاقية وجب رفعه و – ليس جاز فقط – فيجب عليه عدم تمكينهن منه بشكل أو بآخر، كرفعه أو السيطرة عليه عند تشغيله، فإنه رب الأسرة وراعيها، وقد ورد في الحديث: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

س١٥: لو كنت صاحب محل لبيع الأجهزة الهاتفية وجاء شخص لشراء جهاز هاتف، وإني أعلم بأن هذا الشخص فاسق وفاسد خلقاً وسوف يستخدم الجهاز لإيذاء الآخرين، فهل يجوز لي بيعه الجهاز أم إنه من الإعانة على الإثم؟.

بسمه تعالى: يوجد أكثر من منشأ للمنع من بيع الجهاز له مادام أنه يعلم أن المشتري سيستخدمه في أفعال محرمة وتصرفات لا أخلاقية، وإلا فإنه سوف يعينه على الإثم، كما إن المسلم مطالب بأن يسد كل ما يمكن من أبواب العصيان والفساد والانحراف في المجتمع، فإن وظيفة كل مؤمن أن يعمل على تكثير فرص الطاعة وتقليل فرص المعصية.

س١٦: أغلب النساء تستخدم الهاتف لمدة زمنية طويلة قد تصل إلى الساعة الكاملة أو نصفها، وربما أزيد من ذلك في أمور تافهة يصاحبها ضحك عالٍ، فما هي النصيحة لها وللوالدين علماً أن بعض الأخوة المؤمنين لا يرضى أن تفعل أخته هذا الأمر، إلا أن الوالد أو الوالدة تؤيدها وتدافع عنها بأنها بنت جيدة ليست كباقي البنات، وأنت اهتمّ بزوجتك؟!.

بسمه تعالى: هذا التصرف ناشئ من الفراغ والجهل الذي يسود الكثيرين فلا يعرفون قيمة الوقت ولا كيفية استثماره في النافع دينياً أو دنيوياً، وستكون مثل هذه الأوقات الضائعة حسرة وندامة على أهلها حينما تعرض لحظات العمر كلها، ويحاسب عن كل واحدة منها أين قضاها؟ ويجد أن الثانية الواحدة كان يمكن أن تنقله من الجحيم إلى الجنان فيما لو استثمرها بتسبيحة أو بكلمة طيبة أو موقف صالح، فكيف بهذه الساعات الطوال؟ هذا إذا لم نفترض أن هذا الكلام الطويل سيتطرق إلى محرمات كالغيبة والقدح في سمعة الناس وإذاعة أخبارهم، وقد ورد في الحديث أن الإنسان إذا كثر غلطه – أي ثرثرته كثر غلطه وإذا كثر غلطه دخل النار – فتعاونوا على استثمار أوقاتكم فيما ينفع، ولينصح بعضكم بعضاً وتذاكروا بينكم ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:٣).

س١٧: يطلب بعض الجيران استخدام هاتفنا كونهم لا يملكون هاتفاً، ونلاحظ في بعض الأحيان أنهم يستخدمونه في اتصالات غرامية غير مشروعة وأحياناً أخرى اتصالات طبيعية، فما هو تكليفي الشرعي تجاههم؟.

بسمه تعالى: لا تسمح لهم بذلك، ولا تيسر لهم سبل المعصية، وأعلمهم بأن الجهاز بخدمتهم بشرط عدم إساءة استعماله وإلا ستكون شريكهم في الإثم.

س١٨: يقوم بعض الجيران - بدون علمي - بإعطاء رقم هاتفي لأشخاص لا أرغبهم ولا أثق بهم، وهم يتصلون بي للتحدث إلى جاري ويكررون الاتصال كثيراً، فهل يجوز لي ردعهم أو تجاهل طلبهم بالتحدث إلى جاري؟ وهل أكون مؤذياً لجاري؟.

بسمه تعالى: إذا كان انزعاجك لمجرد كثرة الاتصال بالجار، فإن المستحب شرعاً أن لا تقصر في قضاء حوائج الجار والإحسان إليه وتحمل أذاه، وقد ورد أنه ليس حسن الجوار أن تكف أذاك عن جارك، فهذا واجب عليك تجاه الجميع، وإنما حسن الجوار أن تصبر على أذاهم. نعم، لو كانت هذه المكالمات الكثيرة في غير طاعة الله أو تترتب عليها مفاسد وأضرار فعليك إلفات نظره بالكف عنها أو منعه من الاستفادة منه.

س١٩: بعض أصحاب المحلات المختلفة يضعون (قفلاً) على أجهزة هواتفهم ولا يسمحون لأحد باستخدام الهاتف إلا مقابل ثمن معين، فهل في ذلك إشكال؟.

بسمه تعالى: في ذلك تقصير في قضاء حوائج الناس، ولو علم هؤلاء المقصرون ما في قضاء حوائج المؤمنين من الأجر العظيم وفي عدم قضائها من نتائج سيئة لما ترددوا في الاستجابة لأي شخص، وقد ذكرت شيئاً من ذلك في محاضرة (صفات المسلم من خلال أحاديث أهل البيت) بمناسبة ميلاد أمير المؤمنين لسنة ١٤٢٣، بحيث أن الإمام الصادق (عليه السلام) يوجّه أحد أصحابه بقطع الطواف الواجب حيث دعاه مؤمن لحاجة له ويحذر من أن يقصر في ذلك بأن الله يمقته ويبتليه بأن يقضي ضعف تلك الحاجة لظالم في معصية الله، نعم، لو أن صاحب المحل يرى ضرراً أو حرجاً في أن يترك الباب مفتوحاً لكل من يطلب استعمال الجهاز فهو معذور بعدم الاستجابة.

س٢٠: يحدث في بعض الأحيان وعند رفع سماعة الهاتف لغرض الاتصال أن تشترك الخطوط فاستمع حينها إلى حوار بعض الأشخاص وهم لا يسمعونني، ويدفعني الفضول لمعرفة نوع الحديث بينهم، فهل هذا جائز؟.

بسمه تعالى: التجسس على أقوال وأفعال الآخرين عمل محرم، ولا أقل من أنه فضول ولغو كما اعترف السائل، وقد تقدم الكلام عن الفضول، ويشتد المنع حينما يكون المتنصت عارفاً بأشخاص المتحدثين.

س٢١: هل يجوز لأصحاب محلات تأجير الهواتف فرض أسعار باهظة جداً مقابل إجراء مكالمة هاتفية لا يمكن تحصيلها إلا بواسطة هذا الخط الهاتفي؟.

بسمه تعالى: القاعدة تقول: (الناس مسلطون على أموالهم)، يتصرفون بها كيف يشاؤون، ولكن الشرع المقدس حث على المروءة والإنصاف وأن تحب الخير للناس كما تحبه لنفسك، وتكره لهم ما تكره لها، وإذا انحصرت الخدمة الاجتماعية عند فرد معين وأجحف بالناس فالولي الفقيه يتدخل لتحديد الأجرة، كما يجبر المحتكر على بيع طعامه بسعر غير مجحف بالناس.

س٢٢: عندما يرنّ جرس الهاتف تبادر النساء إلى رفع السماعة والتحدث:

أ- مع وجود الرجال من الأب والأخوة والزوج، فما هو رأيكم بذلك؟

ب- مع عدم وجودهم، ما هي الضوابط الشرعية التي لا بدّ أن تلتزم بها المرأة؟.

بسمه تعالى: لا بأس بذلك إذا لم يتسبب صوت المرأة في إثارة الفتنة والشهوة لدى الرجل المتحدث، وأن لا يتسبب هذا الأمر (وهو مبادرة النساء إلى الإجابة على المكالمة الهاتفية) في إيجاد مشاعر لدى المرأة بحب محادثة الرجال؛ فإنه باب للفساد، إذ يتطور إلى تصنعها و(خضوعها بالقول) بحسب

التعبير القرآني لإيقاع الذي في قلبه مرض، فتتحرك مشاعر الرجال أيضاً، وهذا ما لا يسمح به الشارع المقدس مطلقاً.

س٢٣: يجد أغلب الناس أن الشاب له الحرية في إقامة علاقات مع النساء، فنجده يتحدث معها عن طريق الهاتف أمام أفراد أسرته من الوالدين والإخوة دون خجل أو حياء، وهم لا يبالون بذلك، بل إن صادف أن بعض المؤمنين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يتعرض هذا المؤمن إلى العقوبة دون الفاسد، بل يتعرض إلى الطرد من البيت ولسان حالهم يقول كما قال قوم لوط: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (الأعراف:٨٢)، النصيحة النصيحة!!.

بسمه تعالى: إقامة هذه (العلاقات) عمل محرم وباب واسع للفساد والانحراف والعصيان، فلا بدّ من وقفة شجاعة للقضاء عليه بتعاون الجميع، وتقع المسؤولية الأكبر على الوالدين وأخوة الشباب، أما هذا التساهل فأول من يقع في ضرره ويكتوي بناره هم هؤلاء المتساهلون في ردعه والقضاء عليه، ولا يكفي عدم الاستجابة مبرراً لتقاعس الآخرين عن أداء هذه الوظيفة الإلهية، فعليهم أن لا يقصروا في أداء وظيفتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما النتائج فهي على الله تبارك وتعالى مدبر الأمور ومسبب الأسباب.

س٢٤: هل يعد (الكاشف) دليلاً شرعياً على اتصال صاحب الرقم الذي يظهر على الشاشة؟

بسمه تعالى: هذا إن حصل الاطمئنان بعمله فهو كافٍ، وإذا أنكر ذلك الشخص وناقش في صدق هذا الدليل فله أن يحلف لدفع التهمة عن نفسه.

س٢٥: هل تصدق الخلوة الشرعية على الشاب والشابة عندما يتكلمون لوحدهم في ساعات الليل؟.

بسمه تعالى: هو عمل محرم للجهات التي ذكرناها، وليس من جهة الخلوة بالأجنبية، فإنها لا تصدق على هذه الحالة.

س٢٦: إذا اتفق صاحب الهاتف مع الزبون على أن تكون هذه المكالمة ٣ دقائق، فتجاوز الزبون على هذه المدة ولم يدفع للمالك إلا أجرة مكالمة واحدة، فيأخذ صاحب الهاتف الثمن إما خجلاً أو تجنباً لحصول مشاكل أو غيرها من الاعتبارات، فما هو رأي الشارع بهذه المعاملة؟.

بسمه تعالى: قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة:١)، ولا يجوز للزبون الزيادة والنقيصة فيه إلا برضا المالك، ويكفي فيه الرضا المتأخر.

س٢٧: بعض الهواتف تصدر أصواتاً موسيقية عند الاتصال بها، فهل يجوز بيعها وشرائها؟.

بسمه تعالى: إذا كان إطلاقها للأصوات الموسيقية ذاتياً بمجرد الاستعمال، كرفع السماعة من دون الضغط على زر معين ونحوه، وكان اللحن الذي تطلقه مشابهاً لألحان أهل الفسق والعصيان، فلا يجوز ترويجها بيعاً وشراءً واستعمالاً، وقد تحدثنا في مناسبات سابقة عن هذه (العبودية) والانصياع والانسياق وراء كل جديد من دون عرضه على الحوزة الشريفة أولاً.

س٢٨: بعض الناس ممن يوصل أخباراً سيئة لبعض العوائل (إما مزاحاً أو عمداً) كموت ابنهم أو أبيهم أو غيرها من الأمور مما قد يؤدي إلى موت الأم أو الأب عند سماع الخبر، فهل على المتصل ضمان الدية؟.

بسمه تعالى: إذا كان الإخبار هو السبب فعليه ضمان الدية، وقد نهى الشارع عن الكذب في الهزل، وعبر عن هذا الكذب بأنه (ويلٌ له)، وويل وادٍ سحيق في جهنم، لا يصل إليه من يلقى فيه إلا بعد سبعين عاماً.

ظاهرة مزاح الباعة مع النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الإسلام والمسلمين جناب الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هناك ظاهرة مؤسفة تحصل عند أغلب الباعة الذين يتعاملون مع النساء هي كثرة المزاح والضحك معهن بل يصل في بعض الأحيان خاصة في محلات الأزياء أن تدخل المرأة إلى المنزع بمفردها لترتدي الملابس الجديدة وكون صاحب المحل بمفرده أو ما يحصل عند محلات الصاغة من أنه يقوم بمسك يدها من أجل مساعدتها في لبس الذهب ويدعون إنهم إذا لم يقوموا بالضحك والمزاح فإن النساء لا ترجع للشراء من هذا المحل (ونحن على باب الله) بل يصل الأمر في بعض الأحيان إلى الغزل مع النساء كان يقول لها ان الذهب أصبح جميلا عندما ترتدينه أو أصبحت عروسة حين لبست هذه الملابس، نريد من سماحتكم نصيحة إلى هؤلاء جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

بسمه تعالى: ممارسة هذه التصرفات يفتح باباً واسعا للشيطان بل هي أفعال شيطانية فعلا وإن غلفها أولياؤه بعناوين يظنونها مقبولة كجلب الرزق وتكثير الزبائن وغيرها رغم أن الرازق هو الله تبارك وتعالى فلا يمكن أن يجعل رزقه الحلال في الأمور التي منع منها.

وقد شدد القرآن في مسألة اختلاط الجنسين والتعامل غير الشريف بينهما فنهى النساء على ترقيق الصوت وجعله مثيرا فقال تعالى ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾(الأحزاب:٣٢)، وأمر النساء بالحجاب والستر وإخفاء أجسادهن وما عليها من زينة ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا

يُبْدِينَ زِينَتَهُن ...﴾ (النور:٣١)، وأمر الطرفين بغض البصر وعدم اختلاس النظرات وملء العين من النظر إلى الجنس الآخر ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور:٣٠)، ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور:٣١).

كل هذه الاحتياطات وأزيد منها مما ورد في الأحاديث الشريف اتخذها الشارع المقدس لسد منافذ الشيطان الذي يعترف بأن اقوي سلاح بيده هو سلاح الشهوة الجنسية فمن أراد لنفسه راحة البال والسعادة في الدارين: الدنيا والآخرة فليلتزم بهذه التعاليم الإلهية الشريفة وعصيان نفسه فإن اتباع الشهوات وان كان يبدو لأول مرة لذيذاً وموافقاً للنفس إلا أنه يورث النكد والشقاء والتعاسة فيما بعد ولا ينبغي لعاقل أن يضيع حياته الباقية الخالدة بلذة فانية زائلة فكم من لذة أورثت حسرة وندامة دائمة فالمؤمن الحقيقي من ملك زمام نفسه ولا يترك لها حبلها على غاربها فإنها كالدابة الصعبة إن لم يمسك بها راكبها أقحمته في المهالك.

وأمام كل هذا لا يجوز التذرع بمبررات واهية فإنما هي من نزغات الشيطان يلقيها في روع الإنسان ليغريه بفعل المعصية ومقارفة الذنوب ومن ثم يضحك عليه ويستهزئ به ويتبرأ منه ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أعمالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال:٤٨)، فهذا هو الشيطان الذي وهب له الخلود في هذه الدنيا وأعطي سلطة على البشر يسري في عروقهم كالدم لما علم بالحقيقة رجع وخاف الله لان الله شديد العقاب أي انه لم يجد ما أعطاه الله ثمناً لمعصية الله فكيف ارتضى هؤلاء معصية جبار السموات والأرض بثمن بخس هو ضحكة من هذه أو دينار زائد يحصل عليه؟ وهل جرب أن الالتزام بالشريعة يحرمه من الرزق حتى لجأ إلى التوسل بالمعاصي والذنوب؟

أجد في هذه الكلمات الصادقة المطعمة بالآيات المباركة لتذكر إخواني المؤمنين حتى يجتنبوا هذه المخالفات الشرعية ولا يسمحون بوقوعها في المجتمع، وإلا فإن النتيجة الدمار للجميع؛ فإن المجتمع البشري شبّهه رسول لله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسفينة فلا يحق لأحد أن يقول هذه خشبتي أستطيع أن أقلعها؛ لأن السفينة كلها تغرق وكذلك المجتمع البشري فإن أي أحد منه إذا فعل فاحشة ولم يستنكرها الآخرون ويعملوا على إزالتها كان ذلك سببا لاستشراء الداء والانحراف في المجتمع كله فيضيع الجميع والعياذ بالله.

أسال الله رضاه لنا جميعا وان يجنبنا معصيته إنه ولي النعم.

تصرفات منحرفة في معاملات السوق

بسمه تعالى: حث الأئمة (عليهم السلام) أصحابهم على التفقه في دينهم لكثرة التفاصيل التي يواجهونها في أعمالهم، فمن دون التفقه يتورط الإنسان في المخالفات الشرعية شاء أم أبى، وقد لا يشعر بذلك لغفلته وأُنسه لما يحصل عليه من مال، ويوم يحشر الناس للحساب وتعرض أعمالهم أمام الملأ يعض هؤلاء على أصابع الندم ولا ينفعهم ذلك حيث ذهبت لذة ما أفنوا أعمارهم من اجله وبقيت تبعته ومسؤوليته وعقوبته.

روى الشيخ المفيد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (من أراد التجارة فليتفقه في دينه ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه، ومن لم يتفقه في دينه ثم اتجر تورط الشبهات)[1] وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (التاجر فاجر والفاجر في النار إلا من أخذ الحق وأعطى الحق)[2] وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يطوف في أسواق الكوفة يعظ التجار وأصحاب الحرف ويعلمهم الأحكام ويهدد المخالفين وهو يقول:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها
من الحرام ويبقى الإثم والعارُ
تبقى عواقب سوء في مغبتها
لا خير في لذةٍ من بعدها النارُ

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) (من اتجر بغير علم ارتطم مع الربا ثم ارتطم)[3].

---

(١) ميزان الحكمة:١/٣٢٥.
(٢) المصدر السابق:٣٢٨.
(٣) الكافي:٥/١٥٤.

ونحن ذاكرون هنا بعض المخالفات التي تحصل في السوق بسبب عدم تفقه المتعاملين فيه عسى أن يدفعهم ذلك إلى تصحيح معاملاتهم والسعي الحثيث في طاعة الله تبارك وتعالى ونحيل التفاصيل إلى كتاب -فقه السوق-:

١- اشتهر بين الناس أن البيع بسعرين باطل، فإذا عين البائع للمبيع سعراً نقدا وآخر أزيد منه مؤجلاً أو بالأقساط فالبيع باطل وقد ظنوا أن ذلك البطلان بسبب أخذ هذه الزيادة على الثمن النقدي؛ لذلك فإنهم يتوهمون بطلان كل معاملة بسعرين مختلفين، وهذا الفهم ليس بصحيح فإن بطلان المعاملة من جهة الجهالة الحاصلة من الترديد بين السعرين، لذلك لو حسم المتبايعان المعاملة على أحد الشكلين إما النقدي أو المؤجل فإن المعاملة صحيحة وليست هذه الزيادة من الربا؛ لأنها لم تأخذ على المال وإنما أخذت على المبيع، وإن الزيادة في السعر في البيع المؤجل مشروع لأنه كما قالوا (لأجل قسط من الثمن).

٢- يكثر بين أهل السوق محاولة حلب أموال الطرف الآخر بأقصى ما يمكن، فالحاجة التي تستحق (١٠٠) يسومها بـ(٥٠٠) ليستغفل المشتري ويعدونه شطارة وذكاءً ويستهزئون بالذي لا يفعل ذلك، وهذا مما يؤسف له، فإن هذا غبن، وغبن المسلم حرام ومعنى الغبن هو أخذ زيادة على السعر لا يتسامح بها العرف ولا يرضى بدفعها لو علم بالحال وهم إذ لم يلتزموا بالأدب الشرعي الذي يكره الرب -أي رب- على المؤمنين فلا يقعوا في الحرام على الأقل ولا يسمحوا للعرف الشيطاني أن يضغط عليهم ويدفعهم إلى مخالفة الشرع فإن المؤمن القوي لا يستفزه شيء وقد ورد في وصف المؤمن أنه (لا يدخله رضاه في باطل ولا يخرجه غضبه عن حق)[١] وحديث آخر (إن أشجع الناس من ملك زمام نفسه)[٢].

---

(١) الاختصاص: ٢٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ٧٦/٦٧ بالمعنى نفسه.

٣- ومما غفل عنه الناس ما يسمى فقهيا بـ(شركة الأبدان) وهي معاملة باطلة لكن العرف يلتزم بها والمقصود بهذا العنوان أن يتفق شخصان على أن يدخلا عملاً سوية وحين ينجزانه يتقاسمان أجور العمل كما لو اتفق اثنان من الحلاقين أو الصباغين أو البنائين وهذا اتفاق غير ملزم ولا يجب عليهما أن يلتزما بالاتفاق، ولهما أن يعيدا احتساب العمل المنجز ونوعه ويأخذ كل منهما أجراً بنسبة العمل المنجز وليس لمن أنجز عملاً أقل أن يطالب بأجر مساوٍ لمن أنجز أكثر إلا مع رضا الطرف الآخر فلو أراد هذا ان يتمسك بحقه فليس للآخر مطالبته بمقتضى الاتفاق في المعاملة.

٤- شخص يأتي إلى صاحب محل ليشتري منه حاجة معينة وهي غير موجودة عنده فيأتي بها من محل آخر فهل له أن يعطيها له بسعر آخر أزيد مما عينه البائع الآخر؟ هنا مادام البائع المباشر بمثابة الوكيل عن المشتري فليس له ان يفرض سعراً جديداً وإنما يبلغه بنفس ذلك السعر، نعم للبائع المباشر أن يأخذ من المشتري عمولة على التوسط بعملية البيع بحسب ما يحدده عرف أهل السوق.

أما إذا كان البائع المباشر يشتريها لنفسه ثم يبيعها فله ان يبيعها بما يشاء والفارق بين العمليتين أنه لو أعرض المشتري عن الشراء بعدما جلب البائع هذه الحاجة فليس له ذلك في الصورة الأولى بينما يجوز له ذلك في الصورة الثانية ولا يحق لصاحب المحل إلزام المشتري بالشراء لأنه لم يشترها له بل لنفسه.

٥- وجود الغش بكثرة في السوق وهذا واقع مؤسف في بلاد المسلمين، مثلاً ينتج قناني بيبسي منزلي ويضع له غطاء إنتاج الشركة، أو يخلط الماء بالحليب أو ينتزع المواد الدهنية من الحليب الخالص ويبيعه على أنه بدهنه، أو يبدل الغلاف الورقي الداخلي السميك بسكائر سومر فيضع بدلا عنه الورق الخفيف لرغبة المشتري فيه،

فأي معاملة توهم المشتري بشيء على خلاف الواقع هي من الغش المحرم وهذا العمل إضافة إلى حرمته حتى اشتهر بين الناس (من غشنا ليس منا) فإن له مردودات سلبية في المجتمع من حيث فقدان الثقة بالباعة وحصول المشاكل والخصومات بعد ظهور الغش، مما يقلل من الرغبة في لإجراء المعاملات التجاري ويضر بالتالي بالوضع الاقتصادي للسوق.

٦- الخمس فريضة واجبة من فرائض الله تبارك وتعالى كوجوب الصلاة والصوم وتاركها يكون ممن حبس حقوق الله وهو من الكبائر ويكون مانعها مشمولا بقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(التوبة: ٣٤)، ومشمولا بالحديث الشريف (من منع درهم زكاة -بمعناها العام الشامل للخمس ولكل إنفاق في سبيل الله- سلط الله عليه شجاعاً -وهو الأفعى العظيمة- يلدغه)، وهذا الحكم له جهتان الأولى الوجوب الملقى على كل أحد بان يراجع العلماء أو وكلائهم لحساب ما بذمتهم من خمس وإجراء المصالحة معهم.

الثانية: كيفية التعامل مع غير المخمسين وهم كثيرون في السوق فإن هذا التعامل ممنوع ما لم يأذن الحاكم الشرعي به لتعلق حق الله تعالى به فيكون المتصرف بأموال غير مخمسة متصرفاً بحق غيره وهم مستحقو الخمس ويكون غصبا محرماً، ونحن نقول هنا يؤذن بالتعامل مع غير المخمسين؛ لأن اجتنابهم يوجب الحرج وتعطيل الحياة الاقتصادية ولكن بالشروط التالية:

أ- أن يكون الشخص المتعامل معهم أي الذي نأذن له ممن له رأس سنة خمسية.

ب- أن يكون كسب الطرف الآخر (غير المخمس) حلالاً بغض النظر عن عدم دفعه الخمس.

جـ- إن كانت المعاملة على نحو المعاوضة كالبيع والشراء والاقتراض والإقراض والإجارة فليس عليه خمس فوري، وإن كانت المعاملة على نحو المحاباة كالهدية والمساعدة فيخمس المال الواصل إليه فوراً.

٧- يوجد أناس لهم كسب محرم والعياذ بالله كما لو كان يتاجر بالخمور أو من فسق الزانيات أو السرقة، فكيف يتم التعامل معهم ببيع أو شراء أو اقتراض أو أخذ الأجرة منهم مقابل عمل ينجز لهم؟

(الجواب) إن مثل هذا لا يمكن أخذ المال منه لأنه سحت يكون في بطون آكليه ناراً وماءً حميماً يقطع أمعاءهم تصهر به ما في بطونهم والجلود – حسب ما نطق القران الكريم – حتى لو أقرضهم شخص فلا يمكن استرجاع القرض من هذه الأموال، أو استأجروه لعمل معين فلا يجوز أخذ الأجرة من هذا الكسب، فإما أن يكون لهم كسب آخر محلل غير هذا فيشترط عليه أن يدفع له المال من ذلك الكسب المحلل، وإن تعين كسبه من الحرام فأمواله يجب إرجاعها إلى أصحابها إن أمكن معرفتهم، وإن تعذر فتدفع إلى فقراء المؤمنين أو الحاكم الشرعي على أنها (رد مظالم)، ويمكن للشخص المتعامل معهم أن يتصالح مع الحاكم الشرعي على بعض المال بحسب الحاجة، وهذا كله من ناحية الحكم الوضعي أي حكم الأموال اما من ناحية الحكم التكليفي فيجب وعظ وإرشاد وتوجيه أهل المعاصي فإن لم ينفع فالزجر والتوبيخ ومن ثم المقاطعة بحسب المراتب لوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٨- توجد حالة سيئة في السوق وهي كثرة الحلف واليمين وغالبا ما يكون كاذبا والعياذ بالله وقد ورد كراهة الحلف بالله صادقا لأنه خلاف توقير وتعظيم لفظ الجلالة أما الحلف بالله كاذباً فهو من الكبائر وتسمى (اليمين الغموس) لأنها تغمس صاحبها في نار جهنم وكثيراً ما يحلف البائع على أمر ثم يكذب نفسه بنفسه فلماذا هذه السخرية بالأسماء الحسنى والقرآن يقول: ﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ﴾ (البقرة:٢٢٤).

إن الذين يلجأون إلى الحلف هم غالبا أناس ليسوا صادقين مع أنفسهم فيعكسون هذا الباطن على الخارج في تعاملهم مع الناس، أما الإنسان المؤمن الصادق مع نفسه فلا يحتاج إلى الحلف بل يقول كلامه بثقة وبحزم فإن شاء الطرف الآخر أن يصدقه أو لا فالأمر إليه.

وقد وردت آثار سيئة للحلف في السوق منها أنها تمحق البركة وهذا ما نلمسه عملياً وجربناه في حياتنا المعاصرة من معايشتنا لأهل هذا العمل، فلكي تعود البركة لا بد من إلغاء هذه الصفقة المذمومة.

٩- اعتاد بعض الباعة أن يذكر سعر شرائه للحاجة ليقنع المشتري أنه لم يأخذ كثيراً من الربح فيقول له: إنها عليَّ بكذا، ولا بأس بذلك لكنه لا يعلم أنه إذا كان إخباره غير صحيح عن سعر الشراء فإن البيع باطل ولا يحق له أخذ الفرق الذي أخفاه، فإما أن لا يذكر السعر الذي اشتراه به أصلاً وإنما فقط يخبر المشتري عن السعر الذي يطلبه كثمن للحاجة أو يخبر صادقاً ويحمله الربح الذي يريده.

١٠- بعض الباعة يرى أن من ضرورة العمل ولكسب الزبائن وتوسيع الرزق ملاطفة النساء وإلقاء الكلمات الجذابة إليهن والضحك معهن وهذا شيء محرم وممنوع والرزق بيد الله ولا يجوز تحصيله بالوسائل المحرمة وقد عالجنا هذا الموضوع باستفتاء مستقل فراجعه، وإن بعض النساء تصبح (معميلات) لهذا البائع، فيرى الطرفان أن بينهما نوعاً من المودة والتقارب تسوغ لهما ما لا يسوغ لغيرهما من التصرفات التي هي محرمة للجميع، وقد طرحت تفاصيل نافعة في كتاب (رفقاً بالرجال يا قوارير) فراجعه.

١١- يمنع التعامل مع المتبرجات بشكل زائد عن المتعارف بحيث أن التعامل معهن يؤدي إلى إثارة الشهوة والفتنة والنظرات المريبة، ويتأكد المنع في بيع الأمور التي تدخل في فسقهن كأدوات التجميل والملابس المثيرة.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

المقاهي

س١: ما هو منشأ المقاهي في البلدان الإسلامية؟ وهل لها منشأ استعماري؟

بسمه تعالى: بالتأكيد إن منشأ المقاهي وسائر ما يصد عن ذكر الله سبحانه شياطين الجن والإنس فلسان حالهم جميعا ﴿لأَقعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُستَقِيمَ﴾ (الأعراف:١٦)؛ ليصدوهم عن الهدى، وقد قيل تأريخياً إن أول من أدخل فكرة المقاهي وطبقها في بلاد المسلمين هو الاستعمار الفرنسي في مصر ليجعله بدلاً عن الجلوس في المساجد والمجالس المفيدة.

س٢: ما حكم كسب أصحاب المقاهي الذين يضعون أدوات القمار (الدومنة والطاولي وغيرها) أمام الزبائن للعب؟

بسمه تعالى: هذا الكسب من السحت الذي يملأ بطون آكليه ناراً وسيصلون سعيراً.

س٣: هناك مقاهي لا توجد فيها آلات اللهو ما حكمها؟

بسمه تعالى: لا أقل من أن الجلوس فيها لهو باطل يصد عن ذكر الله ولا يليق بالمؤمن أن يتواجد بها، نعم لو اتخذت المقهى منتدى أدبياً أو علمياً كانت محلاً للحوار الهادئ النافع وكانت خالية من المحرمات فلا بأس.

س٤: ارتياد الشباب للمقاهي الموجود فيها آلات القمار وقضاء الأوقات الطويلة فيها بلا منفعة عقلائية، فما هي النصيحة لهم؟

بسمه تعالى: إنها من أساليب الشيطان ليصدهم عما ينفعهم في الدنيا والآخرة وقد قالوا إن رأس مال كل إنسان عمره الشريف فإذا ضيعه وصرفه بلا فائدة فسيكون حسرة عليه فليستغله بما روي أن للمؤمن ثلاث ساعات (سعي في

معاش أو طاعة مفترضة أو لذة محللة).

س٥: اعتاد بعض وجهاء المنطقة ككبار السن وشيوخ العشائر ارتياد المقاهي، فهل هي مناسبة لهم دينياً واجتماعياً؟ وما هي النصيحة لهم؟

بسمه تعالى: لا يليق بالمؤمن ذلك خصوصا الكبير في السن والوجيه اجتماعياً لأنه قدوة المجتمع وأي تصرف منه ينعكس على كثيرين فإن كان حسناً شاركهم في الثواب، أو سيئاً فسيشاركهم في العقاب ثم إن كبير السن ينبغي أن يهتم بآخرته أزيد لقربه من الموت.

س٦: هل يجوز بيع السكر والشاي وغيرها لأصحاب هذه المقاهي التي تتعامل بأدوات القمار؟

بسمه تعالى: إذا كان في ذلك تشجيع على الإثم والعدوان والمعصية فيحرم.

س٧: البعض يدعي انه لا يلعب بأدوات القمار في المقهى ولكن يجلس فقط معهم للمشاهدة وقضاء الوقت ولتسجيل علامات اللعب؟

بسمه تعالى: جاء في الحديث ما مضمونه من رضي بعمل قوم شاركهم فيه وحشر معهم إضافة إلى المعاصي الأخرى التي يتضمنها الجلوس في المقاهي.

س٨: هل يجوز الاشتراط على الخاسر أن يقوم بشراء الحلويات أو مشروبات غازية وإعطاؤها للفائز أو الجالسين معهم. وهل يجوز تناول هذه الأطعمة والمشروبات؟

بسمه تعالى: هذا العمل باطل وحرام من أصله فضلا عن أن يصحبه مثل هذه المراهنات.

س٩: ما حكم البعض الذي يذهب إلى المقاهي لمجرد احتساء الشاي علما بأنه يمكن أن يحتسي الشاي في بيته أو مكان آخر غير المقهى؟

بسمه تعالى: إن الجلوس في المقاهي يورط صاحبه في معاصي عديدة لا يمكن تجنبها (منها) الخوض في الأحاديث الفارغة والمحرمة لما فيها من غيبة وكذب ونفاق ومراء وبهتان وغيرها مما يعرفها أهل المقاهي (ومنها) استماع الغناء والموسيقى ورؤية بعض البرامج والأفلام المنحطة في التلفزيون وكذا مصاحبة أهل الفسوق والعصيان وقد جاء في القصص المروية عن المسيح (عليه السلام) أن مجاورة المعصية دون اقتحامها كالنار في البيت فإن لم يحترق بها فلا أقل من أن تسخم الجدران بالدخان، والمعصية نار كما تعلم وآثارها السلبية من قساوة القلب وظلمته تؤثر على الجالس مع فاعلها وان لم يفعلها كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾ (النساء:١٤٠).

س١٠: ما حكم من يرتاد المقاهي التي يقوم أصحابها بفتح الأغاني أو عرض البرامج الخليعة على الزبائن؟

بسمه تعالى: قد علمت حرمة ذلك وشناعته شرعاً من عدة جهات أولها حرمته في نفسه وثانيها أنه إشاعة الفاحشة وقد قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩).

س١١: ما حكم المسافر الذي يأتي إلى هذه المقاهي بقصد الراحة أو شرب الشاي مع وجود المحرمات المذكورة؟

بسمه تعالى: توجد أماكن للراحة غير هذه وليس فيها محرمات.

س١٢: البعض من الشباب يقول إن سبب ذهابي إلى المقهى هو لأجل إجراء النقاشات الدينية وإصلاح المجتمع، فما رأي الشارع المقدس في إجراء مثل هذه النقاشات في مثل هذه الأماكن وهل فيه إعانة على الإثم؟

بسمه تعالى: إن كانت هذه المقاهي مخصصة لهذه الحوارات فلا بأس بارتيادها بل قد يجب إذا ترتب عليه مصلحة دينية، أما إن كانت المقاهي مملوءة بالمحرمات فمن خطل القول وتسويل الشيطان أن يناقش فيها أمر ديني (لا يطاع الله من حيث يعصى).

س١٣: ما حكم من يريد أن يقوم بمشروع فتح مقهى للاسترباح بحجة عدم وجود مشروع تجاري آخر أو أن المشاريع الأخرى أقل ربحاً وفيها قد يتعرض للخسارة أما المقهى فبحسب ادعائهم لا خسارة فيه؟

بسمه تعالى: الربح المادي ليس مبرراً لارتكاب المحرمات ولو جاز ذلك لأمكن فتح الملاهي وحانات الخمور وبيع لحوم الخنازير، لا خير في شيء وراءه النار ولا شر في شيء وراءه الجنة.

س١٤: هل إن مقاطعة أصحاب المقاهي ومرتاديها أمر راجح شرعاً نصرا للدين والمذهب من باب عدم الإعانة على الإثم وذلك بعدم السلام عليهم أو عدم البيع لهم وما شاكل ذلك مما يصدق عليه مقاطعة؟

بسمه تعالى: ينبغي اتباع مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الترتيب فأولها الموعظة الحسنة ثم الزجر والتوبيخ فالمقاطعة.

س١٥: قد يوجد بعض أفراد العائلة الواحدة أو بعض الأصدقاء المقربين ممن يرتاد مثل هذه المقاهي كيف يمكن التعامل معهم؟ وفي حالة امتناعهم هل تجب مقاطعتهم؟

بسمه تعالى: لا فرق فيما ذكرناه بين الأقرباء وغيرهم فهو حكم عام.

س١٦: هل يجوز لشخص أن يعمل كعامل أو صانع عند صاحب المقهى حيث يقوم بتوزيع أدوات اللعب القمارية على المناضد المعدة للعب أو يقوم بتوزيع المشروبات التي تقع على الخاسر في عملية المراهنة؟ وما حكم الأجرة

التي يتقاضاها العامل؟ وهل يجوز صرفها في الموارد الشرعية كالزيارات ودفع الحقوق الشرعية؟

بسمه تعالى: هذا العمل محرم والأجرة المأخوذة عليه سحت ويجب دفعها رد مظالم إن لم يعرف أصحابها وليست ملكا له حتى يصرفها كما يشاء.

س١٧: شخص يمتلك محل هل يجوز له أن يؤجره أو يبيعه إلى شخص آخر مع علمه بأن الثاني سيقوم بجعله مقهى ترتكب فيها المحرمات المذكورة؟

بسمه تعالى: هذه الإجارة محرمة والأجرة المأخوذة سحت ويكون المالك شريكاً مع المستأجر في الإثم والعدوان.

س١٨: ما حكم مبلغ الإيجار الذي يتقاضاه مالك المحل من المستأجر الذي جعل ذلك المحل مقهى واضعا فيه آلات اللهو والقمار؟ وما حكم المبلغ إذا كان المستأجر لا يضع آلات اللهو والقمار؟

بسمه تعالى: إذا خلت المقهى من المحرمات فلا بأس بتأجيرها وأخذ الأجرة عليها، وإذا تعين كسب صاحب المقهى من الحرام فلا تبرأ ذمته من بدل الإيجار إذا دفعه من مال الحرام وعلى المالك أن يدفع المال الواصل إليه من ذلك الكسب على أنه (رد مظالم).

س١٩: هل يجوز إصلاح بعض أدوات اللهو المستعملة في المقهى كالفديو والتلفزيون والأتاري والطاولي وغيرها؟ وما حكم الأجرة المأخوذة على تصليحها؟

بسمه تعالى: لا يجوز إصلاح أدوات اللهو والقمار كما لا يجوز بيعها وشراؤها والأجرة المأخوذة على إصلاحها حرام.

س٢٠: هل يجب على مالك المحل إخراج المستأجر الذي جعل محله مقهى ترتكب فيه تلك المحرمات؟

بسمه تعالى: يجب عليه ذلك ما دام ممكناً.

س٢١: هل يجوز بناء محلات لغرض جعلها مقاهي تستعمل فيها آلات اللهو والقمار؟

بسمه تعالى: يحرم عليه البناء بهذا القصد، ويحل بتغيير القصد.

س٢٢: هل يجوز لأصحاب الحرف كالبناء والحداد والنجار والكهربائي وغيرهم العمل في تشييد وبناء مقاهي تستعمل فيها أدوات اللهو والقمار؟ وما حكم أجرتها؟

بسمه تعالى: إذا علم البناؤون إن هذا المبنى سيشغل لعمل محرم فلا تجوز المشاركة فيه وأخذ الأجرة حرام.

س٢٣: مع دخول وقت الصلاة هل يجوز لشخص أن يصلي في هكذا أماكن؟

بسمه تعالى: إذا كان المكان مباحاً وأذن صاحبه بالصلاة فيه ولم يكن هناك ما ذكر من مكروهات الصلاة ومنافياتها فلا بأس بالصلاة فيه.

س٢٤: بعض المساجد توجد فيها محلات تابعة قسم منها مؤجر كمقاهي ترتكب فيها المحرمات المذكورة فما حكم هذه المحلات؟ وما هي مسؤولية متولي المسجد؟

بسمه تعالى: تغلق هذه المقاهي وتؤجر المحلات لعمل محلل آخر.

س٢٥: هل يجوز لأصحاب الحرف تصليح أو ترميم المقاهي التي ترتكب فيها المحرمات؟

بسمه تعالى: اتضح جوابه في ما تقدم.

س٢٦: هل من الواجب تحريض الناس على عدم ارتياد هكذا مقاهي؟

بسمه تعالى: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل مسلم ومسلمة.

س٢٧: بعض المصلين يرتادون المقاهي ويلعبون بآلات اللهو والقمار

فيقولون نلعب ونصلي وان لعبي لا يتنافى مع قبول الصلاة، فماذا يقول لهم الشارع المقدس؟

بسمه تعالى: هذا سوء فهم منهم للشريعة المقدسة، ألم يقرأوا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِن المُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧) وهل الذي يمارس المحرمات من المتقين حتى يتقبل عمله.

س٢٨: ما حكم من يذهب إلى المقاهي التي لا تضع آلات القمار؟ وبماذا تنصحونهم؟ علما أن هذه المقاهي يحصل فيها غيبة وبهتان وكذب وافتراء على رجل الدين.

بسمه تعالى: قال تعالى:﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾ (النساء:١٤٠).

س٢٩: ما حكم بيع أدوات القمار كالدومنة والطاولي في الأسواق؟

بسمه تعالى:البيع باطل والثمن حرام والبائع والمشتري آثمان.

س٣٠: ما حكم ما يسمى بلعبة (المحيبس) وخاصة لعبها في شهر رمضان بعد الإفطار من قبل من كانوا صائمين نهاراً؟ وما حكم من يحضر للتشجيع والمشاهدة؟

بسمه تعالى: (المحيبس) بدعة منحرفة ويزيدها ضلالا ورواجا في ليالي شهر رمضان التي ينبغي أكيداً تكريسها لطاعة الله سبحانه وتعالى ونيل رضاه.

س٣١: ما حكم أموال صاحب المقهى علما أن قسماً منها يأتي من شرب المشروبات فقط وقسم منها يأتي من استعمال الزبائن لآلات اللهو والقمار؟ وهل يجوز صرفه في أداء الحقوق الشرعية أو صرفه في وجوه البر الأخرى كالزيارات والنذور الشرعية والصدقات وغيرها؟

بسمه تعالى: هذه الازدواجية نفاق مرفوض من قبل الشارع فعليه أن

يتوب ويقلع عن المكاسب المحرمة ثم يحلل أمواله ومن ثم يبدأ بدفع الخمس والنذور والصدقات وغيرها.

س٣٢: هل يجوز لعب الأتاري مجانا في المحلات العامة أو داخل البيوت؟

بسمه تعالى: يمكن استعمال الأتاري لأجل التسلية والترويح عن النفس.

س٣٣: هل يجوز شراء جهاز الأتاري للاستعمال الخاص في البيت لأجل التسلية واللهو؟ وهل يجوز تأجيره لنفس الغرض؟ أو استئجاره؟

بسمه تعالى: ذكر جوابه في الأسئلة المتقدمة، وملخصه أن الغرض من الاستعمال إذا كان عقلائياً كالترويح عن النفس جاز شراؤه وإجارته وان لم يكن كذلك كما لو كان لمجرد اللهو فضلاً عما لو رافقه رهن لم يجز.

س٣٤: هل يجوز استئجار الأقراص المعدة للعب بجهاز الأتاري واللعب بها في البيت؟

بسمه تعالى: لا بأس به في حدود ما ذكرناه في السؤال ٣٢.

س٣٧: لقد اعتاد الناس ارتياد المقاهي والنوادي فإذا ألغيناها من حياتهم فما هو البديل؟

بسمه تعالى: إن من التفكير السليم توفير البديل الصالح عندما نحاول أن نصلح شيئا فاسدا والخطوة الأولى في الإصلاح أن نعي الفساد والانحراف والخلل ليتولد عندنا الشعور بالحاجة إلى التغيير والشعور بالمسؤولية تجاه الإصلاح وقد تكفلت الأسئلة السابقة مع أجوبتها لبيان ذلك، والمقاهي وإن كانت سيئة في نفسها إلا أنها ليست أسوأ مما اعتاد عليه آخرون من قضاء أوقاتهم في (النوادي الاجتماعية) فضلا عن الملاهي وأمثالها، وأقل ما يقال فيها جميعاً -إذا خلت من المحرمات- إنها مجالس بطالين توجب عدم التفات الله جلت آلاؤه إلى من يألفها بالرحمة كما في دعاء أبي حمزة الثمالي عن الإمام السجاد (عليه السلام): ((ولعلك رأيتني آلف مجالس البطالين فبيني وبينهم خليتني)).

ثم إن الوقت ثمين ونسمع كيف أن الدول المتقدمة تحاول استثماره بأقصى ما يمكن فإن أمام الإنسان شوطاً كبيراً لا مجال معه للبطالة والتسكع هذا في الدنيا أما في الآخرة فإنه يوم التغابن -راجع سورة التغابن- حيث يعض المؤمن على يديه لأجل دقيقة من عمره ضيعها دون أن يستفيد بها كمالاً ليرتقي عند الله درجات وهو ينظر إلى ما متع به غيره فما حال الفاسق إذن الذي قضى وقته بما يكون وبالاً عليه.

فالبديل الصالح هو قضاء الوقت بكل ما ينفع في الدين والدنيا من زيارة الإخوان وتبادل الأحاديث النافعة معهم والالتقاء بالعلماء وكل من يقرب إلى الله سبحانه وحضور المناسبات الدينية ومجالس ذكر أهل البيت (عليهم السلام) وعقد الحوارات العلمية النافعة وقراءة الكتب والجلوس في المساجد حيث ينبغي أن يكون المؤمن أول داخل وآخر خارج ففي الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (من اختلف إلى المساجد أصاب إحدى الثمان: أخاً مستفاداً في الله أو علما مستظرفا أو آية محكمة أو رحمة منتظرة أو كلمة ترده عن ردى أو يسمع كلمة تدله على هدى أو يترك ذنبا خشية أو حياءً) وإذا أراد أن يروح عن نفسه من مشاق الحياة فليباشر اللذائذ والمتع المحللة.

الفيديو سي دي

كثرت -في الآونة الأخيرة- محلات بيع وإجارة كاسيتات الفيديو أو الأقراص الليزرية الـ(CD) ولو نظرنا بتمعن لوجدنا الكثير منها تروج وتجهز أفلام أهل الفسق والعصيان والكفر والزندقة فهنا مجموعة من الأسئلة:

س١: هل يجوز شرعاً إنشاء وفتح محلات لهذا الغرض أعلاه؟

بسمه تعالى: التكسب بمثل هذه الأعمال المذكورة في السؤال محرم وأخذ الأجرة عليها حرام لما فيه من نشر الفساد وهتك للحرمات وانتهاك للمقدسات.

س٢: البعض يدعي انه لا يستطيع أن يجد عملاً مناسباً له غير هذا العمل فهل تكفي هذه الدعوى مبررا لجواز فتح هذه المحلات والعمل بها؟

بسمه تعالى: هذا من تسويلات الشيطان، وما أشبهها بدعوى الجاهلية الذين كانوا يقتلون أولادهم خشية إملاق فوعدهم الله سبحانه نحن نرزقكم وإياهم إن قتلهم كان خطأً كبيراً. فهؤلاء يقتلون الدين والأخلاق والغيرة ويخربون البناء الاجتماعي مدعين الفقر إن لم يقوموا بهذه الأعمال، فعليهم أن يثقوا بوعد الله سبحانه، وحاشاه تعالى أن يخلق الخلق ويتخلى عن رزقه ويجعل رزقه في معصيته، بل إن جريمة هؤلاء أشنع من أولئك الجاهليين فقد كان أولئك يقتلون الأولاد وهؤلاء يفتنون الناس عن دينهم وقد قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة:١٩١)، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣).

فلتكن ثقتهم وحسن ظنهم بالله تعالى كبيراً فإن الله عند حسن ظن عبده كما في الحديث، وليحاولوا مهما واجهتهم المصاعب، فقد يكون طريق الحرام سهلاً وسريعاً إلا أن عاقبته وخيمة ولسنا فقط خلقنا لهذه الدنيا فإنها مرحلة زائلة وإنما خلقنا للآخرة فيجب أن نفكر فيها كما نفكر في الدنيا ونوازن تصرفاتنا.

س٣: هل يجوز بيع أو شراء أو إجارة هذه الأفلام والأقراص؟

بسمه تعالى: لا يجوز بيعها ولا شراؤها ولا تأجيرها.

س٤: هل يجوز التعامل مع من يعمل بهذا العمل لغرض أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر؟

بسمه تعالى: عاملوه بالأسلوب المناسب لإصلاحه فقد يكون بالعلاقات الودية والرفق به وقد يكون بزجره وتوبيخه وقد يكون بمقاطعته ولا بد من توجيهه وإرشاده بالحكمة والموعظة الحسنة وبيان النتائج السيئة لعمله هذا.

س٥: ما هي حدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي يجب اتباعها مع هؤلاء؟

بسمه تعالى: اتضح مما تقدم بعض الأساليب وأولها التوعية وإلفات النظر لمساوئ هذا العمل الذي يعملونه ثم المراتب الأخرى بحسب التدريج وهي التي ذكرناها في الجواب السابق وذكرها الفقهاء في رسائلهم العملية في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

س٦: البعض يدعي انه يشاهد هذه الأفلام من باب الترويح عن النفس فماذا تقولون له؟

بسمه تعالى: الترويح عن النفس غرض عقلائي لكن لا يجوز أن يكون بأساليب محرمة فإن الغاية لا تبرر الوسيلة فليروح عن نفسه بأمور محللة كمفاكهة الإخوان والسفر والزيارة والتنزه.

س٧: في حالة عطل هذه الأجهزة هل يجوز تصليحها والإعانة عليها؟

بسمه تعالى: إذا علم المصلح أنه يستخدمها لأغراض محرمة فلا يجوز له إصلاحها فيكون معيناً له على فسقه وفساده وشريكاً له في عمله المحرم.

س٨: ما حكم أموال صاحب المحل الذي يعمل بهذا المجال بيعاً أو إجارة؟

بسمه تعالى: المنع المذكور في المسائل السابقة تكليفي وليس وضعيا أي انه موجب للإثم وقد يكون وضعياً إذا أدى هذه المعاملات بقيد كون الغرض

منها محرما أو علم اطمئناناً بأن الغرض منها محرم فالنتيجة أن أمواله تكون من الحلال المخلوط بالحرام.

س٩: هل يجوز إيجار المحلات من قبل الأهالي لهؤلاء الأشخاص حتى يعملوا فيها الأعمال متقدمة ذكرها؟ وان كان غير جائز فما حكم المبلغ المدفوع بدل الإيجار؟

بسمه تعالى: لا يجوز إيجار المحلات لهم ومن يفعل ذلك فإنه شريكهم في الإثم ولو لم يكنن يعلم فعليه إخراجه بمجرد علمه ولا يجوز أخذ الأجرة منهم وحاله كم يؤجر المساكن ليعمل فيها الخمور أو تعمل فيها الفاحشة وإيجار السيارة لنقل الخمر وكلها أمور محرمة.

س١٠: امتلك جهاز فيديو وقد يطلب من بعض الأصدقاء إعارته له فهل: يجب علي إحراز انه يستعمله في الحلال دون الحرام؟ مع علمي انه يستعمله في الحرام أو لا أقل في الاستعمال المشترك فما هو تكليفي؟

بسمه تعالى:

أ- نعم يجب إحراز كونه يستعمله في أمور محللة خصوصا مع غلبة استعمالها في المحرم كما هو معروف ويكفي لإحراز ذلك حسن ظاهره والتزامه بالشريعة.

ب- وإذا علم انه يستعمله في الحرام فلا يجوز إعارته إليه.

س١٢: هل يجوز لي أن اتلف هذه الأجهزة المستعملة في الحرام مع تمكني منها وعدم علم صاحبها بذلك؟

بسمه تعالى: إذا لم يمكن ردعه عن المنكر إلا بإتلاف آلاته فيجوز إتلافها مع ضمان قيمتها له على قول وقيل بعدم الضمان لإذن الشارع في الإتلاف وهو أولى من إذن المالك الذي لا ضمان معه ولأنه محسن بهذا العمل وقد قال تعالى: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ (التوبة:٩١)، لكن في القيام بهذا العمل -أعني الإتلاف- خلل في النظام الاجتماعي فينبغي تركه، نعم لو لم يلتزم بمراتب النهي عن المنكر بأن كان يمكنه ردعه من دون إتلاف فاتلف فعليه الضمان.

س١٣: هل يجوز اللهب أو الإيجار أو الرهن -بالأتاري- وغيره من الأجهزة الحديثة -سيكا- وغيرها؟

بسمه تعالى: يجوز اللعب بها لأجل التسلية والترويح عن النفس ويجوز استئجارها لهذا الغرض أما الرهن فحرام مطلقا بغض النظر عن شكل الجهاز المستعمل.

س١٤: ألا يعد اللعب بهذه الأجهزة سفها ومفوّتاً للمصالح الاجتماعية العامة؟

بسمه تعالى: إن كان اللعب للغرض المذكور أعلاه -التسلية والترويح عن النفس- فهو غرض عقلائي وإن النفس تحتاج أحيانا إلى ما يسليها ويروح عنها وإن كان لمجرد اللهو وتضييع الوقت فهو هدف غير عقلائي ومرفوض من قبل الشارع المقدس بل هو (لا هدف) واللاهدفية ممقوتة من قبل الشارع الإسلامي ومنافية للحكمة من الخلق والإيجاد وفيها تفويت لمصالح شخصية واجتماعية كثيرة.

س١٥: ظهر في الآونة الأخيرة جهاز (play station، بلي ستيشن) وهو عبارة عن جهاز أتاري متطور تظهر فيه العاب جديدة ويشتمل بين فترة وأخرى على مقاطع موسيقية وكذلك تظهر فيه فتاة كاشفة الشعر واليدين و... فهل يجوز بيع وشراء هذه الأجهزة أو اللعب بها أو إجارتها؟

بسمه تعالى: حكم هذا الجهاز حكم التلفزيون فالحكم يتبع جهة الاستعمال فغن اقتصر فيه على الجهة المحللة جاز بيعه وشراؤه واستعماله وإجارته وإلا فلا يجوز كل ذلك.

س١٦: توجد العاب كمبيوترية يكون مداها قتل شخص ما أو سرقة شيء ما وتظهر للفائز جوائز متدرجة عبارة عن خلع قطعة ملابس لفتاة تظهر على الشاشة في كل مرحلة علما أن هذه الأجهزة تظهر صورة قريبة جدا للواقع فما حكم ذلك شرعاً؟

بسمه تعالى: إذا كانت هذه الصورة (الصورة الكمبيوترية للفتاة)

موجبة لإثارة الشهوة والفتنة فيحرم النظر إليها وإذا كان الأمر الغالب في الجهاز هو عرض مثل هذه الصور فيحرم تداوله بالبيع والشراء إلا مع إحراز عدم استعمال الطرف الآخر له إلا في الأمور المحللة.

س١٧: أكيداً إن للغرب الكافر اليد الطولى في تجهيز مثل هذه الأجهزة للبلاد الإسلامية فبماذا تنصحون؟

بسمه تعالى: إني لا أعجب لهذا الغرب الكافر كيف يتفنن في تخريب الأخلاق وتدمير القيم الروحية بشتى الأساليب ومختلف العناوين من الفن إلى الرياضة إلى الألعاب الكمبيوترية بقدر ما أعجب لمجتمعنا المسلم الساذج الجاهل الذي يقلد تقليدا أعمى بعقل مقفل وقلب غافل للغرب الكافر اللعين والمسلمون يعلمون إن هؤلاء يريدون أن يسلبونا ديننا الذي هو عنوان عزتنا وشرفنا وكرامتنا وها هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يخبرنا عنهم ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء﴾ (النساء:٨٩)، وقوله تعالى: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن الهدى هدى الله فلماذا؟! لا نصغي إلى تحذير الله تعالى العليم الرحيم ونبقى في غيّنا سادرين ولأولياء الشيطان متبعين...عجباً!!

في مجالس الفاتحة والعزاء

يقوم أهل الميت -عادة- بإقامة مجالس العزاء (المسمى عرفاً الفاتحة) على روح الميت وتستمر هذه المجالس أما ثلاثة أو سبعة أيام، وهناك جملة أمور ترافق هذه المجالس وتحتاج إلى حلول شرعية وتوجيهات عامة وخاصة، لذلك نسأل ونقول:

س١: هل هناك وجه شرعي لإقامتها وهل هو مستحب أو غيره؟

بسمه تعالى: هو عمل مشروع من ناحية دينية باعتبار ما يصل من خلاله إلى الميت من ثواب كما أنه أمر راجح اجتماعيا لما فيه من تسلية لذوي الميت وإعانتهم على الصبر ويظهر فيه التآخي والتآزر واجتماع القلوب كما أن فيه عظة وعبرة يستفيد منها الأخيار، فإقامة مجلس الفاتحة نافع للميت وللأحياء من جهات عديدة.

س٢: هل ينتفع الميت بهذه المجالس أو لا؟

بسمه تعالى: ورد في الحديث إن الإنسان إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث ومن ضمنها ما يهدى إليه من ثواب كهذه الأعمال سواء قراءة سورة الفاتحة أو إطعام الطعام وغيرها من المستحبات الكثيرة، وإنه لينتفع بما يصل إليه من هذه الأعمال فإنه رهين محبسه في القبر كالسجين الذي ينتظر يوم المواجهة مع أهله ومحبيه ليوصلوا إليه ما ينفعه بعد أن انقطعت فرص عمله.

س٣: هل إقامتها في المساجد والحسينيات أفضل أم في الشوارع العامة في إيوانات خاصة؟

بسمه تعالى: إقامتها في المساجد أفضل حيث يكون ذلك سبباً لمضاعفة الثواب بشرط أن لا يصاحبها أمور منافية للشريعة المقدسة، فقد تنشأ محرمات إضافية عند إقامتها في المساجد كدخول الجنب وتنجيس المساجد وآلاته وفرشه فينبغي مراعاة الحذر أزيد أي أن إقامتها في المساجد يكون سلاحاً ذا حدين إما

مضاعفة الثواب أو مضاعفة العقاب والعياذ بالله.

س٤: هل يحرم نصب الإيوان في الشارع إذا كان ذلك يضر بالمارة ويمنع ويعرقل السير وحركة السيارات؟

بسمه تعالى: لا يجوز قطع طريق مرور المسلمين والتسبب في إيذائهم.

س٥: يقوم أهل الميت وذووه بطبخ كميات كبيرة من الطعام وصرف أموال طائلة على مجلس العزاء وخاصة قد تكون هذه الأموال من أموال القاصرين من ورثة الميت، فما حكم عملهم هذا شرعاً؟ وبماذا توجهونهم؟ وإذا فرض ذلك فهل يجوز الأكل من هذا الطعام؟

بسمه تعالى: المعروف في الشريعة أن يطبخ الآخرون لذوي الميت باعتبار انشغالهم بالمصيبة وليس العكس وقد ورد في الحديث لا وليمة إلا في خمس وليس منها حالة الوفاة، كما أنها غالبا ما تكون بكميات أكبر بكثير من الحاجة مما يؤدي إلى السرف والتبذير، وقد قال تعالى إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين. وهناك محرمات أخرى ترتكب في مثل هذه الولائم:

منها إنها تؤخذ من تركة الميت ولم يحرز رضا جميع الورثة بهذا الصرف وتكون الصورة أوضح كان له ورثة قاصرون فإنه لا يجوز التصرف بأموالهم إلا بإذن الولي وبشرط أن يكون فيه مصلحة للصغير وهي منتفية في هذا المورد.

ومنها الرياء وطلب السمعة والمباهاة مع الآخرين وكلها أمور مذمومة شرعاً.

ومنها أن أموال الميت قد تكون متعلقة للحقوق الشرعية كالخمس والزكاة فالإنفاق منها قبل إخراج الحق الشرعي مشكل وفيه توريط للآكلين كونهم أكلوا مالاً مغصوباً من مستحقي تلك الحقوق الشرعية. فالصحيح أنه إذا أريد نفع الميت بثواب الإطعام فلا بد أن يكون ضمن التعاليم الشرعية.

س٦: يقوم الحاضرون لهذه المجالس بدفع مبالغ مالية (تسمى عرفا الفضل أو الواجب) تصرف هذه الأموال عادة على مجلس العزاء وإذا فضل ربح على

المصروف يتقاسمه رجال العشيرة المهمين عرفاً وربما العشيرة فيما بينهم فهل يجوز دفع هذه الأموال من قبل الحضور؟ وما حكم تقاسم ما فضل من الأموال بين الوجهاء؟ وكيف يمكن استثمار هذه الأموال؟

بسمه تعالى: لا مانع من دفع تلك الأموال ما دامت برضا الدافع وهي تحمل معنى ايجابياً وهو مواساة ذوي الميت ومساعدتهم ولا بد أن تعطى إلى الشخص أو الجهة التي نواها الدافع فإذا نوى صرفها على ذوي الميت فلا يجوز لغيرهم كوجهاء العشيرة التصرف فيها إلا برضاهم إن لم يكن فيهم قاصر.

س٧: يكون التبذير واضحا في بعض المجالس من اجل الجاه والتباهي ورفع اسم العشيرة ويلزم أبناء العشيرة بدفع مبالغ معينة فهل يجب دفع هذه الأموال من اجل صرفها على هذا المورد؟

بسمه تعالى: ذكرنا أنها أمور مذمومة ولا يجوز اخذ المال من أحد إكراهاً، أما الدفع فهو منوط برضا الدافع ولا بد أن يكون المصرف مشروعاً لا أن يكون حسرة عليهم ويكونون في بعض مصاديق الآية: ﴿يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال:٣٦).

وقد حدث في زمان خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) أن اثنين تفاخرا فنحر أحدهم الإبل ودعا الناس إلى الأكل فحرمه أمير المؤمنين لأنه (أهل لغير الله).

س٨: يقوم أهل العزاء بتشغيل جهاز التسجيل الصوتي يقرأ فيه القرآن الكريم ولكن الجالسين لا ينصتون وكل مجموعة منهم في كلام خاص، فما رأي سماحتكم؟

بسمه تعالى: ورد في الحديث من موارد اللعن والطرد عن ساحة الرحمن الإلهية من يتحدث بحديث الدنيا والقرآن يقرأ ولا يفرق في ذلك كون القراءة بشكل مباشر أو بجهاز تسجيل فإن الجميع مشمول بقوله تعالى وإذا قرئ

القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أما يريد احدنا أن يرحمه الله سبحانه وتعالى فهذه الآية تقول إن من أسباب الشمول بالرحمة الاستماع إلى تلاوة القرآن والإنصات له.

س٩: يقوم بعض الناس بعمل ما يسمى (العراضة) يذكرون فيها الميت بإشعار غير مناسبة كما يقوم عادة بإطلاق العيارات النارية التي قد تؤذي احد الأشخاص الموجودين.

بسمه تعالى: مدح الشخص بما ليس فيه كذب حرام وأكثر هؤلاء الأشخاص الذين يمدحون في العراضة لا يستحقون تلك الأوصاف بل أخذ الشعراء يتسابقون في المبالغة بالوصف وربما وصلت كلماتهم إلى حد الكفر بالله العظيم كما نقل عن بعضهم وهو جهل وغرور ومن رواسب الجاهلية فقد كان أهلها يتبارون بكثرة أعدادهم حتى أنهم كانوا يذهبون إلى المقابر ليحصوا موتاهم ويتفاخرون بهم فنزل قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (التكاثر: ١-٢) ، كما إطلاق العيارات النارية بلا مبرر عمل سفهي وقد يؤدي إلى إصابة احد والإضرار بالغير وهو عمل محرم، إن هذا الاحتفال المهيب الذي يرافق التشييع إنما يصلح لعلماء الدين ومراجع التقليد لإظهار هيبة الإسلام وعظمته ولا يكون لغيرهم إلا من كان دوره كدورهم في المجتمع.

س١٠: بماذا تنصحون من يحضر هكذا مجالس ويتكلم في أمور الدنيا أو يتكلم في المحرمات من غيبة ونميمة أو يضحك من دون الاتعاظ بالموت؟

بسمه تعالى: تقدم في جواب (س٨) ما ينفع هنا وأضيف أن اللعن يزداد لو كان الحديث مشتملا على المحرمات كالغيبة والنميمة وإذا كان الشخص لا يتعظ بالموت وشعائره ويصر على معصية الله فبماذا يتعظ ومتى يلتفت من غفلته ويستيقظ من نومته ومن المؤسف أن لا يتحقق ذلك إلا بالموت (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) وحيث ﴿ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (الأنعام:١٥٨).

س١١: يقوم أهل الميت عادة بإقامة مجلس عزاء في آخر ليلة ويلزمون الخطيب بذكر فضائله ومدحه فهل يلزم الخطيب بذلك؟

بسمه تعالى: من تمام التعزية والتسلية إقامة مجلس العزاء لنتذكر فيه مصائب أهل البيت فتهون علينا مصائبنا كما قال الشاعر:

أنستْ رزيتكم رزايانا التي سلفتْ وهوّنتِ الرزايا الآتيةْ

ولنذكر الآخرة ونتعظ بالموت عسى أن نثوب إلى رشدنا ونلتفت إلى ما ينفعنا في معادنا ويشحذ الهمة لطاعة الله.

أما الميت فإن كان من أهل العلم والجهاد والفضيلة فيحسن الإشادة به ليكون أسوة حسنة للناس وان كان من غيرهم فمن الكذب المحرم وصفه بأوصاف ليست فيه.

س١٢: يقوم أهل الميت في اليوم الثالث بإعداد طبق توضع فيه أواني من الحناء واللبن والياس وماء الورد والشموع وبعض الحلويات، فهل لهذا العمل منشأ شرعي؟ وبماذا تنصحون من يعمل هذا؟

بسمه تعالى: لا أعلم له مستنداً شرعياً وهو على أي حال لا محذور فيه إذا لم يستلزم عنوانا ثانوياً محرماً ولا أجد فيه ضرراً خصوصاً إذا كان فيه تسلية وتطييب خاطر المصابين.

س١٣: بماذا توجهون من يقوم برفع صوت جهاز المكبر للصوت الذي يقرأ فيه القرآن الكريم؟

بسمه تعالى: لا بأس به بل يحسن تكثير فرص الطاعة وتقريب الناس إليها وعرضها على الناس فإذا انتفع به واحد فهو خير لك مما طلعت عليه الشمس وما غربت.

س١٤: يقوم البعض بدفع مبالغ مالية لشاعرة تلقي بإشعار مدح أو رثاء على الميت واغلب هذه الأشعار تكون باطلة ويكون قولها كذبا فهل يحرم العمل بهذا المجال وهل يجوز دفع المبالغ المالية لهكذا نسوة؟ وبماذا تنصحون من يعملن في

هذا المجال؟

بسمه تعالى: ظهر مما تقدم أن هذا كذب محرم ولا يجوز التورط فيه وقد علمت أن بعضهن تثير بأشعارها عصبية الجاهلية وروح الثأر والانتقام وتزرع البغضاء والشحناء في قلوب بعض العشائر على بعض فقبح الله هذه المهنة والخزي والعار في الدنيا والنار في الآخرة لمن يمارسها.

س١٥: تقوم بعض النسوة بشق الملابس وإدماء واليدين على الميت فهل يحرم هذا العمل وما هو العمل الصحيح عند حدوث حالة الوفاة؟

بسمه تعالى: هذا عمل محرم لما يحمل من معاني الجزع وعدم الرضا بقضاء الله سبحانه وتجب الكفارة في بعض الموارد كجز الشعر فراجعها في كتاب الكفارات من الرسائل العملية، لقد مات إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فماذا كان رد فعله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع ولا نقول ما يغضب الرب)) وفي وصية الإمام الحسين (عليه السلام) لأخته وأهل بيته: ((لا تشقوا علي جيبا ولا تخمشوا علي وجها ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من أجوركم))، فهل هؤلاء الموتى أعز علينا من الحسين (عليه السلام) وأهل بيته حتى نجزع لهم هذا الجزع، ولكني أعلم أن كثيراً منهن إنما تفعل ذلك خشية التعيير فيقال أنها لم تحرق قلبها أسى لهذا الميت وانه ليس عزيزاً عليها، فتتكلف هذه التصرفات لدفع هذا الكلام، وهذه الطاعة للعرف منهيّ عنها شرعاً؛ لأن الدين وحده الذي يجب أن يطاع لا العرف ولا كلام العوام ولا العادات وها هو الإمام الحسين (عليه السلام) يردد (العار أولى من دخول النار) إن كان في ذلك عارا، ولا بد من وقفة شجاعة عند أي عملية تصحيح وتغيير للواقع المنحرف خصوصا إذا كان راسخا وجرت عليه أجيال عديدة لأن من صفات المؤمن الشجاعة والعزم وعلو الهمة في طاعة الله سبحانه ومن أوصافهم أنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم.

س١٦: هل يجوز بناء القبور مرتفعة عن الأرض عاليا؟ وما هو الأفضل من ناحية

شرعية؟

بسمه تعالى: قال الفقهاء في رسائلهم العملية يكره تعلية القبر أكثر من أربعة أصابع.

س١٧: ما قولكم في ظاهرة إطافة الميت -من قبل ذويه- حول الضريح المقدس لأمير المؤمنين (عليه السلام) وهل لهذه الظاهرة منشأ شرعي؟

بسمه تعالى: لا أعلم لهذه الظاهرة دليلا وما ذكروه كدليل غير واضح وهو وصية الإمام الحسن لأخيه الحسين (عليه السلام) أنه (جددوا بجنازتي العهد بقبر جدي وأمي) لكن لا دلالة فيها على الطواف بها حول الضريح وقد نقل بعض الثقات أنه وجد رواية صحيحة في المنع من ذلك.

وقد كان سيدنا الأستاذ (قدس سره) لا يرتضيها وقد فهمت أن المانع معنوي وكان يتمنى أن لا يفعل بجنازته ذلك لكنه كان يقول: وأنّى لي ذلك وأنا عندئذ ميت لا أستطيع منعهم من هذه السنة الجارية. لكننا والحمد لله نفذنا رغبته وجددنا له العهد بزيارة جده أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم نطف به حول الضريح المقدس.

س١٨: خلال إطافة الميت حول الضريح المقدس لأمير المؤمنين (عليه السلام) يقوم بعض الناس بمسح التابوت المحمول على الأكتاف بأيديهم فهل لعملهم هذا منشأ شرعي أو هو بدعة والعياذ بالله؟

بسمه تعالى: ليس هو مسحاً وإنما هو مشاركة في رفع الجنازة والمشاركة في التشييع ولو مشاركة رمزية أي تحقيق (مسمى التشييع) فهذا هو منشؤه وانه اقتصر -بسبب الجهل والغفلة على منشأ هذا العمل- على المسح فقط.

س١٩: في المناطق القريبة على النجف الأشرف يصحب أهل الميت لغرض الدفن عدد كبير من المشيعين والسيارات التي تقلهم قد تصل إلى ٢٠ أو ٣٠ سيارة وبعد مراسيم الدفن يكون لزاما على أهل الميت إقامة وجبة طعام للمشيعين في احد المطاعم وقد تصل تكلفة هذا الطعام حوالي الربع مليون دينار أو أكثر فما هو حكم الشارع حول هذه الظاهرة وعملية صرف الأموال في هذه الجهة؟

بسمه تعالى: يستحب إعلام المؤمنين بوفاة أخ لهم؛ ليتسنى لهم الحصول على ثواب التشييع، وقد يجد صاحب المصيبة أن من باب رد الجميل لهؤلاء الذين تحملوا عناء السفر والحضور والمشاركة في التشييع فادخلوا السرور على قلبه وهونوا عليه مصيبته، أقول قد يجد من المناسب تكريمهم بإقامة وليمة الطعام وقد قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ﴾ (الرحمن:٦٠).

ثم إن في ذلك -مع توفير النية المخلصة لله سبحانه- ثوابا للميت فإن من القربات العظيمة لله سبحانه إطعام الطعام، نعم، إذا كان حال أهل المصيبة لا يتحمل ذلك فلا يقصر المعزّون في مساعدتهم ومد يد العون إليهم وجزى الله الجميع خير جزاء المحسنين، وفي جميع الأحوال لا ينبغي الإسراف والتبذير وتجاوز الحدود المطلوبة شرعاً.

س٢٠: هل ينتفع الميت بهذه الأعمال المذكورة؟ وما هو العمل الأوجه شرعا وبماذا تنصحون عمله في الأيام الأولى من الوفاة؟

بسمه تعالى: في الحديث (إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)[1]، ومحل الشاهد أن الميت يبقى رصيد أعماله مفتوحاً بما يهدى له من ثواب الأعمال كالصلاة والصوم والحج والصدقة وتلاوة القرآن وسائر وجوه البر والإحسان وأنه ليفرح بالعمل الذي يهدى إليه لحاجته الشديدة بعد أن انقطع عمله واكتشف حاجته إلى كل عمل خير وإن قل؛ لذا ندعو أنفسنا وإخواننا إلى أن نستغل كل دقيقة بل كل لحظة من أعمارنا.

س٢١: هناك ظاهرة في المجتمع وهي جهل ذوي الميت في التصرف بتركته مما يؤدي ويؤول إلى وقوع ظلم لبعض الورثة وغير ذلك من المحرمات، لذا نقول كيف يتعامل الميت مع تركته؟

أ- إذا لم يكن ممتثلاً للحقوق الشرعية ولم يؤد الخمس ولا الزكاة؟

---

(١) بحار الأنوار:٢٢/٢.

ب- كان ممتثلاً لذلك ولكن عليه ديون للناس؟

جـ- الحالتان السابقتان ولكنه قد أوصى بالثلث أو أكثر أو اقل من تركته؟

بسمه تعالى: يتم التعامل مع التركة وفق الخطوات التالية:

١- إخراج الديون من أصل التركة قبل التفكير في الخطوات اللاحقة سواء كانت هذه الديون لله سبحانه كـ(الخمس والزكاة والحج الواجب إن استطاع ولم يحج) أو للناس لو كانت ذمته مشغولة بمثلها كالديون المالية أو رد المظالم أو الغصب.

٢- تنفيذ وصاياه من الثلث إن كان قد أوصى، وإن لم يوص فلا يخرج له الثلث ويصرف ثلثه بحسب وصيته، قال تعالى: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ (البقرة:١٨١).

٣- توزيع الباقي على الورثة وفق القواعد الشرعية المقررة في كتاب الميراث.

وإن وُجد في الورثة قاصر فلا بد من نصب قيّم عليه يلي أموره ويدبرها بما فيه مصلحة للصغير، أما ما ليس فيه مصلحة له كالصرف على الفاتحة والإطعام وبناء القبر فلا يجوز أخذ شيء لها من حصص القاصرين وقد ورد تحذير شديد في التجاوز على أموال اليتامى بغير حق وخارج الحدود الشرعية قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ (النساء:١٠).

س٢٢: بما أن الشريعة المقدسة أولت الولد الأكبر للميت اهتماما خاصا بأن أوجبت عليه قضاء ما فات أباه من صلاة وصوم، فبماذا تنصحون الولد الأكبر وكيفية تصرفه بعد وفاة أبيه في مراسيم الفاتحة أو بعدها؟

بسمه تعالى: الوصية الجامعة هي تقوى الله ومراقبة رضاه تبارك وتعالى في كل التصرفات فيوصي أهله بعدم الجزع والصبر لينالوا ما اعد الله للصابرين من الثواب الجزيل وأن يرفق بهم ويكون لهم أباً شفيقاً حنوناً ويعوضهم مكان أبيه، وأن ينفذ الأحكام الشرعية التي ذكرناها في السؤال السابق وغيره بدقة ولا يخضع للتقاليد والأعراف التي ما أنزل الله بها من سلطان كحرمان البنات من الميراث أو البذخ في الصرف على مراسيم الفاتحة والإطعام وإقامة الأربعينية

وتشييد القبر بمظاهر الرياء والسمعة، ويتأكد الحذر والاحتياط عندما يكون بين الورثة قاصرون، وأن يحرص على تنفيذ وصايا أبيه وإبراء ذمته من كل ما تعلق بها وكل هذه الأعمال إحسان وبر الوالدين، وعليه أن لا يحيف على أهله ويظلمهم ويتجاوز على حقوقهم.

وبالمقابل على الآخرين أن ينظروا إليه كأبيهم فيسمعون له ويطيعونه لينتظم أمرهم ولا يتشتتوا ويتفرقوا من أجل أمور دنيوية زائفة، وليتسامح بعضهم مع بعض ويتنازل له.

س٢٣: لو دعي شخص إلى طعام في مجالس الفاتحة فهل يلبي الدعوة؟

بسمه تعالى: إن تلبية دعوة المؤمن من المستحبات الأكيدة وإدخال السرور عليه كذلك، وهنا معنى ايجابي آخر وهو مواساته وتسليته، ثم هي فرصة لقراءة الفاتحة للميت إلى ما شاء الله من القربات لكن يجب أن ننتبه إلى أمور:

١- إحراز رضا الورثة بالصرف من التركة فلعل فيهم من لا يرضى أو قاصر لا يجوز الأخذ من حصته، نعم لو تبرع البالغون يكون الصرف من حصصهم خاصة فلا بأس.

٢- أن يكون مصدر هذه التركة كسباً محللاً من غير حرام ولا شبهة.

٣- أن لا يكون المال متعلقاً للحقوق الشرعية كالخمس والزكاة، فإن عدم إخراج الحقوق يعني غصب مقدارها من مستحقيها وإذا تورط الشخص في مثل هكذا مورد فعليه دفع مبلغ من المال بعنوان رد المظالم مساوٍ لخمس ما تناول من الأموال غير المخمسة.

ويحسن جداً الاطلاع على رسالة أمير المؤمنين إلى عامله على البصرة الصحابي الجليل عثمان بن حنيف الأنصاري وقد دُعي إلى وليمة فمضى إليها ومما جاء فيها: (فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه)[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة للدكتور صبحي الصالح: ص٤١٦.

ظواهر ترافق زيارة العتبات المقدسة

س١: يقوم بعض سائقي السيارات التي تنقل الزائرين بتشغيل جهاز الراديو أو المسجل من أجل الاستماع إلى الأغاني، فما حكم ذلك وما هي نصيحتكم للسائق وللزائرين مع بقاء الحال هكذا؟

بسمه تعالى: هذا تناقض غريب فبينما ينقل السائق الزائرين ويرجو أن تشمله الرحمة برفقته لهم وإن لم يكن ناوياً الزيارة وإنما نوى الأجرة، قال الشاعر:

فإن النار ليس تمس جسماً عليه غبار زوار الحسين

فكيف بمن ينقلهم ويسهل أمرهم ويقوم بخدمتهم، فلماذا يحبط عمله ويبوء بالإثم ويسد باب الرحمة التي فتحت له، إضافة إلى ذلك فإنه يحمل أوزار كل من تسبب هو باستماعه للاغاني، إن هذا لهو الخسران العظيم، فعليه أن يشغل المسجل بتلاوة القرآن الكريم أو الأحاديث النافعة أو سماع نشرة الأخبار أو يعطي (الميكرفون) لمتحدث يقول بعض الكلمات التي لله فيها رضا وللركاب فيها صلاح؛ فيزداد خيراً ونوراً على نور ويبارك الله في كده ودنياه وآخرته.

س٢: هناك من يقول إن الأموال التي تصرف في زيارة المراقد المقدسة تضيع هدراً والأفضل إنفاقها على العائلة فإن ذلك أرضى للائمة (عليهم السلام) فما تقولون له؟

بسمه تعالى: إذا أريد بالنفقة النفقة الواجبة فهذا صحيح لأنه لا قربة بالنوافل وعموم المستحبات إذا أضرت بالفرائض، وإن أريد بالنفقة على العيال التوسعة عليهم وقد يصل إلى الترف وسوء التقدير في المعيشة كما هو معروف لدى أكثر الناس فإنهم لا يكتفون بالمقدار الواجب، وعندئذ يصرف الأموال في الزيارة أفضل بالتأكيد. ولو فكرنا بهذا التفكير الذي يذكره السائل فإن عاقبته

تعطيل العتبات المقدسة وإلغاء دورها في حياة الأمة وتضييع النتائج الدينية والاجتماعية والروحية المترتبة عليها.

س٣: البعض يمنع أولاده من زيارة العتبات المقدسة وخصوصاً في مناسبات ولادات أو وفيات أهل البيت صلوات الله عليهم فهل يجب على الأولاد طاعتهم؟

بسمه تعالى: طاعة الوالدين ليست واجبة وإنما يحرم إيذاؤهم، فإذا استطاع الولد أن يقوم بالعمل من دون أن يتسبب في إيذاء والديه فلا مانع منه، وإن كنت أنصح الولد أن يوصل أبويه إلى القناعة والإذن له بالزيارة ليذهب عن رضا ومباركة منهم، ويذكر لهم أن ما يخشونه وهمٌ بدليل أن زيارات كثيرة مرت ولم يحصل شيء مما يخافون منه وهكذا.

وإني أنصح الآباء أيضاً أن لا يقفوا عائقاً دون استزادة في الطاعات فإن نفعها يعود لهم فيزدادون خيراً من دون عمل، ألم يسمعوا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو صدقة تجري له، أو ولد صالح يدعو له)[1].

فلماذا يحرم الآباء أنفسهم من خير مجاني حتى لو أصابهم أذى فليحتسبوه عند الله سبحانه وليفرضوا أن هذا الأذى قد أصابهم في غير الزيارة كما لو كانوا في سفرة سياحية فتعرضت السيارة إلى حادث (لا سامح الله)، فهذه المخاوف والأوهام كلها من تسويلات الشيطان الذي من شأنه أن يكره الطاعة إلى القلوب ويزين المعصية بينما داعي الله تعالى وهي الفطرة السليمة تزين الطاعة وتكرّه المعصية ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (الحجرات:١٤).

س٤: نرى قسماً من الذين يأتون لزيارة العتبات المقدسة يرتدون ملابس

---

(١) بحار الأنوار:٢/٢٣.

غريبة مما يعد تشبها بالغرب الكافر ومن أمثلة تلك (البنطلون الكاوبوي الضيق والقميص المشجر المكتوب عليه عبارات أجنبية وتحتوي على رسوم وأشكال غير لائقة والأحذية البلدوزر...) أو يكونوا حالقي شعورهم بطريقة غريبة فهل يرضى الإمام المعصوم (عليه السلام)؟

بسمه تعالى: هذا ناشئ من الجهل وعدم فهم ما يعملون فهو يقرأ في الزيارة (جئتك عارفا بحقك) فما هو حق الإمام عليه؟ حقه أن يقتدي به ويسير بهداه ولا يخالفه ولا يؤذيه، فهل يرضى الإمام بالتشبه بالكافرين سواء في الأزياء أو المظهر الخارجي أو ما يحمله من كلمات؟ إننا لنا شعاراتنا الإسلامية ورموزنا في الزيارة (وأشهدُ أنك قد مضيت على بصيرة من أمرك) فأية بصيرة هذه التي يمضي عليها هؤلاء الشباب!!

إني أدعوهم وأنا لهم ناصح أمين أن يجعلوا جميع تصرفاتهم وفق الشريعة وسيجدون من السعادة والاطمئنان والعزة والكرامة ما يرفع رؤوسهم ويثلج صدورهم.

س٥: بعض النساء الزائرات غير ملتزمات بالحجاب الشرعي حتى داخل الحضرة الشريفة كأن تكون بارزة للشعر والصدر أو غير مرتدية للعباءة التي تسترها وتكون واضعة إصباغ الزينة على وجهها، ما هو توجيهكم تجاه هذه الظاهرة المحزنة؟ وما هو التكليف الشرعي للزوار تجاه هذه الظاهرة؟

بسمه تعالى: ينطبق عليهم نفس الكلام السابق.

س٦: هل من آداب الزيارة اتخاذ الصحن الشريف مطعماً لبعض عوائل الزوار؟ فما هي نصيحتكم تجاه هذه الظاهرة؟

بسمه تعالى: ورد في الرواية انه يكره لزائر الحسين ان يتخذ معه السفرة والسكرجه وهي مائدة الطعام، ويضاف إلى ذلك منافاتها للعفة والأدب الإسلامي حيث تجلس العوائل المختلطة وهم يتبادلون الأحاديث والضحكات

بين أعين الناظرين الأجانب! فالصحيح إذا كان من الضروري تناول الطعام فليكن في مكان بعيد عن أعين الناس وخارج الصحن الشريف.

س٧: عند الطواف حول الضريح المقدس تحصل حالة اختلاط بين النساء والرجال مما يؤدي إلى محاذير شرعية فما هو العمل لتجنب تلك المحاذير؟

بسمه تعالى: يجب تجنب الاحتكاك بين الرجال والنساء وعلى النساء إذا أردن الطواف فليطفن خارج دائرة الرجال فانه من قواصم الظهور أن يطاع الشيطان ويجد له مرتعا في مثل هذه المشاهد الشريفة وهو يأمل فضل الله ورحمته وشفاعة أهل البيت (عليهم السلام) من يفكر في هذا الأمر في هذه الأماكن المباركة التي وصفها الله سبحانه وتعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ (النور:٣٦).

س٨: سمعنا من ثقات أنهم قد سُرقوا داخل الحضرة الشريفة والظاهر منه حتى هذه الأماكن الشريفة لا تخلو من السرقة، فما حكم من يقوم بسرقة الزوار أثناء تأديتهم مراسيم الزيارة؟

بسمه تعالى: السرقة من الكبائر التي توجب النار وحد السارق قطع يده لأنها جناية كبيرة وآثارها السلبية لا تختص بالفرد وحده بل تعم المجتمع، وتزداد قبحاً عندما يمارسها الخسيس في هذه المشاهد المشرفة فيحكم على نفسه بالشقاء و﴿للهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ﴾ (الأنعام:١٤٩)، فبم يعتذر إلى الله والى رسوله والأئمة الأطهار الذين تعرض عليهم أعمال العباد ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:١٠٥)، فأي صحائف سوداء تعرض عليهم من هؤلاء الناس الذين قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

س٩: البعض يأتي لزيارة المراقد المقدسة مرتديا ملابس لا يليق ارتداؤها خارج البيت مثل (الكلبية والسروال...) فماذا تقولون لهم؟

بسمه تعالى: نقول لهم إن هناك آداب اجتماعية عامة بغض النظر عن الزيارة ومنها اللباس والمظهر الخارجي عموما وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يهتم بذلك فكان لا يفارقه المشط مثلاً لا في سفر ولا في حضر وينظر وجهه في المرآة أو في المياه قبل خروجه إلى الناس، وكره الشارع أكل الثوم والبصل قبل الخروج إلى المسجد وحبب التعطر وسواك الأسنان، كل ذلك محافظة على الآداب الاجتماعية العامة وللارتقاء بذوق المجتمع وقد وردت أحاديث مثل: (رحم الله امرأً جب الغيبة عن نفسه)، ولا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه) بكل شيء وفيها لباسه، وأعتقد أن من يرتدي مثل هذه الملابس يكون بموضع انتقاد الناس وربما سخريتهم إضافة إلى أنه يعني الاستهانة بذوق المجتمع وعدم المبالاة بهم وهو يعني التكبر عليهم وكل هذه الأمور رذائل خلقية يجب على المؤمن أن ينزّه نفسه عنها.

هذا كله بلحاظ عام وتتأكد ملاحظة هذه الآداب عند القدوم للزيارة كمظهر من مظاهر تعظيم الإمام المُزار؛ لذا ورد في آداب الزيارة أن تلبس أنظف ثيابك وأطهرها وأن تمشي بسكينة ووقار وخطىً متقاربة.

س١٠: البعض يتبادلون الأحاديث في الأمور الدنيوية الصرفة في داخل الحضرة الشريفة أو ينادي على شخص آخر بصوت مرتفع، فهل هذا جائز أمام الإمام المعصوم (عليه السلام) وما هو توجيهكم لمن يقوم بمثل هذه الأعمال؟

بسمه تعالى: العتبات المقدسة من البيوت التي إذن الله لها ان ترفع ويذكر فيها اسمه ولم يأذن بما سوى ذلك إلا بما يتعلق بها أو تدفعه إليها ضرورة أما التفكه بأحاديث الدنيا وربما جرت إلى المحرمات كالغيبة والنميمة والتعرض للمؤمنين بسوء فإنه مستهجن في حضرة المعصوم (عليه السلام) لأننا نعتقد -وهو الحق- أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وكما تقول في الزيارة (أشهدُ أنكم تسمعون الكلام وتردون الجواب) وجاء فيها (لكنك -يا إلهي- حجبت عن سمعي كلامهم....) فهل يمكن القيام بهذه الأمور وهم شهود حاضرون؟!

س١١: هل الطواف حول الضريح المقدس يعتبر من آداب الزيارة؟

بسمه تعالى: ليس في ذهني ما يدل على استحبابه ولا ما يمنع منه لكن يمكن ان نضع وجها للاستدلال بأن يقال: إن الطواف حول الكعبة مطلوب لله سبحانه وهي بيت الله المادي فيكون الطواف بقبورهم مثله لأنهم كانوا البيوت المعنوية له سبحانه بنص الحديث القدسي (ما وسعتني سماواتي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن) وهو أكمل المؤمنين بل المصداق التام لهذا العنوان وفي حديث الإمام (عليه السلام): (القلب حرم الله فلا تسكنوا فيه غيره) وهم معصومون لم يكن لغير الله نصيب في قلوبهم فكانت بيوتاً حقيقية لله سبحانه ويكون الطواف بها راجحاً مثل الطواف بالكعبة.

س١٢: بعض النساء وفي داخل الحضرة الشريفة تزغرد (تهلهل) بصوت عال حيث يسمع جميع الزوار فما حكم ذلك؟

بسمه تعالى: ليس في صوت المرأة حرمة إلا بالعنوان الثانوي كإثارة الشهوة والفتنة وغيرها وقد يكون عملها هذا مستحبّاً إذا سلم من المحذورات كما لو كانت المرأة غير متميزة من النساء وكان فيه تعظيم لشعائر الله سبحانه ونصرة لدينه وإحياء لمناسبات أهل البيت وقد يكون ممنوعا إذا اعتبر منافيا للآداب العامة والعفة والحياء فالحكم يتغير بحسب العناوين الثانوية التي تطرأ عليه.

س١٣: في الزيارات ومع كثرة الزوار قد يصادف وتكون التربة الحسينية تحت الأقدام مما يضطر أو بدون انتباه إلى المشي عليها فما هو العمل الصحيح تجاه ذلك؟

بسمه تعالى: لا شيء عليهم مع عدم العمد نعم لو تنجست التربة وكانت معرضة للصلاة عليها أو جزء من المسجد وجب تطهيرها باعتبار وجوب تطهير آلات المسجد.

س١٤: ما هي نصيحتكم وتوجيهكم لمن يقوم بصناعة التربة وخاصة ان بعضهم يشكل لفظ الجلالة وأسماء المعصومين عليها وأنها قد تتعرض للإهانة؟

بسمه تعالى: التربة أعدت للصلاة عليها ومن كمالات الصلاة الخشوع وحضور القلب لذا منع الشارع من كل ما ينافي ذلك فكره الصلاة وأمام المصلي كتاب مفتوح أو صور أو إنسان ينظر إليه وغيره فيكون وجود هذه النقوش على التربة منافيا لهذه الحالة وإخراجا للتربة عن القصد الأساسي منها إضافة إلى بعض المحرمات التي تحصل كلمس لفظ الجلالة وأسماء المعصومين من غير طهور لذا ينبغي ترك هذه التزويقات في التربة، كما كره الشارع تزيين المساجد وزخرفتها لنفس الغرض.

في المجالس الحسينية وشعائر شهر محرم الحرام

لعل من أوضح مصاديق الولاء لائمة أهل البيت (عليهم السلام) هي المجالس الحسينية خاصة ومجالس ذكر أهل البيت عامة والحمد لله رب العالمين لا تزال تلك الشعيرة محياة ولكن هناك أمور منها:

س١: أغلب المتصدين للمجالس الحسينية يقومون بإقامة مجالس إلى حد يوم ١١محرم الحرام ويعودون لإقامة مجلس يوم ٢٠ صفر فهل يعد هذا العمل تقصيراً بحق الحسين (عليه السلام)؟

بسمه تعالى: لا بد من إدامة المجالس طوال أيام السنة ولا اعني فقط المجالس الحسينية بل كل المجالس المنعقدة لإدامة ذكر الله سبحانه وفضائل أهل البيت (عليهم السلام) ونشر تعاليمهم والموعظة وإحياء القلوب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقريب الناس من طاعة الله سبحانه وتبعيدهم عن معصيته، ولا أقل من عقد مجلس واحد من كل جمعة فقط، قال الإمام (عليه السلام): (أفٍّ لرجل لا يفرّغ نفسه ولو ساعة في كل جمعة ليتفقه في أمور دينه) والتفقه بمعناه العام الشامل لكل الموارد التي سبق ذكرها قبل اسطر.

كما يمكنه استغلال ذكريات المعصومين جميعاً، وهي موزعة على جميع أيام السنة فإن من صفات الشيعة الموالين أنهم يفرحون لفرحهم ويحزنون لحزنهم وفي هذه الفترة المذكورة في السؤال (١١محرم- ٢٠صفر) مناسبات مهمة فكيف يجوز إغفالها وغض النظر عنها.

س٢: أغلب المجالس النسوية خالية من أساليب التوعية الدينية وعدم التعريف بقضية الإمام الحسين (عليه السلام) وأبعاد نهضته كما أن معظمها خالٍ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعد الركيزة الأساسية لنهضة الحسين خاصة ونهضة المعصومين عامة، فبماذا تنصحون والى أي شيء توجهون؟

بسمه تعالى: لا زالت المجالس النسوية والخطابة النسوية متخلفة وبعيدة عن الهدف المنشود لها فتحتاج إلى نهضة قوية وإذا كان منبر الرجال قد تقدم خطوات بتصدي الحوزة العلمية له فإن عدم وجود حوزة للنساء يجعل المنبر النسائي متأخراً، من هنا تدعو الحاجة إلى حث المرأة على التوجه إلى الدراسات الدينية فإن قضايا المرأة عندما تتصدى لبيانها ومعالجتها امرأة تكون أدق وأصوب وأدعى لانفتاح النساء عليها.

فليبدأ إخواني الطلبة الذين منهم تكون البداية وعليهم تقع المسؤولية بتثقيف زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم ومن يليهم من النساء حتى إذا اطمأنوا إلى قدرتهم على إيصال العلم إلى غيرهم وفّروا لهن هذه الفرصة من خلال مجالس التعزية أو حفلات الزواج وسائر الشعائر الدينية والمناسبات الاجتماعية.

والأمل كبير بنساء هذا الجيل أن يكنّ بمستوى المسؤولية ويتحملن أعباء رسالة الهداية والإصلاح؛ لأنهن مثقفات وحاملات شهادات راقية وذوات ذهنية وقادة ومنفتحة فلا يضيعن هذه القابليات والنعم التي حباهن الله تبارك وتعالى بها في التوافه من الأمور والأهداف الزائلة الوضيعة، بل يكرسنها للغرض الحقيقي الدائم وهو رضا الله سبحانه وإعمار أرضه بطاعته.

وعلى الكتّاب والمثقفين وحملة العلم أن يولوا هذا الجانب ما هو جدير به من الاهتمام فيضعوا المناهج المناسبة التي تأخذ بيد المرأة وعدم الاكتفاء بما هو موجود؛ لأن الشعور بالمسؤولية والاندفاع نحو التطبيق تجاه الكتب المخصصة لها ولأي شريعة في المجتمع يكون أكثر بشكل ملحوظ مما لو كان الكتاب عاماً ويخاطب المجتمع فيتعب الشخص نفسه ليعثر على بغيته فيها.

س٣: نلاحظ وبوضوح في المجالس بعدها عن ذكر الله تعالى والجانب العبادي فكيف يمكن تحويلها إلى مجالس ذكر وعبادة؟ وبماذا تنصحون المتصدين لهكذا مجالس؟

بسمه تعالى: يجب أن يكون المجلس مليئا بالوعظ وتهذيب النفوس

وإرشاد القلوب وإحيائها ففي وصية الإمام أمير المؤمنين لولده الإمام الحسن (عليه السلام): (أحيي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة) وورد الحث الكثير على أن تجعل زادك الموعظة فإن (القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها قراءة القرآن وذكر الموت).

ويمكن لمن تصدى للمنبر -هذه الرسالة الخالدة- أن يراجع ويقرأ بعض الكتب النافعة في الموعظة والإرشاد كإرشاد القلوب للديلمي ونهج البلاغة، فكم سيكون المجلس نافعاً لو كرس ليتلى به على الجالسين خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف المتقين ويطلب أن يطبق كل واحد منهم فقرات الخطبة على نفسه ليرى كم من تلك الصفات متحققة فيه، فقد ولى زمان (الترف الفكري) حيث لا تمثل المجالس -في أحسن صورها- إلا كمّاً من المعلومات التي تغذي العقل لا الروح ولا تترك أثراً على السلوك حتى لو دأبت على حضورها سنيناً طويلة ولا تنفع إلا كثقافة عامة لا أزيد ولولا ارتباطها بقضية الإمام الحسين (عليه السلام) لما كان فيها أي منفعة.

فقد كان السلف الصالح -قبل أن تسيطر على المنبر مجالس الثقافة- يهتمون في أن تكون المجالس عامرة بالموعظة والإرشاد وإحياء القلوب لذلك نجد أن القلوب عامرة بالإيمان والأرواح تسمو في أفق الكمال ولكن ضاع هذا الاتجاه والحس في المدارس الحديثة للخطابة وصرت لا تسمع إلا آية فيها عدة بحوث وفي كل بحث عدة أقوال فيخرج المستمع خالي الوفاض من أية فائدة روحية يفترض ان المنبر قد أسس لها إلا من ذكرى أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) الذي هو سر النجاح والبقاء والديمومة.

أعاننا الله وإياكم على أداء هذه المهمة الرسالية والله ولي التوفيق.

وبالإضافة إلى الوعظ والإرشاد وتهذيب النفوس هناك عدة محاور وخطوط عامة يمكن أن تندرج فيها الخطب والمجالس:

منها ترسيخ العقائد الحقة ومحاولة الاستدلال عليها بأمور وجدانية أو

برهانية مبسطة ورد الشبهات الموجهة ضد الدين والمذهب.

ومنها نشر فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وبيان حقهم وأدوارهم في حياة المسلمين.

ومنها الاستفادة من القرآن الكريم في بعث الهمة لدى المجتمع وتحفيزه إلى طاعة الله تعالى ونيل رضاه.

ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنقد البناء لأي سلوك منحرف فإن هذين الواجبين هما صمام أمان المجتمع المسلم ولو التزمت الأمة بهما لنالت خيراً كثيراً ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

ومنها التأكيد على ارتباط المجتمع بالحوزة العلمية الشريفة وأن لا يخطو خطوة ولا يفعل أمراً ولا يحل عقدة إلا بعد أن يعلم رأي الحوزة لأن العلماء (أمناء الرسل وحفاظ الشريعة) وهم (ورثة الأنبياء).

ومنها بيان الأحكام الشرعية والمسائل التي يكثر الابتلاء بها وتصحيح العبادات والمعاملات التي لا توافق الشريعة وتهذيب الواقع المعاش وفق القانون الإلهي.

ومنها الاستفادة من المادة التأريخية وخصوصاً تأريخ صدر الإسلام لأنه الأساس الذي نشأت من اختلاف أحاديثه الفرق والمذاهب المتعددة فلا بد من دراسته وفحصه بعمق وتحقيق حتى يتبين الرشد من الغي ويعرف الحق أهله.

س٤: هناك بعض اللطميات والردّات تكون بأطوار غنائية فهل يحرم المشاركة فيها والاستماع لها وبماذا تنصحون؟

بسمه تعالى: ما دام اللحن وطريقة الأداء مشابها لألحان أهل الفسق فهو حرام ولا يبرره كون كلماته في مراثي المعصومين (عليهم السلام) ولا حتى القرآن الكريم، وإنه لمن خدع الشيطان ان يأتي المؤمنين بهذا العنوان المزيف بعد ان علم إعراضهم عن الغناء لوضوح حرمته لديهم شرعاً، فليلبس الأمر عليهم ويورطهم بالغناء بعنوان جديد اسمه المراثي الحسينية فيعصون الله من حيث

يظنون أنهم يطيعونه ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ (الكهف:١٠٣-١٠٥) فعلى الجميع الالتفات لهذا الأمر سواء صاحب المجلس أو القارئ أو المستمع.

س٥: هناك تقصير واضح جداً في حق الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وحق الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فما هي نصيحتكم وتوجيهكم المناسب للخطباء؟

بسمه تعالى: لا يرتفع هذا التقصير إلا بإحياء ذكريات المعصومين (عليهم السلام) طرح سيرتهم بشكل مناسب لهذا العصر بحيث يمكن أخذ الدروس والعبر وتعلم المواقف والاستفادة من تجاربهم والاطلاع على أعمالهم الجبارة في حفظ كيان المسلمين وإرساء كلمة الله تبارك وتعالى في الأرض والعمل على هداية الناس.

إن أهم ما يقرب الناس إلى الطاعة هو وجود القدوة الحسنة والنموذج الأكمل وخير من يجسده رسول الله والأئمة الطاهرين ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب:٢١) وهم وإن غابوا عن الحياة بأشخاصهم إلا أن سيرتهم ماثلة للعيان وما علينا إلا طرحها بالشكل الذي يمكن أن ينتفع به الناس.

س٦: هناك من يقول بأن الإمام الحسين (عليه السلام) نال الشهادة في هذا اليوم -العاشر من محرم الحرام- فلماذا نبكي عليه بل يجب أن نفرح ونقيم الأفراح والسرور والابتهاج فما هو الرد المناسب له؟

بسمه تعالى: إن نيله الشهادة لا يعني عدم التفجع لمصابه فقد بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين استشهد عمه حمزة وقال لما رأى نساء الأنصار تبكي قتلاها (وحمزة لا بواكي عليه) فكانت نساء الأنصار تبكي حمزة أولاً ثم تندب قتلاها، وقد ورد الحث الأكيد على البكاء أو التباكي

والتفجع لمصاب أهل البيت، وليس ذلك جزعاً واعتراضاً على قضاء الله سبحانه بل من أجل توظيف العاطفة لنصرة المظلوم وتأييد الحق إضافة إلى ما يحدثه من تطهير للقلب من الأدران وكل هذه نتائج ايجابية مهمة.

س٧: هناك قول آخر بأن الإمام الحسين (عليه السلام) توفي قبل ١٤٠٠ عام فما لنا نبكي عليه إلى يومنا هذا فلو التزمنا بهذا القول فما هو المحذور بترك إحياء الشعائر الحسينية؟

بسمه تعالى: قد ظهرت عدة نتائج لهذا الإحياء المستمر للشعائر الحسينية ولقد لمسنا وجدانا حقيقة أهمية هذه الشعائر ودورها في الحفاظ على الدين ككل فإن أهم عوامل ديمومة هو هذا الدوام المتدفق الذي لا تهدأ فورته حتى يرث الأرض عباد الله الصالحون، وإن هذه الأقاويل لا يراد بها إطفاء نور الله سبحانه بهذه الكلمات الخادعة المزوقة فاحذروها.

س٨: البعض يتشاءم من حلول شهر محرم الحرام بحجة أن هذا الشهر كئيب وحزين وخال من الحفلات؟

بسمه تعالى: يوجد فرق بين التشاؤم والحزن فان الأول مرفوض شرعا لابتنائه على أمور وهمية وفي الحديث الشريف (ثلاثة لا يخلو منها مؤمن أحدها الطيرة) أي التطير والتشاؤم وقد ذكر علاجها فقال (عليه السلام): (إذا تطيرت فامضِ) أي لا ترتب أثراً على هذا التشاؤم، أما الحزن فهو أمر فطري مركوز في النفس ولا عيب فيه إذا كان السبب محمود، وأهم تلك الأسباب التفجع لمصائب أهل البيت (عليهم السلام) وأي مصيبة أعظم مما جرى على الحسين (عليه السلام) وأهله في هذا الشهر، ومع إطلالة هذا الشهر تشتعل في القلب نار الأسى والحزن لما حل فيه وهذا الشعور علامة صحية للولاء الصادق لأهل البيت، وقد كان الأئمة (سلام الله عليهم) كذلك فإن هلال شهر محرم يمثل لهم الكثير من المشاعر المؤلمة ولذا نظم الشعراء هذا المعنى وخاطبوا الهلال بمعانٍ عاطفية رفيعة لا يتسنى لي الآن ذكرها.

س٩: يكثر الطبخ العام في هذا الشهر بشكل كبير وترافق توزيع الطعام بعض الأمور السلبية فما هو توجيهكم في هذا المجال؟

بسمه تعالى: رغم أن إطعام الطعام من المستحبات المهمة والأكيدة خصوصاً إذا كان تعظيم لشعائر أهل البيت (عليهم السلام) إلا أنه يجب أن يكون ضمن الضوابط الشرعية ومنها:

١) أن يكون باذل الطعام ممن يخرج الحقوق الشرعية كالخمس والزكاة من أمواله وإن لم يكن كذلك فالأفضل له أن يؤدي الواجب ففي الحديث (لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض) فلا يورط نفسه ولا غيره إن لم يلتزم بذلك.

٢) أن يراعي الناس حرمة صاحب الدار الباذل للطعام ويحترمون ملكيته فلا يتصرفون إلا ضمن الإذن الصادر منه.

٣) أن يكون الطبخ بنية مخلصة لله تبارك وتعالى لا رياءً ولا طلبا للسمعة والجاه.

٤) من السرف والتبذير كثرة المتصدين الإطعام في وقت واحد فالأفضل توزيع مناسبات الإطعام على جميع الأيام ولكل ذكريات المعصومين فقد نرى في وقت واحد عشرات الدور التي توزع الطعام وقد يأكل الشخص في أربع أماكن أو أكثر لوجبة طعام واحدة.

٥) مراعاة الفقراء المؤمنين في الإطعام وأن يستطع جمعهم في داره فلينقل قدور الطعام إلى الأحياء السكنية الفقيرة ويوزعه عليهم.

٦) تجنب حصول بعض التصرفات السيئة كالكلام البذيء أو التزاحم والتشاجر وتبادل الألقاب السيئة فإنها منافية لقدسية المناسبة.

٧) توجد سبل للخير والثواب أهم من الإطعام خصوصاً في زماننا الحاضر فإن بعض مناسبات الطبخ قد تكلف مليون دينار أو أكثر وهو مبلغ ضخم يستطيع أن يوظفه في تزويج شباب مؤمنين غير قادرين على الزواج وهم محتاجون له ليحصنوا أنفسهم من الوقوع في الحرام أو توظيفها في مشاريع اقتصادية لتشغيل أيدي عاملة مؤمنة عاطلة عن العمل وحفظ ماء وجوههم أو شراء عدد من

الكتب والكراسات النافعة وتوزيعها مجانا على هذا المجتمع المحتاج بشكل أكيد إلى التوعية الدينية، فهذه المشاريع وأمثالها أفضل عند الله سبحانه من الإطعام لأنها صدقات جارية ومثمرة للدنيا والآخرة.

س١٠: بماذا تنصحون الإخوة الذين يقيمون المجالس الحسينية؟

بسمه تعالى: النصيحة الأولى إخلاص النية لله تبارك وتعالى وأن يبحثوا عن الخطيب النافع الممتلئ بالعلم والثقافة والتأثير على المستمعين وهدايتهم إلى الطاعة وتجنبهم المعصية ويمكن الاستعانة بالحوزة الشريفة للتعرف على الخطيب الناجح وانصح أيضا بإقامة المجالس في المساجد لا البيوت لأنها أكثر أجرا وابعد عن الرياء وفيها إحياء وتعمير للمساجد وتركيز لدورها في حياة الأمة وانصح باحتضان جميع شرائح المجتمع وفتح الباب لكل الناس وعدم التركيز على فئة دون أخرى واختيار المواضيع التي تعالج واقعا معاشا وتحري الموعظة والعبرة وعدم التركيز فقط عل استثارة الدموع وان كانت مهمة.

واعلموا أن هذه المجالس يحبها المعصومون (عليهم السلام) ففي الرواية يسأل الإمام (عليه السلام) أحد أصحابه: (أتجلسون وتتحدثون) قال: نعم يا ابن رسول الله، فبكى الإمام وقال: (والله إني أحب تلك المجالس، أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا) فإذا كانت المجالس بهذه الأهمية فحافظوا عليها واستفيدوا منها ولا تحبطوا أجوركم أو تنقصوها بما يخالف الشريعة.

س١١: بعض أولياء الشيطان وأتباعهم من الأبواق الفارغة ينعتون الشعائر الحسينية بأنها متخلفة وليست حضارية فما هو الرد المناسب لهؤلاء؟

بسمه تعالى: إن هؤلاء من أتباع الغرب الكافر لا يريدون لنا الخير بهذا الكلام وإن كان ظاهره ذلك وإنما ذكرى الحسين (عليه السلام) وإحياء شعائرها تقض مضاجع هؤلاء وتحبط مشاريعهم الإفسادية لأنها تحافظ على الدين النقي الذي جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسار عليه الأئمة الطاهرون من ولده.

ولا وجه لاعتراضهم فإن كل أمة لها مراسيمها الخاصة في إحياء ذكرياتها وتمجيد عظمائها وفي الوقت الذي يستكثرون علينا شعائرنا فإنهم يأتون أقبح المنكرات جهاراً ويتباهون بها ويعلنونها على شاشات التلفزيون، ففي إيطاليا يقام (مهرجان البرتقال) حيث يتجمع آلاف الناس في الشوارع العامة وتدور عليهم عربة تجرها الخيول من سنخ عربات العصور الوسطى وتوزع عليهم البرتقال ثم تعود هذه العربة مرة أخرى وعلى ظهرها أبطال البرتقال وتنشب الحرب بينهم وبين الآلاف المتجمهرة حيث تشق العربة طريقها بينهم بصعوبة وسلاح الفريقين البرتقال الذي يترامیان به بكل همّة وجدية وكأنهم يشيدون بذلك معالم الحضارة التي يتشدقون بها، إنه الكفران العظيم بنعم الله تبارك وتعالى وعما قريب يخسر المبطلون.

وفي إسبانيا مهرجان سنوي تنطلق فيه الثيران المعدة للمصارعة من مأواها إلى الملعب الذي يجري فيه السباق وتخترق شوارع المدينة ويركض بين أيديها وحولها الآلاف من الناس يضربونها وتصبح شوارع المدينة ساحة قتال، أي همجية أوضح من هذه!.

وفي اليابان سباق توضع فيه المئات بل الآلاف من شطائر الطعام ويتبارى المتسابقون في ازدراد أكبر عدد ممكن، فتكون بطن الفائز قد حصدت ٦٤ شطيرة، فهل هذه الحيوانية من الحضارة!.

هذا غير ما يفعلونه في ملاعب الكرة من جنون والعاب نارية ومشاجرات لا تستطيع حتى الشرطة فضّها وتزهق فيها النفوس وتتلف فيها الأموال، وألعاب أخرى يبتكرونها لا تجد نظيرها إلا في شريعة الغاب.

فلا يغرنكم هذا الوجه اللماع من حضارتهم فإنهم ذئاب مفترسة وتحكم تصرفاتهم شهواتهم ومطامعهم كالحيوانات ويسحقون شعوباً بأكملها من أجل مصالحهم ويستعبدون ما سواهم فالحسن عندهم ما حسنوه والقبيح ما قبحوه، فتبّاً لهم وتعساً لمن سار في ركابهم.

س١٢: بعض الأشخاص يقيمون ولائم في شهر محرم الحرام مع أنهم لا يدفعون الحقوق الشرعية (لا خمس ولا زكاة) فهل عملهم هذا مقبول عند الله تعالى وهل يحل هذا العمل محل الواجب؟

بسمه تعالى: إن المستحبات مهما تتعاظم أهميتها فإنها لا تصل إلى درجة الواجبات لا من حيث الثواب ولا من حيث وضع العقاب كما ورد في الحديث (ما عُبد الله بشيء كالفرائض) والخمس والزكاة من الواجبات المالية أما الإطعام في شهر محرم الحرام فهو مستحب ولا يتوقع قبول المستحب ممن عصى الواجب لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧) وليس من المتقين من عصى الواجب فلا يقبل منه.

والأمر أدهى من ذلك فلعل هذا الشخص -صاحب الوليمة- يتحمل أوزاراً من جهة أنه أطعم الناس بأموال تعلق بها حق الغير (وهم مستحقو الحقوق الشرعية، الخمس والزكاة) فيكون قد ورطهم في المعصية وهكذا فإن الإعراض عن طاعة الله تعالى يوقع في سلسلة من المصاعب لا نهاية لها ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ (طه:١٢٤-١٢٦).

نعم يستطيع الشخص أن يستأذن الحاكم الشرعي في صرف بعض ما يتعلق بذمته من الخمس في إطعام الطعام ويكون بذلك قد نال الحسنيين وهما أداء الواجب والمستحب.

س١٣: بعض النساء يقمن بقص خصلة من شعورهن في يوم ٩ محرم ويضعنه تحت قدور طبخ الطعام في النار فهل لهذا العمل منشأ شرعي؟

بسمه تعالى: لا أعلم لهذا العمل منشأً شرعياً.

س١٤: ما هو رأي الشارع المقدس بإقامة ما يسمى (عرس القاسم) وكأنه توجد رواية تتضمن ذلك فهل هذه الرواية صحيحة؟

بسمه تعالى: لم يثبت شيء من هذه التفاصيل التي يذكرونها عن عرس القاسم وإنما هي من تخيلات ونسج القصاصين لتهييج العواطف واستدرار الدموع، ومن المؤسف أن هذه القصة أصبحت سبباً لإقامة مظاهر الفرح والسرور في خضم أيام عاشوراء التي يفترض أن تكون حزناً خالصاً، وقد تتضمن مظاهر الفرح أموراً محرمة كالأطوار الغنائية وغير ذلك، نعوذ بالله من تسويلات الشيطان.

س١٥: ما هو رأيكم في خلع الملابس أثناء لطميات الرجال والكشف عن صدورهم خلال المآتم الحسينية؟

بسمه تعالى: لا بأس بذلك ما لم يؤد إلى محرم كإثارة الشهوة وحصول الفتنة أو أن يكون تحت نظر النساء، وأن لا يتجاوز المقدار الظاهر ما نهت الشريعة عن إظهاره وهو ما بين السرة والركبة. وعلى أي حال فإنني أدعو إلى ترك كشف الصدر والبطن.

س١٦: ما هو رأيكم في مسألة التطبير وضرب الزناجيل في ذكرى عاشوراء؟

بسمه تعالى: اختلفت مواقف الفقهاء في هذه الأمور وكل واحد منهم ينطلق من اعتبارات ومعايير معينة ولا شك أن الأحكام تدور مدار موضوعاتها وعناوينها الأولية والثانوية وهذه تختلف بحسب الأزمنة والأمكنة والبيئة الاجتماعية وغيرها.

س١٧: ما هو رأي الشرع الشريف بظاهرة خروج الفتيات في الشوارع من بيت إلى آخر وخاصة في الأحياء الشعبية وذلك لإحياء ليلة العاشر من محرم باللطميات وقد كشفن شعورهن وبرزن صدورهن؟

بسمه تعالى: في الحديث (لا يطاع الله من حيث يعصى) فمن المستحب المؤكد شرعاً مواساة أهل البيت (عليهم السلام) في أفراحهم وأحزانهم فإنها من أوضح علامات الولاء لهم، لكن لا يجوز أن يتخذ ذلك شكل المعصية لله

سبحانه وتعالى، ومن المعاصي الأكيدة التي تقض مضجع الشارع المقدس خروج المرأة كاشفة الشعر فضلاً عن إبرازها لبعض مفاتنها كالصدر وغيره، فإذا أرادت النساء إحياء مجالس العزاء فليكن ذلك بحشمة ووقار وفي ضوء آداب الإسلام وتعاليمه.

س١٨: في بعض المناطق تقوم النساء بمشاركة الرجال في الطبخ -في ليلة العاشر من محرم- في الشوارع تحت أنظار الرجال الأجانب مما يؤدي إلى الاختلاط بين الجنسين ويكون أغلب الحديث الدائر هو اللغو والضحك وليس تذكر مصائب الإمام الحسين (عليه السلام) فما هو رأي الشارع المقدس في هذه الظاهرة؟

بسمه تعالى: قد ظهر جوابه مما سبق وليس من المخلصين من يفعل ذلك وإنما هو من طلاب الدنيا ومن الساعين لإشباع شهوات النفس الأمارة بالسوء، فإن عمله هذا يتضمن رذائل كثيرة باطنية كالرياء ورذائل ظاهرية كالاختلاط والإساءة إلى ذكرى الحسين (عليه السلام) والكلام الباطل وغيرها.